الأدب في الصف الثالث الثانوي

كلمة مدير التعليم العربي

إن هذا العمل الذي نضعه بين يديك، أيها القارئ الكريم، ثمرة من ثمار التعاون القائم بين حكومة النيجر وبين البنك الإسلامي للتنمية، من خلال مشروع ترقية التعليم الفرنسي العربي، إذ يعتبر البنك الإسلامي الشريك الأساسي لوزارة التعليم الثانوي والعالي والبحث العلمي في دعم ومؤازرة التعليم الفرنسي العربي في النيجر.

لذلك صممت الوزارة، من خلال إدارة التعليم العربي، وأخذت على عاتقها أن تخوض غمار هذا العمل الشاق مع تعقده وصعوبته، معتمدة على الله ثم على البنك الإسلامي للتنمية الذي قدم لها الدعم المادي والمعنوي لإنجاز هذا العمل التاريخي القيم.

وقد اعتمدت الإدارة، لإنجاز هذا العمل، على نخبة مختارة من أطر التعليم الفرنسي العربي في بلادنا (قادة التعليم والخبراء المحليين والمعلمين). وقد بذل هؤلاء كل طاقاتهم لتحقيق الهدف المنشود.

ولا يسع الإدارة إلا أن ترفع شكرها الجزيل وتقديرها البالغ إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل، وخصوصا البنك الإسلامي للتنمية وجمعية الدعوة الإسلامية الليبية. ونرجو من الجميع أن يتفضلوا بقبول شكرنا وتقديرنا.

وننتهز هذه الفرصة لنجدد نداءنا، باسم أسرة التعليم العربي، تجاه جميع المعنيين بالتعليم (دولا ومؤسسات وجمعيات)، لكي يحذوا حذو البنك الإسلامي للتنمية وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية في دعم مسيرة التعليم العربي ومؤسساته في بلادنا، بمد يد العون اللازم، حتى يتمكن من تلبية الطلبات المتزايدة يوما بعد يوم.

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾

مدير التعليم العربي الثانوي ورئيس اللجنة

علي هبو

كلمة لجنة الإعداد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

نضع هذا الكتاب **"الأدب والبلاغة والعروض للصف الثالث الثانوي"** بين أيدي المدرسين والدارسين، وهو عبارة عن مجهود قام به خبراء محليون بتوجيهات من إدارة التعليم العربي الثانوي لجمهورية النيجر.

هذا، وقد تمّ إنجاز هذا العمل حسب محتويات مادة الأدب والنصوص والبلاغة في المنهج الرسمي المطبق في المدارس الإعدادية والثانوية (الفرنسية العربية)، بموجب القرار الوزاري رقم 128/ وزارة التعليم الثانوي والعالي والبحث العلمي والتكنولوجيا الصادر بتاريخ 1 سبتمبر 2004م، المعدّل بالقرار الوزاري رقم 225/ وزارة التعليم الثانوي والعالي والبحث العلمي الصادر بتاريخ 24 سبتمبر 2010م، بتمويل من البنك الإسلامي للتنمية.

وبناء عليه، تقرر استعمال هذه الكتب في المدارس الثانوية الفرنسية العربية ابتداء من العام الدراسي:2011-2012م.

وإننا لسعداء بوضع هذه اللبنة بين أيدي المعلمين والطلاب، ونأمل أن يساعد هذا العمل على رفع مستوى الدارسين في المؤسسات التعليمية الفرنسية العربية.

ونسأل اللهَ سبحانه وتعالى أن يجعل ثواب هذا العمل في ميزان حسنات كل من ساهم ماديا أو معنويا في انجازه، وأن يعمّ به النفع، إنه مجيب الدعوات.

لجنة الإعداد

الدرس الأول: مدخل تاريخي حول العصر المملوكي والتركي(العثماني)

أ- العصر المملوكي 656-923هـ /1258-1517م.
يطلق العصر المملوكي على الفترة التي أعقبت سقوط بغداد أمام الغزو التتاري، حتى سقوط دولة المماليك أمام الغزو العثماني.
- مظاهر الحياة الأدبية في العصر المملوكي
يعدّ النقاد العصر المملوكي في منزلة وسيطة بين عصر الازدهار العباسي وعصر الانحطاط العثماني. وفيما يلي فكرة عن العصر المملوكي من خلال جوانب النقد الأساسية الآتية:.
1. المجالات: كانت مقصورة على ما يأتي:
(أ) المجال الأدبي بأغراضه التقليدية المحدودة، من مدح وهجاء، وعتاب، ووصف سطحي ورثاء وشكوى من سوء الحال.
(ب) المجال العلمي، وكان مقصورا على العلوم الإنسانية، مثل التاريخ، والمعاجم، والقواعد، والعلوم الإسلامية مثل الفقه والتصوف.
أما العلوم الكونية التي تتمثل في الرياضيات، والكيمياء، والطبيعة، وكذلك المجالات السياسية، والاجتماعية، فقد ضعفت منذ سقوط بغداد في أيدي التتار.
2- **الأساليب**: شاع في العصر المملوكي استخدام الأسلوبين الآتيين:
(أ) الأسلوب الأدبي، وهو الذي أنشئت به المجالات الأدبية من وصف ومدح.
(ب) الأسلوب العلمي المتأدب، وهو الذي ألفت به العلوم الإنسانية والإسلامية كالتاريخ، والمعاجم، وكتب الفقه.
(ج) ونرى إلى جانب ذلك أساليب أقل شأنا، كالأسلوب الخطابي, الذي كان مقصورا على الخطب الدينية في المساجد، والأسلوب القصصي, الذي كتبت به قصص ((ألف ليلة وليلة)).
3- **الأفكار**: أخذ النقاد على أدباء هذا العصر العيوب الآتية في الأفكار:
(أ) ميلها إلى المحاكاة والسرقة؛
(ب) كانت محدودة وسطحية، فهي بعيدة عن العمق، والإحاطة، والغزارة؛
(ج) كما كانت مألوفة لدى العامة، لا يضيف الأديب إلى الأفكار جديدا يذكر؛
(د) وكان ينقصها حسن الترتيب في بعض الأحيان.
4- العاطفة والتصوير
(أ) لايحس بعاطفة الأديب، ولا أحاسيسه الأمينة الصادقة، وذلك بسبب اختفاء الذاتية وراء التقليد، الذي يخفي الشخصية، ويمنع صدق التجربة.
(ب) أما الصور الخيالية، فكانت كثيرة متزاحمة، كما كانت سطحية ومألوفة، وتبتعد أحيانا عن الجو النفسي الملائم للموقف.

5- التعبير: نلاحظ فيه العيبين الآتيين:
(أ) كثرة المفردات اللغوية الغريبة، وهذه الكثرة تقطع دائرة الإمتاع النفسـي بالنص الأدبي.
(ب) كثرة المحسنات البديعية المتكلفة، على حساب المعنى.

- بعض مظاهر الازدهار

لم يخل العصـر المملوكي من بعض مظاهر الازدهار، كالعناية بالعلوم الإنسـانية والإسـلامية وظهور الموسـوعات، وازدهار العمارة، والفنون اليدوية، كما ابتكر ابن خلدون علم الاجتماع.

ب- العصر التركي 923-1213 هـ /1517-1798 م

يطلق العصـر التركي على الفترة ما بين هزيمة السـلطان المملوكي **قنصـوه الغوري**، أمام السلطان سليم العثماني، حتى الحملة الفرنسية على مصر.
وقد كان هذا العصـر امتدادا للعصـر المملوكي في كل مظاهر الضـعف المعروفة، بل نرى عيوبا جديدة تطرأ على عنصر التعبير، وهي استخدام الألفاظ والعبارات العامية، والتركية، والخطأ في قواعد اللغة، ولم يكن هذا العيب في العصر المملوكي.
أما مظاهر الازدهار التي كانت في العصـر المملوكي، قد ضـعفت تماما في العصـر التركي.

نماذج من النثر والشعر في العصر المملوكي والتركي:

1- في النثر يقول **عبد الوهاب الحلبي**، في رسالة إلى الشهاب الخفاجي:

((لقد طفحت أفئدة العلماء بشرا، وارتاحت أسرار الكاتبين سرا وجهرا وأفعمت من المسرة صدور الصدور، وطارت الفضائل بأجنحة السرور بيُمن قدوم من أخضرت رياض التحقيق بإقدامه، وغرقتني بحار التدقيق من سحائب أقلامه)).

ولعلك تتبين فيما سبق أن وضّحناه من خصائص العصرين، ممثلة في سطحية الأفكار، وفتور العاطفة، والتكلف في التصوير والتعبير.

2. وفي الشعر يقول **البوصيري في شكوى الدهر:**

إليك نشكو حالنا إننا	حاشاك من قوم أولى عسرة
في قلة نحن ولكن لنا	عائلة في غاية الكثرة
وأقبل العيد وما عندهم	قمح ولا خبز ولا فطرة
فارحمهمو إنا عاينو كعكة	في كف طفل أو رأوا تمرة

ويقول **الأدفوي في وصف الطاعون** الذي حدث سنة 749هـ وشمل مصر والشام:

يا من تمنى الموت قم فاغتنم	هذا أوان الموت ما فاتا
قد رخص الموت على أهله	ومات من لا عمره ماتا

مناقشة:

1- وضح مفهوم العصر المملوكي؟
2- ما أنواع الأساليب التي شاعت في العصر المملوكي؟
3- ما المآخذ التى أخذها النقاد على الأفكار والتعبيرات في العصر المملوكي؟
4- قارن بين العصرين المملوكي والعثماني من حيث مظاهر الضعف والازدهار؟

الدرس الثاني: عصر النّهضة الحديثة وعوامل ازدهار الأدب العربي فيه

تطرأ على حياة الأمم والشـــعوب تغيّرات تنقلها من حال إلى حال، فإذا كان هذا التغيّر من سـيئ إلى حسـن، ومن ضــعف إلى قوة سـمي ذلك نهضــة، وعكسـه الانحطاط. والنهضة الأدبية هي ارتقاء فنون الأدب أو بعضها شكلا ومضمونا.

وعصر النهضة والعصر الحديث اسمان لمسمى واحد وهو العصر الذي يبدأ بدخول حملة القائد الفرنسي ((نابليون بونابرت)) إلى مصر سنة 1213 هـ/ 1798م، ولا يزال مستمرا إلى أيامنا الحاضرة.

وقد جعل أكثر المؤرخين تلك السـنة بداية للعصـر الحديث، لأن الحملة الفرنسـية أدت إلى يقظة الأذهان في المشرق العربي، وإحساسـها بالحاجة الماسـة إلى الأخذ بأسـاليب حضارية ملائمة لحاجات العصر ومتطلباته.

عوامل ازدهار الأدب العربي في العصر الحديث

كان الأدب العربي – شــعرا ونثرا – قد بلغ في نهاية القرن الثاني عشـــر الهجري /الثامن عشر الميلادي أدنى مستوى له منذ وصلت إلينا نصوصه من بداية العصر الجاهلي، وخلال العصور الأدبية الأخرى.

وقد ظهرت منذ نهاية القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي وحتى اليوم عوامل عدة، سـاعدت على تطوّره، وتعدّد أسـاليبه، وتباين قوالبه، حتى بلغ ما بلغ من رقيّ مستواه وتأنّق فنونه.

ويمكن أن نحصر أهم تلك العوامل فيما يلي:

1) الحركات الدينية المعاصرة:

نشأت منذ منتصف القرن الثاني عشر الهجري حركات بعث وإحياء دينية قوية، شاعت في العالم الإسلامي، وكان على رأس تلك الحركات الإصلاحية، دعوة الإمام **محمد بن عبد الوهاب** التي نشأت في نجد من شبه الجزيرة العربية، منذ النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري /الثامن عشر ميلادي ، وكذلك كانت الدعوة السنوسية في شمال إفريقيا في النصـف الأول من القرن الثالث عشـر الهجري/ التاسـع عشـر ميلادي ، والدعوة المهدية في السودان.

وفي النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر ميلادي وفي ظل هذه الدعوات تبنى بعض العلماء الدعوة إلى الوحدة الإسـلامية، وتعليم المسلمين، وبث الحماسة فيهم لطرد المستعمر الأوروبي.

وقد أثرت تلك الدعوات في المجتمع الإسـلامي، وأسـهمت في تطور الفكر الإسـلامي الحديث، كما ظهر تأثيرها في الأدب العربي، حيث كان للثقافة الأصـيلة لأصـحاب تلك الدعوات أثر كبير في الأدب من خلال الاهتمام بالمعنى، وترك تلك الأسـاليب الركيكة المثقلة بأنواع البديع، كما ظهر أثر تلك الدعوات الإصـــلاحية في الأدب العربي من خلال اتجاه الأدباء إلى الموضوعات التي تخدم الإسلام، وتقف أمام الدعوات العصرية.

2) الاتصال بالغرب

كان اتصال المشرق العربي بالغرب في صور شتى وعلى مراحل متتابعة. ويمكن حصر ذلك فيما يأتي:

أ. التعليم:

كان الشام أول منطقة عربية، تتصل بالغرب عن طريق التعليم، فقد نزلها عدد من المنصّرين في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين/ السابع و الثامن عشر ميلادي ، ففتحوا المدارس والمعاهد لتكون وسيلتهم في أداء رسالتهم التنصيرية، وقد أقامت البعثات التنصيرية في لبنان جامعتين: الأولى الجامعة الأمريكية سنة 1283 هـ/1866م، والأخرى الجامعة اليسوعية سنة 1292هـ/ 1875م.

وقد كان من آثار حملة ((نابليون بونابرت)) على مصر والشام ذهاب بعض العلماء المصريين إلى فرنسا مع خروج ((نابليون)) من مصر بعد فشل حملته عليها، وقد عاد بعضهم بعد ذلك وتولوا التدريس في المدارس التي أنشأها سلطان مصر **محمد علي باشا** ومن بعده كي تكون نواة لتخريج ما يحتاجه الجيش من ضباط ومهندسين وأطباء. وكان بعض هؤلاء الخرّيجين يبعثون إلى أوروبا في بعثات تخصصية، فيعودون وقد حَمِلوا ثقافة الغرب وعلومه.

ولم تكن مصر ولبنان وحدهما الدولتين اللتين أقامتا المؤسسات التعليمية على الطراز الأوروبي، فقد كانت هناك محاولات لإنشاء تلك المدارس في تونس وليبيا والجزائر والمغرب، ولكن تأثيرها الثقافي كان محدودا بالنسبة إلى تأثير تلك التي كانت في الشام ومصر.

وأخيرا انتشرت المدارس والجامعات في أرجاء الوطن العربي مما ساعد على تكوين شخصية الفكر العربي، وزيادة الإنتاج الأدبي نظرا لكثرة المتعلمين، وإيجاد جيل مثقف يعرف واجبه وحقوقه ويعتزّ بنفسه ووطنه.

ب – الترجمة

وقد صاحبت الحركة التعليمية لأنها جزء منها ولا تنفصل عنها. وكان لبعض متعلمي الشام السبق في معرفة اللغات الأوروبية،ابتداء من القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي. كما كان للبعثات التي أرسلها **محمد علي** تأثير في ازدهار الترجمة بعد عودة المبتعثين وعودة العلماء المصاحبين لحملة ((نابليون)) في خروجه، ولكنه لم يكتف بذلك بل أنشأ مدرسة ((الألسن)) لتخريج المترجمين الذين يحتاجهم النظام التعليمي الجديد لنقل الكتب الأجنبية في مختلف فروع المعرفة إلى العربية.

وقد استطاع هذا النظام التعليمي أن ينقل ثقافة الغرب وعلومه، وأن تسهم حركة الترجمة في ذلك. وأثر ذلك في تطور الأدب سواء في الشكل حين ظهرت القصة والمقالة بأنواعهما، والمسرحية بنوعيها الشعري والنثري، والشعر الملحمي، أو في

المضـــمون حيث تأثر الشـــعر باتجاهات فنية غربية، ونظريات نقدية واكبت الحركة الأدبية.

ج – الطباعة والصحافة

عرفت بعض بلاد العربية الطباعة منذ القرن الثاني عشــر / الثامن عشــر الميلادي ، فقد أحضر ((نابليون)) مطبعتين عربية وفرنسية إلى مصر، كما أنشأت بعض البعثات التنصــيرية في لبنان مطابع، ولكنها اهتمت بطبع الكتب الدينية الخاصــة بها، ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا: إن مطبعة (بولاق) التي أنشـأها **محمد علي** في مصر سـنة 1237 هـ / 1821 م، و((المطبعة الأمريكية)) التي نقلت من مالطة إلى بيروت، والمطبعة التي أقامها اليسوعيون في بيروت سنة 1265 هـ / 1848 م، هي التي كان لها الأثر الأكبر في نشر الثقافة الحديثة: المؤلفة والمترجمة، غير أن مطبعة ((بولاق)) قد امتازت عنها جميعا بنشر عيون التراث العربي الإسلامي. وقد أسهمت المطابع في الأخذ بيد الأدباء والمؤلفين من خلال نشر إنتاجهم الأدبي وأفكارهم وأطروحاتهم المختلفة.

وكان من آثار تأســيس المطابع أن ظهرت الصــحف والمجلات اليومية والدورية منذ وقت مبكر، فقد صــدرت صــحيفة ((الوقائع المصــرية)) ســنة 1238 هـ / 1822 م و((الجريدة العســكرية)) ســنة 1249 هـ / 1833 م، ولم تكن ((الوقائع)) مجرّد جريدة حكومية، ولكنها كانت صــحيفة إصــلاح وتهذيب وثقافة، حيث عنيت بالمقالات الأدبية والاجتماعية والعلمية. أما الشــام فقد بدأت الصــحف بصــحيفة ((حديقة الأخبار)) ســنة 1275 هـ / 1858 م، وتتابع ظهورها بعد ذلك مثل: صـــحيفة ((التقدم)) و((لســـان الحال)) وفي العراق ظهرت صحيفة ((الزوراء)) وغيرها.

ولم تكن الصــحف مرآة للحياة الســياســية والاجتماعية لعصــرها فقط، بل كانت مرآة للحياة الأدبية باتجاهاتها وصراعاتها النقدية، وطريقا لشهرة الأديب، فقد نشرت معظم كتب الأدباء كمقالات في تلك الصحف، مثل ((حديث الأربعاء)) لطه حسين، وقد اتخذ العقاد والمازني وغيرهما الصـــحيفة والمجلة وســـيلة لنشـــر آرائهما في الأدب والفن والحياة، واســـتطاعت مجلات مثل ((المقتطف)) و((الهلال)) و((الرســـالة)) أن تكون مدرسة تعليمية وتثقيفية، ومعرضا للفنون الأدبية والدراسات النقدية طوال نصف قرن من الزمان.

3 – الاستشراق
تعني حركة الاستشراق دراسة شؤون الدول الشرقية التي يستعمرها الغربيون، وهي شؤون تتصل بالدين واللغة والأدب والتاريخ، والاجتماع والاقتصاد لأهداف تنصيرية ومصالح سياسية واقتصادية، وأصبح الاستشراق في أغلب أنواعه وسيلة من وسائل الاستعمار، ويستثنى من ذلك نفر قليل ممن يبحث عن المعرفة والفائدة العلمية.
وقد أدت هذه الحركة إلى إنشاء جمعيات علمية ومعاهد توضع فيها الدراسات الخاصة بكل تلك الشـــؤون، ومن أهمها ((الجمعية الآســـيوية)) في لندن ونظيرتها في باريس، ولكل منها مجلة تعنى بالأبحاث الشرقية من نشر وتأليف وترجمة وتحقيق، ومن أشهر المستشرقين: ((جويدي)) صاحب فهارس ((الأغاني)) و((بروكلمان)) صاحب كتاب ((تاريخ الأدب العربي)) وكتاب ((تاريخ الشـعوب الإسـلامية))، كذلك اهتمت حركة الاسـتشـراق بإنشـاء المكتبات التي تحوي نفائس الكتب الشـرقية ومخطوطاتها، ومن أشهرها مكتبات لندن وباريس وبرلين وأكسفورد وأدنبره وغيرها. وقد أسهمت كل تلك الجهود في نهضة الأدب العربي في العصر الحديث.
ولكن بقي أن نقول: إن الاتصـال بالغرب وحركة الاستشراق لم ينتج عنهما هذه الآثار الإيجابية التي جاءت عرضـا فقط، وإنما نتج عنهما كثير من الآثار السلبية من الأفكار والتقاليد الغربيـة التي أحدثت خللا في المجتمع العربي، ومن انســـلاخ كثير من المسـلمين عن دينهم وتقليدهم للغرب والشـرق، ومن غلبة العامية على ألسـنة المثقفين وأقلامهم، وانتشـــار الإنتاج الأدبي الغث، إلى غير ذلك مما جاءت به المدنية الغربية إلى المجتمع العربي، وكان ســـببا في دفع كثير من الغيورين والمخلصـــين، كالرافعي والمنفلوطي، إلى الوقوف في وجه تلك الهجمة الاسـتعمارية، التي تهدف إلى هدم القيم والمبادئ الإسلامية.

4 – إحياء التراث
عندما أنشئت مطبعة ((بولاق)) كان يشـرف عليها مجموعة من علماء الأزهر، وكان من بينهم نخبة ممتازة من العلماء، اســـتطاعت أن تختار مجموعة من مخطوطات التراث العربي والإسـلامي، وخاصـــة اللغوي والأدبي وقامت بنشـــرها، مثل (لســـان العرب) لابن منظور، و((الأغاني)) للأصـفهاني، ودواوين الحماسـة، ودواوين شـعراء العصر الذهبي للأدب العربي.
وفي نهاية القرن الثالث عشرالهجري /التاسع عشرالميلادي, وأوائل القرن الرابع عشر الهجري، تكونت جمعيات أهلية لنشر التراث مثل ((جمعية المعارف)) سنة 1285 هـ / 1868 م فنشـــرت كتاب ((البيان والتبيين)) للجاحظ، و((تاج العروس)) للزبيدي، و((مقامات بديع الزمان)) وغيرها، وقامت دار الكتب المصـــرية بطبع ونشـــر عيون التراث مثل: ((صبح الأعشى)) للقلقشندي، و((الخصائص)) لابن جنّي وغيرهما، كما ظهرت هيئات ومطابع شاركت في هذا العمل الجليل.

وقد أسـهم هذا العمل في نقل الذوق الأدبي العام- مما تُعُوِّد عليه في الكتب الأدبية المتأخرة، الزاخرة بالأسـاليب الضـعيفة- إلى ذوق هو أقرب إلى ما كان سـائدا في العصـور الذهبية للأدب. كما كان اتجاه مدرسـة "الإحياء" الفني (الكلاسـيكية) معتمدا على هذا التراث، وأصـبح أبرز الاتجاهات الأدبية وأقربها إلى أذواق القراء وأكثرها انتشارا.

5 – المكتبات العامة

أدى ازديـاد عـدد الكتـب المطبوعـة، وكثرة القراء والمقبلين على التعليم إلى الاهتمـام بإنشـاء دُور الكتب، لتجمع فيها الآثار المطبوعة في الشـرق والغرب ليسـهل الاطلاع عليها، ولتكون مكانا لتجميع المخطوطات التي تفرّقت في المسـاجد والبيوت، وكانت تغصّ بها خزائن الكتب في العصور الإسلامية السابقة.
ومن أشـهر دور الكتب ((دار الكتب المصـرية)) التي أنشـئت عام 1287 هـ/ 1870م والمكتبة الأزهرية في القاهرة، والمكتبة الظاهرية في دمشـق، ومكتبة الزيتونة في تونس، ومكتبتا الحرمين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، ومكتبات الجامعات في العالم العربي، والخزائن الخاصة كالخِزانة التيمورية.
ولاشك أن توافر هذه الأعداد الضخمة من الكتب في تلك المكتبات العامة قد دفع القرّاء والدارسـين إلى الإقبال عليها والتزود من مناهلها، وما تحويه من كنوز التراث العربي والإسلامي، فأوجَد ذلك نهضة فكرية وأدبية عظيمة في عصرنا الحديث.

6 – المجامع العلمية واللغوية

كانت وسـيلة من وسـائل التنظيم بين الحضـارة العربية والحضـارة الغربية، ومجالا توضع فيه هذه الثقافة الحديثة موضع النظر والمناقشة، وتتيح الفرصة أمام أهل الرأي؛ لأن يلتقّوا حول غـايـات واحـدة في المجـال الفكري والعلمي والأدبي من خلال عقد المؤتمرات ، وإقامة المهرجانات الأدبية.
تألفت في كثير من بلدان الوطن العربي الجمعيات العلمية، والمجامع الأدبية كالمجمع العلمي بدمشـق، والمجمع العلمي ببغداد، والمجمع اللغوي بمصـر، وقد قامت هذه المجامع بخدمة اللغة، ونشـر ذخائرها، وتعريب المصـطلحات العلمية والفنية الحديثة، ولكل مجمع من هذه المجامع مجلته العلمية، التي تنشر جهود علمائه.
وقد أثمرت بعض هـذه الجمعيـات في تكوين اتجـاهـات أدبيـة جـديـدة، مثـل: جمـاعـة ((أبولو)) التي ضـمت تحت لوائها المذهب الرومانسـي. كما شـاركت هذه الجمعيات، بعض المجالس العليا للفنون والآداب في تشجيع الأدباء على تجويد إنتاجهم، بتخصيص المكافآت والجوائز التقديرية لهم، وطبع مؤلفاتهم، مثل: مؤسـسـة الملك فيصـل الخيرية في الرياض، التي تمنح سـنويا جائزة الملك فيصـل العالمية في خدمة الإسـلام، والدراسات الإسلامية، والأدب العربي، والطب، والعلوم.

وقد ارتبطت بتلك الجمعيات والمجامع حركة رائدة وهي حركة ((التعريب)) التي ازدهرت بعد نشـــاط الترجمة ونقل ثقافة الغرب في مختلف فروع العلم والمعرفة والأدب، حيث فطن علماء اللغة العربية، إلى حاجة لغتهم لآلاف الكلمات والمصطلحات لتقابل ما يجدونه في لغة الغربيين من مصطلحات العلوم والمخترعات؛ كي يتمكنوا من تعريبها.
ولذا فقد حاول بعض العلماء في مصـــر، تكوين مجمع لغوي يضـــع كلمات جديدة، أو يعرّب، أو يشتق من الكلمات القديمة لتساير اللغة ركب الحضارة السريع. وإلى جانب جهود المجامع اللغوية في القاهرة ودمشـــق وبغداد؛ فإن هناك جهودا فردية، قام بها بعض العلماء المتخصصين، كلّ في مجال علمه.
وقد قامت تلك الجهود بدور كبير، في المحافظة على ســـلامة اللغة العربية، وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون، وإمدادها بكثير من الكلمات العصرية.

7 – المسرح

كان الســوريون واللبنانيون من روّاده الأوائل في مصـــر والشـــام وقد بدؤوا بالروايات المترجمة، ثم زاد الإقبال على المســـرح، وبدأ يظهر له كتّاب يؤلفون رواياته من أمثال **أحمد شوقي** للمسرح الشعري، و**توفيق الحكيم** للمسرح النثري، وبذلك أصبح المسرح من منابع الثقافة والتوجيه، فقد كان لوجوده أثر في تنشـــيط حركة الترجمة وتعريب المســرحيات، ثم نشـأةِ أدب مسـرحي متنوع يعالج مشـكلات المجتمع، وقضـايا الناس، وانتشـرت دوره في كل أرجاء الوطن العربي، وأسـست له المعاهد المتخصـصـة التي تتولى الدراسات المسرحية بشتى جوانبها.

8 – وسائل الإعلام المسموعة والمرئية

احتلت الإذاعة مكانا خطيرا، رغم حداثة عهدها، وأصـبح للكلمة المسـموعة، سـلطان واســـع على جماهير الأمة، وقامت بدور كبير في المجالات القومية والاجتماعية والثقافية؛ بسـبب سـعة انتشـارها ووصـولها إلى كل الطوائف للترفيه والتثقيف،وكذلك أصـــبحت الإذاعة من أهمّ وســـائل اتصـــالنا بالعالم الخارجي، وتحقيق التبادل الفكري والوجداني بين أبناء الأمة العربية، ومن أهمّ آثارها التقريب بين اللهجات العربية، وتضييق الشقة بين العامية والفصحى.

مناقشة:

1 – تحدّث عن الدعوات الإصلاحية الدينية في العصر الحديث؟ وما أثرها في الأدب ؟

2 – ما أثر كل من الترجمة والطباعة والصحافة في نهضة الأدب الحديث؟

3 – ماذا تعني حركة الاستشراق؟ ومن أشهر المستشرقين؟

4 – كيف أسهمت حركة الاستشراق في نهضة الأدب العربي الحديث؟

5 – تحدث عن الآثار السلبية التي نتجت عن اتصال العرب بالغرب؟

6 – ما الدور الذي لعبته حركة إحياء التراث في تطور الأدب الحديث؟

7 – كيف أسهمت المكتبات العامة في النهضة الفكرية والأدبية في العصر الحديث؟

8 – ماذا تعرف عن : مطبعة بولاق، جمعية المعارف، مدرسة الألسن، جريدة الوقائع؟

الدرس الثالث: التيارات الفكرية والأدبية في عصر النهضة الحديثة

كان من الطبيعي أن تؤدي اليقظة الفكرية إلى ظهور عدة تيارات في الحياة العقلية وفي الإنتاج الأدبي. وهذا ما يبرز لنا بوضـــوح من خلال تتبع الأحداث العقلية الكبرى وأجيال الأدباء الذين تعاقبوا منذ أواسط القرن الماضي.

أ- التيار السلفي

كما هو معلوم، لقد مثل الإســلام منذ نشــأته أكبر عامل في الحياة الفكرية والأدبية عند العرب والمســلمين. وما دام لعلماء الإســلام نصــيب من حرية التفكير وروح الاجتهاد والنقد، فسيكون لتأثير الدين حسناته البينة على الثقافة الإسلامية. لكن لما أصبح العلماء في عصر الانحطاط يمثلون الجمود ويحاربون التفكير والبحث ويؤولون التعاليم الدينية تأولا ضيقا، تضررت الحياة الفكرية والثقافية فيه من جراء ذلك وعم الجهل.

ومنذ قرون عديدة، وعلماء الإســـلام من أمثال ابن تيمية وابن قيم الجوزية يشـــعرون بضــرورة الإصــلاح الديني ومحاربة الفســاد الذي تســرب إلى العقائد والشــعوذة التي اســـتفحل أثرها في الأوســـاط الشـــعبية. إلا أن تأثيرهم الفعلي ظل محدودا في بعض الأوساط العلمية.

وفي أواسـط القرن الثامن عشـر، قامت الحركة الوهابية في نجد بجزيرة العرب لتحقق الإصـلاح الديني بالاعتماد على وسـائل السـلطة والنفوذ، واسـتطاع مؤسـسـها محمد بن عبد الوهاب, العالم الديني, المتوفى ســنة 1792 أن يتوصـــل إلى ما كان يريد، فحول بتأثيره المعنوي الإمارة السـعودية المتواضـعة إلى دولة وهابية تتطلع إلى نشـر نفوذها في الجزيرة العربيـة وخـارجهـا. ويمكن تلخيص الـدعوة الوهـابيـة في كونهـا محـاولـة للعودة إلى عقيدة التوحيد الإســلامي في صــفائها وخلوصــها من كل الشــوائب، وفي الرجوع بالدين كله إلى صــورته الأصــلية، كما عرفت في عهد الصــحابة والتابعين، وذلك بمحاربة كل مظاهر الشـعوذة والتدجيل التي تسـرب إلى عقائد العامة وممارسـا تهم الدينية.

ولئن عرفت الحركة الوهابية بشــيء من التشــدد والتعصــب جعلها تنســد أمام تيارات الحضــارة العصــرية، فإنها، مع ذلك، مهدت الســبيل للحركة الســلفية التي ظهرت في النصـف الثاني من القرن التاسـع عشـر والتي كانت أكثر تفتحا على العالم الحديث وما حققه من تقدم وأحرزه من مكاســب في شــتى الميادين. وقد نشــأت الحركة الســلفية وانتشـــرت في معظم الأقطار الإســلامية على يد رجال مصــلحين، مثل جمال الدين الأفغاني (1839- 1897) ، والعالم المصري المشهور محمد عبده (1849- 1905) ، وعبد الرحمان الكواكبي الســوري (المتوفى ســنة 1902) ، وشــكيب أرســلان، ورشــيد رضــا، ومحمد فريد وجدي وغيرهم. وقد كان هدف الســلفيين هو العودة إلى الدين كما

كان يفهمه السلف، ولكن بدون تشدد الوهابيين وفي نفس الوقت كانوا يدعون إلى الفكرة القائلة بأن لا تعارض مطلقا بين الإسلام وبين المدنية الحديثة.
وكان للسلفيين، بالطبع، خصومهم سواء من بين المتشبثين بفكرة الجمود والمحافظة على الدين من طرقيين وغيرهم أو من بين دعاة التجديد العميق الذين يرون أن الأخذ بالمدنية العصرية ضرورة أولية لا يمكن أن يقف في وجهها شيء. ويمكن أن نرى بعض الأثر لذلك فيما كتبه رشيد رضا للدفاع عن الخلافة أو في المناقشة التي جرت بمناسبة صدور كتاب (في الشعر الجاهلي) للدكتور طه حسين أو فيما كتبه مصطفى صادق الرافعي ومحمد فريد وجدي للدفاع عن الإسلام.
وعلى أي، فالذي يجب أن لا ننساه هو أن الانبعاث الأدبي المعاصر اتخذ من التيار الإسلامي إحدى دعائمه الكبرى، وجعله مقياسا لتحديد اتجاهاته وتعيين اختياراته، بحيث أن كل الكتاب المعاصرين كانوا مضطرين، بصورة أو بأخرى، أن يأخذوا موقفهم في هذه المناقشة الواسعة التي قامت وما تزال قائمة حول المفاهيم والقيم الإسلامية. يدل على ذلك الأهمية الكبرى التي أخذتها حركة الإخوان المسلمين، مثلا، في بعض الأقطار العربية الإسلامية.
ومع ذلك فمن الإنصاف للحقيقة وللتاريخ، أن نعترف بوجود تيار يتقوى مع مرور الأيام وهو الذي يدعو إلى التجديد الفكري والأدبي، في نطاق البحث الحر العقلاني المستند على المقاييس العلمية.

ب- تيار التجديد

وجدت في أوائل القرن العشرين طائفة من المثقفين الشباب الذين تشعبوا بالثقافة الغربية وأعجبوا بها حتى أصبحوا يدركون بالمقارنة البسيطة التخلف الكلي الذي لا زال يعانيه الأدب العربي الناشئ في سائر فنونه. فتجندوا للدعوة إلى التجديد وثقافة العصر الحديث التي ترعاها أوربا المتقدمة والتي أصبحت تفرض وجودها كثقافة عالمية. نعم، كانت هنالك عوامل قومية تجعل هؤلاء الكتاب يتحررون في اختياراتهم ومواقفهم، بصفة عامة، ولكنّ دعوتهم مهما اختلفت أساليبها ولهجاتها تنم عن رغبة صادقة في التجديد.
هكذا تكونت، بدون تخطيط سابق، مدرسة التجديد التي عظم شأنها بسرعة وأصبحت تحتل المركز الأول في الشرق العربي بما توفرت عليه من كتّاب لامعين وما صادفته من قبول لدى الأجيال الناشئة. وقد اتجه عملها في ناحيتين أساسيتين:
1- توسيع مجال النقد الأدبي: وهذا ناشئ عن التحولات التي دخلت على المفاهيم والتصورات الأدبية إثر الاحتكاك الوثيق مع الثقافة الغربية. وهكذا تجددت دراسة الأدب العربي القديم وطبقت عليه مقاييس جديدة وأخضع للرؤيا التاريخية. كما اتجه ذلك النقد إلى الأدب العربي المعاصر فعمل على تطويره ودفع به إلى مجالات الخلق والابتكار في الوقت الذي كوّن فيه جمهورا مزوّدا بعقلية جديدة وذوق جديد.

2- **إنتاج أدب من النوع الجديد**: سواء في الشعر أو في النثر.

ومازال الأدب العربي المعاصــر يعيش تحت تأثير هذه المدرســة التي كان من روّادها **طه حسين** و**توفيق الحكيم** و**العقاد** وغيرهم. إلا أن سنّة التطور تعمل عملها، بالطبع إذ بدأت تلوح في الأفق طلائع لنشــوء نزعات جديدة تتجاوب مع الأشــواط التي قطعتها الأقطار العربية في حياتها القومية ومع الكفاح الذي تواصله من أجل استكمال التحرّر وبناء مجتمعها على أسس معقولة.

ويجب أن نشــير هنا، بكل إيجاز، إلى كون مدرســة التجديد عرفت اتجاهات وأطوارا مختلفة ؛ لأنها تضم أشتاتا من العقول والمذاهب الفكرية.

وهكذا، نجد في أول القرن طائفة من المثقفين يرون نموذج الرقى في الديمقراطية الموجودة بانجلترا أو فرنســا. فكانوا يمثلون بحكم اتجاههم وتكوينهم ما نســتطيع أن نسميه نزعة ليبيرالية. وإلى هذا الفريق ينتمي جيل من المثقفين نجد في طليعته أعلاما مثل لطفي الســيد والدكتور محمد حســين هيكل. وهنالك طائفة أخرى ركزت كل اهتمامها في اللغة وأسلوب الكتابة وعملت على إبراز مواطن الجمال في العربية ومن رجالها: المنفلوطي، وولي الدين يكن، والرافعي، والزيات. فهؤلاء وإضــرابهم يكونون المدرســة البيانية. وهناك اتجاهات علمانية يمثلها كتاب مثل ســلامة موســى، ولويس عوض. ويمكن القول إن فكرة الاشتراكية أو العدالة الاجتماعية أخذت تؤثر أكثر فأكثر منذ نهاية الحرب العالمية الثانية في معظم الكتاب، كهولهم وشــبابهم. وهذا ما يبرزه بصورة خاصة، الإنتاج الجديد الذي ظهر في العقود الأخيرة.

ولا شــك أن مأســاة فلســطين العربية وما جاء بعدها من انقلابات وثورات في العالم العربي فتح الباب لمراحل أخرى من التطور في ميادين الفكر.

المناقشة:

1- تحدث عن التيار السلفي موضحا أهم رجالاتها ومبادئها وخصومها.
2- كيف ظهر تيار التجديد في الأدب العربي الحديث؟
3- وضح أهم الاتجاهات في داخل حركة التجديد.

ثانيا: النصوص الأدبية

1- نماذج من النثر في العصر الحديث

تمهيد للحركة السلفية أو الإصلاحية:

إذا أردنا أن ندرس الأرضية التي تنفست فوقها رئة الحركة الإصلاحية، نجد أنها كانت انعكاسا لثلاث وضعيات متميزة:

1- وضعية العالم العربي في ظل الأتراك الذين عملوا على تتريكه؛
2- وضعية العالم العربي في ظلّ الإقطاع الذي عمل على تجهيله؛
3- وضعية العالم العربي في ظل الاستعمار الذي عمل على تغريبه.

وقد اتسم هذا الأخير بطابع تناقضي، فهو وجود حضاري يحمل أسباب التقدم، ووجود استعماري مستغلّ بحيث انقلب الاستفادة منه إلى شعور ضده على شكل حركات سياسية ذات مطالب ثورية (مصطفى كامل – أحمد عرابي) وحركات إصلاحية ذات مطالب سلفية – ليبرالية.

وتحول عندها الاتصال بين الشرق المسلم والغرب المسيحي إلى شكل من أشكال التحدي الحضاري، مثل جبهة التحدي الغربي لدى كل من رينان هانوتو وداركور وغولد زهر ومثل جبهة التحدي الإسلامي لدى كل من جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وأحمد أمين وعلال الفاسي الذين ارتكزت مواجهتهم على وعيين:

- وعي تاريخي، يقوم على العودة إلى مضامين الدين الصافية كما فهمها السلف الصالح" السلفية".
- ووعي حضاري، يتمثل في الانفتاح على معطيات الحضارة الجديدة والدعوة إلى التجديد " التجديد".

فكانت السلفية الجديدة ردّ فعل ضدّ ظواهر التتريك والتغريب والتجهيل، مرتكزة في إصلاح العالم الإسلامي على أربع عقليات متميزة :

- عقلية الرجل السياسي التي يمثلها **عبد الرحمن الكواكبي،**
- وعقلية الرجل الاجتماعي التي يمثلها **علال الفاسي،**
- وعقلية الرجل القومي التي يمثلها **شكيب أرسلان،**
- وعقلية رجل الدين التي يمثلها **الشيخ محمد عبده.**

1. الوحدة والسيادة للشيخ محمد عبده

النص:

أمران خطيران تَحمِلُ عليهما الضرورةُ تارة، ويهدي إليهما الدينُ تارةً أخرى. وقد تفيدهما التربيَةُ وممارسة الآداب، وكلٌّ منهما يطلُبُ الآخرَ ويستصحبه، بل يستلزمه وبهما نموُّ الأمم وعظمتُها ورفعتها واعتلاؤها، وهما المَيلُ إلى وحدةٍ تَجْمَع، والكَلَفُ بسيادة لا تَوْضَع. وإذا أراد الله بشعب أن يُوجَدَ ويُقيم إلى أجلٍ مسمّى، أَوْدَع في أصوله هذين الوصفيْن الجليلين، فأنشأه خلقاً سوياًّ، ثم استبقى له حياته بقدر ما مكَّن فيه من الصّفتين إلى منتهى أجلِه.

كلّ أمّة لا تَمُدُّ ساعدَها لمغالبة سواها لتنال منه بالغَلَب ما تنمو به بِنيتُها، ويشتدّ به بناؤها، فلا بدّ يوماً أن تُقضَم وتُهضَم وتضمحِلَّ ويَمَحّيَ أَثَرُها من بسيط الأرض. إنّ التغلّب في الأمم كالتغذّي في الحياة الشخصيّة، فإذا أُهمل البدنُ من الغذاء وقفت حركة النمُوّ، ثم ارتدّت إلى الذّبول والنّحول، ثمّ أفْضَتْ إلى الموت والهلاك. وليس من الممكن لأمّة أن تحفظ قِوامها، وتصولَ على منْ يليها لتختزل منه ما يكونُ مادّةً لنمَائها، إلاّ أن تكون متفقة في تحصيل ما تحتاج إليه هيئتُها.

إذا أحْسستَ من أمّة مَيْلاً إلى الوحدة فبشّرها بما أعدّ الله لها في مكنون غَيبِه من السيّادة العليا والسُّلطة على مُتَفَرّقَة الأمم. إذا تصفّحنا تاريخ كلّ جنس واسْتَقْرَيْنا أحوالَ الشعوب في وجودها وفنائها، وَجَدْنا هذه سنة اللهِ في الجمعيّات البشريّة: حظُّها من الوجود على مقدار حظها من الوحدة، ومبلغها من العَظَمة على حسب تطاوُلها في الغلب. وما انحطّ شأنُ قوم وما هبطوا عن مكانتهم إلاّ عند لَهْوِهِم بما في أيديهم، وقناعتِهم بما تَسَنَّى لهم، ووقوفِهم على أبواب ديارهم ينظرون طارِقَهم بالسوءِ. وما أهلك الله قَبِيلاً إلا بعدما رُزِئوا بالافتراق، وابتُلُوا بالشقاق، فأوْرثَهم ذُلاً طويلا، وعذابًا وبيلاً، ثم فَنَاءً سرمديًّا.

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
الكلف	كلف بالشيء: أحبّه حبّا شديدا
خطيران	مهمّان
نمو	تقدم
تَوْضَع	تخسر وتُذلّ
قوامها	هويّتها
أجل	زمن
سويا	لا عيب فيه
مغالبة	منازعة ومحاولة الغلب
الغلب	مصدر غلبه، أي قهره وأذلّه
يشتد	يتقوى

تقضم	تُكسر
الذبول	الضعف
تصول	تأخذ من غيره عنوة
تطاولها في الغلب	اعتداؤها
انحط	ضعف
قناعتهم	رضاهم
طارقهم بالسوء	الذي يأتيهم ليلا بنبأ سيّء
رزئوا	رزئ بالشيء: أصيب به، والرزء هو المصيبة
الذل	أذلّ، أهان إهانة
الفناء	الدمار
سرمدي	دائم، ما لا نهاية له

التعريف بالكاتب:

الشيخ محمد عبده عالم، مصلح سياسي مصري ولد سنة 1266هـــ / 1849م بقرية "شـيراز" في المديرية الغربية. خريج جامع الأزهر الشـريف. لازم الفيلسـوف **جمال الدين الأفغاني** فاكتمل تكوينه العقلي والسياسي، وانتهج منهجه وصار داعيا إلى التجديد والإصلاح التدريجي في جميع مجالات الحياة الاجتماعية.

ترتكز النهضة الإصلاحية التي تزعمها **محمد عبده** على التربية والتعليم، وتقريب المسلمين من أسباب المدنية الحديثة، ليستطيعوا مسايرة ركب التطور الأوربي في دائرة مبادئ الإسلام الحق.

وقد نفي **الشيخ محمد عبده** من مصر أكثر من مرة من أجل أفكاره الإصلاحية والسياسية، فعاش سنين عديدة في أقطار إسلامية وأوربية وأصدر في باريس مع **جمال الدين الأفغاني** جريدة "العروة الوثقى". ثم عاد إلى بيروت فاشتغل بالتدريس والتأليف.

تولى منصـب مفتي الديار المصـرية سنة 1899م وهي من أهم وظائف الدولة، فتمكن من إصــلاح التعليم في الأزهر وإدخال العلوم العصــرية إليه، وتوفي بمصــر ســنة 1905م، وخلّف كثيرا من التلاميذ والأتباع في العالم الإسـلامي، سـاروا على نهجه في حركة الإصلاح.

ومن مؤلفاته: "رسالة التوحيد"، و"شرح مقامات البديع الهمذاني"، و"شرح نهج البلاغة"، و"تفسير القرآن الكريم" ومجموعة من المقالات.

مصدر النص:

هذا النص " الوحدة والسيادة" من إحدى مقالات **الشيخ محمد عبده** التوجيهية التي كان يحرّرها في فرنسا، لإيقاظ الأمة الإسلامية من غفلتها.

ونشرتها جريدة " العروة الوثقى" في عددها العاشر بتاريخ 5 يونيه 1884م.

مناسبة النص:
عندما أُبعد **الشـــيخ محمد عبده** عن مصـــر بعد الثورة العُرابية، ذهب إلى أوربا، ولقي شيخه **جمال الدين الأفغاني** في فرنسا سنة 1884م فأسسا جمعية سرية باسم (العروة الوثقى) تعمل لجمع كلمة المســـلمين في جميع الأقطار، وأصـــــدرا جريدة " العروة الوثقى" للتنديد بالســـياســـة الإنجليزية المتبعة في مصـــر والهند من جهة، وللدفاع عن وجهات نظر العرب والمسلمين من جهةاخرى.

التحليل:
إحســــاس الأفراد بمنافع الأمة ومضـــــارها حافز لهم على العمل والاتحاد في مواجهة الصعاب من أجل تحقيق شرف الأمة وسيادتها.
وقد برهن **الشـــيخ محمد عبده** على ثبوت هذه الحقيقة؛ بذكر عدد من المبادئ الاجتماعية والأحكام الدينية.
ففي الفقرة الأولى، بيّن أهمية الوحدة والسيادة وتلازمهما، سواء في النصـوص الدينية والأدبية، أو القواعد التربوية، دون أن يذكر هذه النصـــوص والقواعد لشـــهرتها، ويبني على ذلك أن الشـعب الذي وفقه الله إلى التمسـك بالوحدة والدفاع عن السـيادة، سـيعيش شريفا محترما.
وفي الفقرة الثانية حث **الشيخ محمد عبده** على أن تكون الأمة دائما على أهبة مواجهة غيرها من الأمم التي تريد بها شـرا، وعبّر عن ضـرورة هذا الكفاح الدائم عندما شـبهه بالغذاء اليومي لجســم الإنســان, فكما أن الجســم يذبل ويموت متى انقطع عنه الغذاء، كذلك الأمة التي ينتهي كفاحها تضعف وتفنى.
ويؤكّد الكاتب في الفقرة الثالثة أهمية الوحدة بالنسبة لسيادة الأمم، مستشهدا على سبيل الإجمال والإشارة بتاريخ الشعوب القديمة.
التعليق:
يركّز **الشــيخ محمد عبده** في هذا النص على الوحدة والســيادة وكأنهما كل شـــيء في حياة الأمم ورقيّها ومجدها، ويغفل أو يتغافل عن جوانب أخرى، لا تقلّ حيوية وأهمية في تثبيت اســتقلال البلاد وتحقيق ســعادة الســكان، كالازدهار الاقتصـــادي، وإقرار الشـــورى في الحكم والعدل بين الناس، وانتشـــار التعليم الصـــحيح إلى غير ذلك؛ لكن يجب أن نتذكّر الظروف التي كان الكاتب ينشـر فيها هذه المقالات أواخر القرن التاسـع عشر، وحال البلاد العربية والإسلامية آنذاك، حيث إن بعضها محتلّ من طرف الدول الغربية كالجزائر وتونس ومصـــر، وبعضـــــها مهدد بالاحتلال كالمغرب وليبيا وبلاد الشـام، وماذا كان يمكن أن يسـتحوذ على شـعور كاتب مصـلح وعقله، كالشـيخ **محمد عبده**، إلا أن يوجه الدعوة الصـارخة إلى الأمة العربية والإسـلامية؛ لتسـتيقظ وتنهض وتســـلك أقوم الســـبل وأقصــــرها للوقوف في وجه الطامعين المتربصـــين، ومدافعة

المهاجمين المحتلين. ولا سبيل إلى ذلك إلا بالتضامن والتكاتف والشعور بضرورة السعي للمصالح العامة قبل المصالح الخاصة.

المناقشة:

1- ماذا يقصد الكاتب بعبارة: " ووقوفهم على أبواب ديارهم ينظرون طارقهم بالسوء"؟
2- كيف يتصور الكاتب في الفقرة الأخيرة خلق الشعور عند الأفراد بمنافع الأمة ومضارها؟ وماذا تكون نتيجة هذا الشعور؟
3- يفرّق الكاتب بين الشعور الوطني النظري العقيم، وبين الشعور العلمي المنتج،استعن بذلك على توضيح فكرة تقديم المصالح العامة على المصالح الخاصة؟
4- هل القناعة من أسباب انحطاط الأمم وركودها حقا؟
5- كيف يتم إحساس الفرد بمنافع الأمة ومضارها؟ هل بالطبيعة؟ أم بالتربية؟
6- ما الذي يسبق عند الإنسان الشعور بالوحدة أم الشعور بالسيادة؟

الإنشاء:

- بين أن إحساس أفراد الأمة بمنافعها ومضارها لا يجدي نفعا إذا ما بقي نظريا تجريديا، وأنه لا يفيد إلا إذا تحوّل إلى عمل إيجابي بتقديم المصالح العامة على المصالح الخاصة؟
- اشرح، اعتمادا على ما درست في التاريخ، دور الاتحاد والكفاح في عظمة الامبراطوريات والدول القديمة، وأثر الاختلاف والانغماس في الملذات على اضمحلالها وسقوطها ؟

2 . المجد لعبد الرحمن الكواكبي

النص:

المجد هو إحراز المرء مقام حب واحترام في القلوب، وهو مطلب طبيعي شـريف لكل إنسان، لا يترفع عنه نبي أو زاهد، ولا ينحط عنه دني أو خامل.

للمجد لذة روحية تقارب لذة العبادة عند المتفانين في الله، وتعادل لذة العلم عند الحكماء، وتربو على لذة امتلاك الأرض على ثمرها عند الأمراء، وتزيد على مفاجأة الإثراء عند الفقراء، ولذا يزاحم المجد في النفوس منزلة الحياة. وقد طالما أشكل على الباحثين : أي الحرصين أقوى حرص الحياة أم حرص المجد؟

والحقيقة التي عوّل عليها المتأخرون، هي أن المجد مفضَّـل على الحياة عند الأحرار، وحب الحياة مفضَّل على المجد عند الأسراء. المجد لا ينال إلا بنوع من البذل في سبيل الجماعة، وبتعبير الشـرقيين: في سـبيل الله، أوفي سـبيل الدين، وبتعبير الغربيين: في سبيل الإنسانية، أو سبيل الوطنية. والمولى - تعالى- المستحق التعظيم لذاته، ما طالب عباده بتمجيده؛ إلا قرن الطلب بذكر نعمائه عليه.

وهذا البذل : إما بذل مال للنفع العام، ويسـمى مجد الكرم، وهو أضـعف المجد، أو بذل العلم النافع المفيد للجمعية، ويسـمى مجد الفضـيلة، أو بذل النفس بالتعرّض للمشـاقّ والأخطار في سبيل نصرة الحق وحفظ النظام، ويسمى مجد النبالة، وهذا أعلى المجد، وهو المراد عند الإطلاق، وهو المجد الذي تتوق إليه النفوس الكبيرة، وتحنّ إليه أعناق النبلاء، وكم له من عشّـاق لذّت لهم في حبّه الشـهادة، وأكثرهم يكون من موالد بيوت الشرف التالد، الذي يتّصل أوله بعهد الحرية، أو يكون من نجباء بيوت ما انقطعت فيها سـلسـلة المجاهدين انقطاعا طويلا، ومن أمثله المجد قولهم : "خلق الله للمجد رجالا يستعذبون الموت في سبيله".

معاني الكلمات:

الكلمة	**معناها**
إحراز الشئ	الحصول عليه والاحتفاظ به
المتفانين في الله	المخلصين له إخلاصا، تفنى به ذواتهم في ذاته جل شأنه
عوّل عليها المتأخرون	اعتمدوا عليها
أشكل	التبس
الأسراء	المراد به، الأذلاء جمع أسير
النبالة	السمو والفضل
التالد	القديم
يستعذبون	يجدونه عذبا أي: فيه لذة

التعريف بالكاتب :

هو عبد الرحمن الكواكبي ولد في حلب بسورية سنة 1848م. وتعلّم في المدرسة الكواكبية التي كان يديرها أبوه ويعلّم بها، ثم أضاف إلى ثقافته الدينية واللغوية حظا من العلوم الرياضية، ولم يكتف بالتمكّن من اللغة؛ بل أجاد كذلك اللغتين: التركية والفارسية.

مناسبة النص :

عاش عبد الرحمن الكواكبي في عصر، كانت فيه سوريا وطنه وأكثر بلاد العالم العربي تحت الدولة العثمانية، وكان الحكم في هذه الدولة يقوم على الفردية المستبدة والظلم والاستغلال، ولم يأنس الكواكبي بهذا الواقع، ولم يطق المعاناة التي يعيش فيها عامة الناس من حوله، فانبرى للدفاع عنهم بقلمه ولسانه، وكان محور كفاحه الدعوة إلى مجتمع يعيش فيه الفرد عيشة إنسان له وجوده وكرامته، كما كانت دعامة هذه الدعوة التضحية في سبيل هذه القيم، ومما يتصل بذلك حديثه عن المجد في النص السابق.

التحليل:

لعل أول ما يسترعى نظرك في هذا النص العنوان الذي اختاره الكاتب له في كلمة"المجد" ، ولعله اكتفى بها، لأنها تشغل عليه حياته، وتملك منه زمام قلبه، وهو يريد أن يحقق مفهومها في نفسه، وفي نفوس الآخرين.

ويمضى في حديثه، يركّز فيه علي فكرتين أساسيتين:

- مفهومه ومكانته في القلوب.
- مراتبه، وسبيل الوصول إلى أسمى هذه المراتب.

وفي عرضه للفكرة الأولي:

- يحدد مفهوم المجد، بأنه ظفر المرء بمنزلة مرموقة في نفوس الناس، تقوم على أساسين : الحب والتقدير معا، ولعله في ذاك يرى أن الناس قد يحبون شخصا ما ولا يقدرونه، وقد يقدرونه ولا يحبونه، وفي كلتا الحالين، لا يملك عليهم عقولهم وقلوبهم، ولا يحتلّ من نفوسهم المكان الذي ينبغي أن يحتله الأمجاد.
- وينتقل من تحديد مفهوم المجد إلى الحديث عن تعلق الناس به، فيبيّن أنهم جميعا يلتقون على حبه، سواء منهم الشريف والوضيع والنابه والخامل.
- ويمرّ عابرا بمرارة الإخفاق التي يحسها من ينقطعون عن طلبه، ليتحدث في شيء من الإفاضة عن اللذة الروحية التي يستشعرها من يظفرون به.

إنها لذة تستهوي النفس وتستبيها، وإنها قريبة من لذة العبادة الخالصة عند المتصوفين، الذين فنيت ذواتهم في ذات الله جل شأنه، وإنها تعدل لذة العلم لدى الحكماء، الذين يتعمّقون في العلم، ويتذوقون منه مالا يتذوق غيرهم، وإنها تفوق لذة امتلاك الأرض مع ثمارها عند عُبّادها، وإنها تزيد على لذة الثراء المفاجئ عند المحرومين.

- وحين يحس أنه بلغ ما يريد من التأثير في النفوس، ومن إقناعها بمكانة المجد ولذته، يخلص إلى الموازنة بينه وبين الحياة، فيرى أنه يفضـلها عند الأحرار، أما الأسـراء، فهم الذين يعدّون الحياة أفضـل من المجد، ويدعم فكرته بأن هذا ليس رأيه وحده، بل رأي الباحثين المحدثين كذلك.
ومن الطبيعي- بعد ما تقدم – عن لذة المجد، وفضـله على الحياة عند الأحرار – أن ينتقل إلى الحديث عن الجانب الايجابي منه : جانب الأعباء والتبعات، وفي ذلك يذكر:
- أن أساسه شيء لا محيد عنه، هو البذل في سبيل الجماعة، والجماعة أو الجمعية – كما يراها تختلف في الشرق عنها في الغرب؛ فهي عند الشـرقيين الجامعة الدينية، وغايتها رضـا الله وإعلاء كلمته في الأرض، وعند الغربيين الجامعة الوطنية أو الإنسانية.
ومهما يكن من اختلافها في الشـرق والغرب، فالمجد عنده يقترن بإسـداء الخير إلى الجماعة، لأنها لا تمجّد إلاّ من يحسن إليها.
ولا أدلّ على اقتران المجد بالإحسـان في رأيه، من أن الله سـبحانه وتعالى حين طالب عباده بتمجيده؛ قرن ذلك بذكر إحسانه إليهم.
- وينتهي الكاتب بذكر أنواع المجد، وهي ترتبط بأنواع البذل، فكلما كان البذل أكثر كان المجد أسمى وأعظم، وأنواعه – فيما يرى- هي :
(أ) مجد الكرم، وطريقه بذل المال لخير المجتمع، وهو أدنى أنواع المجد، لأن كل ما يبذل فيه هو المال.
(ب) مجد الفضيلة، وقوامه بذل الجهد في سبيل نشر العلم والمعرفة، بغية النفع العام، والارتقاء بالحياة وتحقيق أهدافها، والتغلب على مشكلاتها.
(ج) مجد النبالة، وقوامه التضحية بالنفس في سبيل القيم والمثل الكريمة، وهو أسمى أنواع المجد، وله عشّـاقه، وهم كثيرون، ولكنهم ليسـوا- فيما يرى الكاتب – من عامة الناس، وإنما هم من البيوت العريقة في الشرف والحرية، والأسر الكريمة التي اتصلت فيها سلسلة الجهاد، و لم تنقطع لفترات طويلة.

التعليق:

1- في هذا النص يتحدث الكاتب عن "المجد" وهو موضـوع مرتبط بنزعته واتجاهه في الحياة، كما يرتبط بمبادئه، التي طالما كافح من أجلها، فكيف عالج موضـوعه؟ وكيف حاول أن يقنع السـامع والقارئ؟ لقد بدأ كما يبدأ المناطقة بتحديد مفهوم المجد، وقد حدده بأنه : "إحراز مقام حب واحترام في القلوب"، وانتقل من هذا التحديد الذي وضـعه له إلى ما قرره من أنه "مطلب طبيعي" للناس جميعا، وكان انتقالا منطقيا من ناحية، ومثيرا للقرّاء كي يتعلقوا به من ناحية أخرى، ثم مضى في طريق هذه الإثارة ، فأفاض في الحديث عن "اللذة" الروحية للمجد، وجعل حبه عند الأحرار فوق الحياة،

حتى إذا بلغ ما أراد من إثارة النفوس إليه، تحدث عن ارتباطه بالبذل، وعن أنواعه ومراتبه، منتهيا بمرتبة " النبالة " وعشاقها ممن "لذت لهم في حبه الشهادة".
ومن هذا الخط الذي سلكه في الإثارة حاول أن يقرر فكرته بما استطاع من وسائل، وترى ذلك واضحا في المترادفات المعنوية التي توالت في حديثه عن لذة المجد كقوله "للمجد لذة تقارب لذة العبادة...عند الفقراء" وقوله : "وهذا أعلى المجد...النبلاء" والتقسيم العقلي كقوله : "وهذا البذل إما بذل المال للنفع العام...أعناق النبلاء" وفي التعليل كقوله : "ولذا يزاحم المجد في النفوس منزلة الحياة" وقوله : "والمولى تعالى...بذكر نعمائه عليهم"، وفي إسناد ما يقول إلى الباحثين، كقوله: "والحقيقة التي عوّل عليها المتأخرون...الأسراء" وفي سوق المثل كما في آخر النص.
2- وعلى طريق هذه الإثارة جاءت بعض الصور البلاغية، وهي قليلة، ومنها : التصوير الاستعاري، الذي يجسم حب المجد، فيجعل أعناق النبلاء تشرئبّ متشوقة إلى الاستشهاد في سبيله، والتصوير الاستعاري الذي يجسّد الموت، ويجعله برغم رهبته عذب المذاق.
3- ولغة الكاتب تعتمد على اختيار الألفاظ الواضحة المعنى القريبة الدلالة، وهو يحاول أن يستخدم اللفظة والتراكيب استخداما دقيقا، كما في قوله عن اللذة : "تقارب...تعادل...تربو...تزيد"، ولكن حماسته لفكرته تغلبه، وتطل من خلال ألفاظه وتراكيبه، وهو متحرر إلى حدّ كبير في بناء العبارة، فقد تطول الجملة، وقد تقصر، ولا تتقيد بالصنعة؛ إلا في القليل النادر، كما في السجعات التي توالت في قوله :"وتعادل لذة العلم...الفقراء".
4- مما يظهر في كتابة الكواكبي أن أحكامه قد تعوزها الدقة، كما في حديثه عن الجماعة أو الجمعية في عرف الشرقيين والغربيين، لأن مفهومها عند الشرقيين لا ينصب على الدين وحده كما يذكر، ولا يقف في نطاق الوطنية والإنسانية عند الغربيين، وكما في حديثه عن الباحثين المتأخرين وتفضيلهم المجد على الحياة، وهذه الثغرة أتته من ميله إلى التعميم، أو من انسياقه وراء نمط أسلوبي خاص، كما في قوله : "لا يترفع عنه نبي أو زاهد، ولا ينحط عنه دني أو خامل"، فقد أراد أن يأتي بكلمة موازية لكلمة "نبي"، فجاء بكلمة "دني"، ولم تستقم له الفكرة بهذه الموازنة.
5- النص من الأدب السياسي، لأنه يرسم سياسة خاصة للحكم وللإصلاح، وهو يلقي الأضواء على شخصية الكواكبي من الناحيتين: الاجتماعية والفنية.
فمن الناحية الأولي تستشفّ روحه الثورية، ورغبته في الإصلاح، كما تستشفّ فيه أثارة من الاعتزاز ببيوت الشرف والسيادة.
ومن الناحية الفنية، يحمل النص من الملامح، ما يضع الكواكبي بين الرواد الأوائل الذين أطلقوا الكتابة من قيودها، بما أضفى عليها من روح، وما حرص عليه من

العناية بالفكرة، وتحرير العبارة من الصـــــنعة، التي غلبت على أســـــلوب الكتابة في عصره.
ولا شك أن الصحافة التي عمل في حقلها، كان لها أثرها في تحرير أسلوبه، وفي كثير من الملامح التي اتسمت بها كتابته.

المناقشة:

1- ما مفهوم المجد عند الكاتب ؟
2- ما أنواع المجد التي بينها الكاتب؟
3- بيّن لذة المجد عند محبيه؟

3- **حُرِّيّةُ التفْكِير** لعلال الفاسي

إنّ الفكر حرّ لا يسطتع أحد أن يقيده، ولم يجعل الله لأحد سلطانا على حركة الإنسان الداخلية. هكذا تعوّد الناس أن يقولوا، ولكنّ هذه الحرية التي يحمدون الله عليه لا قيمة لها إذا لم يكن لها الحقّ في أن تظهر للناس، أي في أن تعطي لصاحبها حقّ التظاهر بما يعنّ له من الفكر، والإعراب عمّا يخطر بباله من رأي.

إنّ عدم الإعراب عن أفكارنا من أهمّ أسباب خنق هذه الأفكار، وإذن فهو من أعظم وسائل الغصب لحرية التفكير، وإن الخاصة من ذوي التفكير أنفسهم لا يجدون متعة بأفكارهم إذا لم يُسمح لهم بالإعراب عنها، بل **قصارى حالهم**[1] أن يتعودوا الكبت الذي يفقدهم تدريجبا عادة النظر بما يستصحبها من آلام وأكدار.

إن هناك طبقة من الناس تستطيع أن تضحي بالنفس والغالي لكي تعبر عن رأيه، ولقد روى لنا التاريخ ما أكّده العصر الحاضر من اسنعداد الكثير لتقديم نفوسهم في سبيل الآراء التي يؤمنون بها، ولكنّ هذه الطبقة مهما تكن قويّة، فهي قليلة بالنسبة للغالبية الساحقة من العوامّ الذين يهمّهم شأن عملهم اليوميّ أكثر مما يهمهم التمتع بالقدرة على التعبير عن أفكارهم، ولكن هذه الطبقة نفسها لا تبخل بفكرها وبالإعراب عنه إذا عرفت أنها في مأمن من كل أذى يصيبها في نفسها أو مالها ....

إن الأجيال المظلمة التي مرّت علينا نزعت منّا كلّ الحقوق التي خوّلنا الله إياها، وحرّمنا من نعمة الفكر التي هي أساس الحياة السعيدة، وهكذا فقدنا حاسّة النقد والإنكار، وأصبحنا نستصعب وجودها عند البعض منا، إن التقزّز الذي نحسّ به عندما يوجّه إلينا أحدٌ نقدا ما، أو الامتعاض الذي نشعر به عندما نقرأ أفكارا مباينة لأفكارنا، إن ذلك كله دليل على الاضطهاد العظيم الذي وجدتْه الحريةُ في بلادنا، سواء من ذوي الأمر المنتسبين للدين، أو من ذوي الثروة والجاه، لأن الذين يألفون رؤية المناظر البشيعة يعتادونها فلا تنكرها أبصارهم، بل ربما طلبوها عند فقدها، كذلك الذين يتعوّدون النفاق ينتهون بنسيان نفاقهم، أي يصبح ما يتظاهرون به جزءا من أفكارهم ومبادئهم.

فيجب أن نتحرّر من آثار الاضطهاد السابق في نفوسنا، ومن آثار النفاق التي تسيطر علينا، ونسمح لغيرنا بإبداء آرائهم حرّة طليقة ولو كانت ضدّنا .....

إنه لا يكفي أن نطالب الحكومة بالحرّيات العامّة، بل يجب أن نعطيها نحن قبل ذلك لأنفسنا، إن اضطهاد الحريات الفكرية لا يظهر كمظهر الكبت الإداري بأنواعه فقط، ولكن له مظاهر من أنفسنا نحن. إن كلمة الاستهزاء التي نلقيها **جِزَافًا**[2] حينما نقرأ فكرة،

---

[1] قصارى حالهم: أي غايتهم، وكلّ ما يستطيعون عمله ...

[2] جزافا: بدون تفكير ولا اعتبار. والجزاف في الأصل: البيع أو الشراء بغير وزن ولا كيل.

أو مجابهة الفرد الذي يعْرِضُ علينا رأيه بها، كثيرا ما تكون من أشدّ أنواع الاضطهاد الفكريّ، خصوصا في وسط لا يثق بنفسه مثل وسطنا .....

يجب أن نخلق الجوّ الذي يسمح للكلّ بإبداء رأيه، وأن نضع أصبعَ الأمّة على مواطن ضعفها لتلاحظ ما يَنْقُصُها، ثمّ يجب أن نشجّعها بعد ذلك على التصريح بما تفكّر به، ونعمل على أن نعطيها الوسائل التي تساعدها على التفكير و**الصدع**[3] به. إن خجل الكثيرين يحول بينهم وبين إبداء آرائهم، فيجب أن نساعدهم على التحرر من قيودهم، ويجب ألا نشترط كثيرا من البلاغة ولا من البيان، لأن مهمتنا قبل كل شيء أن نكوِّن الفكر الذي يمكن أن يقول، ومتى تكوَّن فإنه سيعبِّرُ عن نفسه بأيِّ لسان.

التعريف بالكاتب:

علال الفاسي عالم وشاعر وزعيم سياسي. تخرج من القرويين سنة 1930م وساهم في حركة تأسيس المدارس الحرة متطوعا بالتعليم في المدرسة الناصرية بفاس، كما ساهم في تأسيس (كتلة العمل الوطني) التي تعتبر أول حزب سياسي بالمغرب،،ثم صار سنة 1937م، رئيس (الحزب الوطني لتحقيق المطالب) فنفته السلطات الفرنسية إلى الكابون، ثم إلى الكنغو.

ولما قرر الحزب الوطني وشخصيات حرة، سنة 1944م، تأسيس (حزب الاستقلال) احتفظ لعلال الفاسي – وهو في المنفى- بصفة زعيم الحزب، وقد عاد إلى المغرب سنة 1946م فاستأنف نشاطه السياسي في دائرة حزب الاستقلال، وسافر إلى أوروبا وآسيا وأمريكا للدعوة إلى القضية المغربية، وادركته الوفاة وهو في رومانيا، يدافع عن القضية العربية و المغربية، سنة1974م.

أسس علا ل الفاسي جريدة (صحراء المغرب) بالعربية، ومجلة (الآفاق الصحراوية) بالفرنسية للدفاع عن حدود المغرب الطبيعية والتاريخية. ومن مؤلفاته: الحركات الاستقلالية بالمغرب، المغرب من الحرب العالمية إلى اليوم، نداء القاهرة، النقد الذاتي.

مناسبة النص:

كان علا ل الفاسي في أول الخمسينات مقيما في طنجة باعتبارها منطقة دولية، وينشر في مجلة ((رسالة المغرب)) التي كانت تصدر بالرباط مقالات متسلسلة في النقد الذاتي. وهذه إحدى مقالاته المنشورة في المجلة سنة 1950م، ثم نشرت مع مقالات أخرى في

[3] الصّدع بالتفكير: اعلانه والجهر به.

كتاب بعنوان ((النقد الذاتي))، باذلا فيه – كما قال في المقدمة – جهد المخلص الذي يريد البناء، ويسعى في التجديد، ويعز عليه أن يترك الحيرة تعبث بعقل شباب الأمة وقلبه.

تحليل النص:

لقد تسربت فكرة الاصلاح إلى المغرب العربي منذ بداية القرن الماضي، عن طريق دعاتها كجمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده، فوجدت تجاوبا كبيرا في شعوب المنطقة الذين شعروا بضرورة مواجهة كل القوات الاستعمارية، خاصة الفرنسية التي سيطرت على بلادهم وتحاول القضاء على هويتهم الاسلامية والعربية.

ومن الذين حملوا لواء هذا النضال في المغرب الأقصى، علال الفاسي صاحب هذا النص (حرية التفكير).

((حرية التفكير)) فصل من كتاب ((النقد الذاتي)) الذي جمع فيه علال الفاسي مقالاته السياسية التي كان ينشرها في مجلة((رسالة المغرب)). ولقد تطرق الكاتب في هذا النص إلى موضوع بالغ في الأهمية وهو موضوع الفكر الذي يرى أغلب الناس أنها حركة داخلية في الانسان، وليس لأحد قدرة التحكم فيها.

لكن الكاتب يرى أن المهم هو التعبير عن هذا الفكر وإظهاره للناس دون تستر وخوف. فيفرق الكاتب في الفقرة الأولى بين الفكر الباطني المجرد الذي هو حر بالنسبة للناس جميعا لأنه من الحركات الداخلية للإنسان التي لا يمكن لمخلوق غير صاحبها أن يطلع عليها، وبين التفكير أي التعبير عن الفكر الداخلي واظهاره للناس، لأن الفكر السجين في ذهن صاحبه لا قيمة له.

وأكد في الفقرة الثانية أن الكبت الاختياري للأفكار يؤدي إلى خنق هذه الأفكار الذي يعد وسيلة من وسائل غصب حرية التفكير، لأن من تعود الكبت فقد متعة النظر إلى الأمور، وبالتالي لا يفكر فيها. وذكر أنه على الرغم من الاضطهاد الذي عرفته حرية التفكير في مجتمعه ، والذي يرجع مسؤوليته إلى الأجيال المظلمة، يمكن تدارك الأمور بالتحرر من مخلفات الاضطهاد كالنفاق، وبالسماح لغيرنا بالتعبير عن رأيه بكل حرية ولو كانت ضدنا، وبعدم اشتراط كثير من البلاغة والفصاحة في التعبير عن الرأي.

التعليق:

إن الأفكار النظرية التي قدمها لنا علال الفاسي سليمة، اذ لا قيمة للفكر إذا لم يعبر عنه صاحبه. ودافع الكاتب عن آرائه بحجج منطقية تارة، وتارة أخرى مستمدة من التاريخ. غير أن فكره لم يكن واضحا عندما رجع أسباب منع الشعب المغربي من نعمة التفكير و التعبير إلى الأجيال التي مرت، فما الذي يعني ب((الأجيال المظلمة))؟.

أما أسلوب الكاتب فكان من الأسلوب الخطابي، واستخدم الحقيقة أكثر ولم يستغن عن المجاز كليا، ومنه قوله:((بما يعن له من رأي)). والجمل الخبرية أكثر من الجمل

الانشائية لمناسبة ذلك للأسلوب الخطابي. وكثرة استخدامه لِـ(أَنَّ التوكيدية) في بداية الفقرات دليل على حرصه على إبعاد أفكاره من الشك.
وفي العموم يبدو أسلوب الفاسي خاليا من التعقيدات اللفظية والأسلوبية، فهو من رواد حركة تحرير اللغة العربية من القيود القديمة.

خواطر الشباب الجزائري
للشيخ البشير الإبراهيمي.
النص :
(أ) أتمثّله متساميا إلى معالي الحياة، عربيد الشباب في طلبها، طاغيا عن القيود العائقة دونها، جامحا عن الأعنّة الكابحة في ميدانها، متّقد العزمات، تكاد تحتدم جوانبه من ذكاء القلب، وشهامة الفؤاد، ونشاط الجوارح.
أتمثله مقداما على العظائم في غير تهوّر، محجاما عن الصـــغائر في غير جبن، مقدّرا موضع الرِّجل قبل الخطو، جاعلا أول الفكر آخر العمل.
ب- أتمثّله واسع الوجود، لا تقف أمامه الحدود، يرى كل عربي أخا له أخوة الدم، وكل مسـلم أخا له أخوة الدين، وكل بشــر أخا له أخوة الإنســانية، ثم يعطي لكل أخوة حقها فضلا و عدلا.
ج- أتمثله حليف عمل لا حليف بطالة، وحِلْس معمل لا حِلْس مقهى، وبطل أعمال، لا ماضغ أقوال، ومرتاد حقيقة لا رائد خيال.
أتمثله مقبلا على العلم والمعرفة والنفع، إقبال النحل على الأزهار والثمار لتصنع الشهد والشــمع، مقبلا على الارتزاق إقبال النمل، تجدّ لتجد، وتدخر لتفتخر، ولا تبال مادامت دائبة، أن ترجع مرة منجّحة، ومرة خائبة.
د- أحب منه ما يحب القائل :

أحب الفتى ينفي الفواحش سمعه كأن به عن كل فاحشة وقرا

وأهوى منه ما يهوى المتنبي:

وأهوى من الفتيان كل سميدع أريب كصدر السمهريّ المقوم
خطّت تحته العيس الفلاة وخالطت به الخيل كبات الخميس العرمرم

يا شباب الجزائر:هكذا كونوا،أولا تكونوا......."

معاني الكلمات:

الكلمة	**معناها**

عربيد	في أصل استعمالها: السيئ الخلق، وتطلق على الخمر، والمراد هنا الإدمان والإلحاح.
طاغيا	متجاوزا للحد
الأعنة	جمع عنان، وهو زمام الدابة الذي تقاد به.
التهور	الوقوع في الأمر لقلة المبالاة
واسع الوجود	ذو أفق ونظرة واسعة إلى الناس والحياة.
فضلا: جمعه فضول	الإحسان أو الابتداء به بلا علة
جِلْس.	ما يوضع تحت السرج، وهنا: بمعني الملازمة
مرتاد حقيقة	باحث عنها.
منجّحة	ناجحة
الفواحش	مفردها فاحشة: القبيح من قول أو فعل
وقر	صمم
سميدع	شجاع
الفلاة	الصحراء
العيس	الإبل
كبات	جماعات
الخميس العرمرم	الجيش الكثير العدد

التعريف بالكاتب:

الكاتب رائد من رواد الإصلاح في الجزائر، ولد بقرية "أولاد إبراهيم" ولاية سطيف سنة 1889م، تعلم بمسقط رأسه، ثم التحق عام 1912م بأسرته المهاجرة قبل ذلك بأربع سنوات إلى المدينة المنورة، فأقام بها خمس سنوات آخذا عن علمائها، مغترفا من مكتباتها، ثم رحل إلي دمشق، واختير أستاذا في المدرسة السلطانية لمدة ثلاثة أعوام، ثم رجع بعدها إلى وطنه، حيث أسس مع رفيقه في الكفاح الشيخ عبد الحميد بن باديس"جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" وتوفي سنة 1965م.

مناسبة النص:

ترك الإبراهيمي بضعة عشر كتابا في اللغة والأدب والدين، طبع منها "آثار الإبراهيمي" ومنه هذا النص الذي يبدو فيه اهتمام الشيخ الإبراهيمي رحمه الله بالشباب، عماد الأمة في تحريرها وبنائها، فأراده أن يكون متشبعا بالمبادئ السامية، مسلّحا بالأخلاق الكريمة الفاضلة، بحيث إذا عمل بتلك المبادئ، واتصف بهذه الصفات، حقق لأمته ما ترجوه منه، وما تأمله فيه.

التحليل:

الكاتب في هذا النص يدعو الشـــباب الجزائري إلي قيم ومبادئ، يتمنى أن يتخذها نبراســا، يســتنير بها في طريقه لإحياء أمته وبنائها، وتلك هي الفكرة العامة التي تنبثق منها أفكار أساسية أربع :

1. طلب المعالي في شجاعة ورزانة وتدبر.
2. التحرّر من قيود العصبية.
3. الحث على العلم والعمل.
4. الاستقامة والتمسك بالقيم الرفيعة.

يدعو الإبراهيمي الشـــباب في القســـم الأول إلي طلب المعالي في شـــجاعة وتعقل، للوصـــول إلي أعلى درجات المجد والرفعة في مختلف مجالات الحياة الفكرية، والاجتماعية، والسياسية، مهما كانت العقبات التي تعترضه في تقدّمه، والوصول إلى مثل تلك الدرجات يتطلب عملا متواصـــلا، وغرما ثابتا، وإرادة فولاذية، وقلبا جريئا، وهو حين يدعوه إلي التريُّث في الأمور، والتدبر في شـأنها، يريده ألا يتهيّب الصـعب منها، ولا يقدم عليها دون التفكير فيها، ولا يلتفت لصغائر الأمور ولا يفعلها، ولا يشعر بأن البعد عنها والهرب منها جبن أو هزيمة، وعلى الشـــباب الواعي أن يتأمل ويتدبر كل عمل يقدم عليه قبل البدء فيه، وإذا بدأه فعليه أن يظل يقظا متدبرا إلي أن يفرغ منه، أي أنه يجب عليه أن يفكر قبل البدء في عمل ما، ويواصـــل تفكيره فيه إلي أن ينتهي منه.

وفي القسم الثاني يرشد الكاتب الشباب إلى وجوب التحررمن قيود العصبية، وسمو نظرته في العلاقات الإنســانية، لأنه تربطه بالمجتمع العربي صــلات الدم، وبالمجتمع الإسـلامي أخوة الدين، وبالمجتمع الإنسـاني أخوة البشـرية، وكل هذه العلاقات تفرض عليه واجبات لا بدّ من الالتزام بها، ليتحقق وجوده في المجتمع الذي يعيش فيه.

وينتقل الكاتب في القسم الثالث إلي حث الشباب على العمل، وعلى العلم، فيحترم الوقت والجهد، ولا يضـيع وقته عبثا، متسكِّعا في الطرقات، أو منغمسـا بين رفاق السـوء في المقاهي، وأن ينظر إلي الحياة نظرة واقعية في تقدير الأمور، فلا يسـتبد به الخيال، أو يجنح بـه بعيدا عن الحقيقـة، وأن يكون جـادا في طلـب العلم وتحصـــيل المعرفـة واستخدامها في الخير والنفع لصـالح نفسـه ومجتمعه وإنسـانيته، وأن يقبل على الدرس والتحصـيل في شـغف وفهم، كما تقبل النحلة على امتصـاص رحيق الأزهار والثمار، لتقدم منها للناس الشَّهد اللذيذ، وعليه أن يسعى إلى غاياته النبيلة دون توقّف أو تراجع، حالفه الحظ أم خالفه، فإن الدنيا لا تبتســم للإنســان دائما، وليتخذ الشــباب من النملة الصـغيرة مثلا عظيما في سـعيها وراء رزقها غير مبالية بما حققت من نجاح، مادامت تحقق وجودها في العمل والدأب عليه.

وفي القسم الأخير يركز الكاتب على أهم الصفات التي يتمنى أن يرى عليها الشباب الجزائري، وهي التي اتصف بها أسلافه الأمجاد، من استقامة الخلق، وبعد عن القبيح من الأقوال والأفعال، ومن شجاعة القلب، ورزانة العقل.

ويختم الشيخ البشير نصه بنصح مشوب بالتهديد قائلا للشباب : "إذا تمسكتم بهذه المبادئ السامية، والأخلاق العالية حققتم وجودكم في هذه الحياة، وإذا لم تعملوا بها فلا وجود لكم، ولا حياة.

التعليق:

أ ــالأفكار:

النص من النثر الاجتماعي الهادف إلى تكوين المجتمع السليم عن طريق تهذيب الشباب. وتربية نفوسهم، وتزويدهم بالنصائح والمبادئ الحميدة، وقد عرفت من قبل أن هذا اللون من النثر الفني، نشأ في العصر العباسي، وانتشر كثيرا في العصر الحديث، لحاجة المجتمعات العربية إليه، ولدوره العظيم في توجيه الأفراد والجماعات وتوعيتهم،

والموضوع مجموعة من الخواطر، تدعو الشباب إلى التمسك بالقيم الخالدة؛ لذا ليس هناك ترتيب بين هذه الخواطر، حيث يمكن تقديم أي فكرة على الأخرى، دون أن يطرأ خلل أو فساد على المعنى، ولكنها أفكار متجانسة فيما بينها، تسير في خط واحد، وتهدف إلى تحقيق غاية واحدة، هي بناء الشباب الجزائري بناء قويا متينا.

والأفكار كما ترى واضحة لا غموض فيها، ولا تدعو إلى الكثير من التأمل لفهمها، بعد معرفة معاني بعض الألفاظ الصعبة، وهي أفكار قديمة مستقاة من التراث الإسلامي، صاغها الكاتب في شكل جديد، يخدم هدفه من إصلاح الشباب وتربيته، كما أنها بسيطة تلائم عقول من يخاطبهم من أمته آباء وأبناء، ورغم الإيجاز الذي اتسمت به الأفكار أو الخواطر؛ فإنها استوفت المعاني المقصودة، واستقصت الجوانب التي تفيد الشباب في حياته العلمية والعملية والخلقية.

ب- العاطفة.

من خلال النص نستشف عاطفة هادئة رزينة خاضعة للعقل، هي حب الخير للوطن، والإخلاص في بنائه عن طريق إعداد الشباب وتهيئته للتحرير والبناء،، وهي عاطفة صادقة، وكيف لا؟ وكاتبها وهب حياته لخدمة أمته، وظل مربيا مصلحا طول حياته، وهو المدرك لأثر التربية في بناء الشعوب، ويعرف قيمتها في تحرير الحرية وبناء الأوطان، والقارئ عندما يتأمل نصه، لاشك أنه يتأثر به ويتجاوب معه، ويعجب بما فيه من أفكار قيمة واقعية ومفيدة.

ج- للكاتب ثقافة عربية أصيلة واسعة، تظهر في جزالة أسلوبه، وقدرته على التعبير الجميل عما يريد بعبارات قوية واضحة لا غموض فيها، إلا في قوله "جاعلا أول الفكر آخر العمل" فهو يريد بهذه الجملة تسليط الفكر على العمل من قبل البدء فيه، حتى ينتهي منه، كي لا يقع في الاندفاع والتهور.

أما الألفاظ فكانت مختارة ملائمة لمعانيها موحية بها، من ذلك "عربيد"، وهي وصف للشباب المتطلع، والكلمة موضوعة أصلا في اللغة للسكّير المدمن على الشراب. لكن الكاتب استخدمها هنا للدلالة على طلب الشباب للمعالي بحيوية ونشاط، وكذلك كلمتا "جامحا" و"الأعنة" فالأولى توحي بالثورة على القيود وتذليل الصعاب، والثانية بالردع

والإخضاع، ومنها أيضا كلمتا "مقداما" و "محجاما" فهما وصفان للشباب بصيغة المبالغة التي توحي بالزيادة في الحدث والإكثار منه.
والأسلوب كله خبري ماعدا العبارة الأخيرة "يا شباب الجزائر: هكذا كونوا أو لا تكونوا" ففيها أسلوب النداء الذي يدل على لفت النظر والانتباه، وفيها أمر يشير إلى الإنذار والتهديد، ويوحي بحرص الكاتب على تمثل الشباب لدعوته، والتمسك بنصائحه.
أما الأسلوب الخبري فغرضه النصح والإرشاد، ويدل على تفاؤل الإبراهيمي، وثقته المطلقة في مستقبل شباب وطنه، ورغبته الشديدة في العمل بما نادى به.
وأسلوب الكاتب ملئ بالصور البيانية،والمحسنات البديعية فهو امتداد "لمدرسة الصنعة اللفظية" التي تهتم بانتقاء الألفاظ، وتجويد العبارة، والاحتفاء بالبيان والبديع، لكنه لا يهمل المعني في سبيل المبنى. فمن الصور المتعددة قوله "جامحا عن الأعنة"، "متقد العزمات"، "تحتدم جوانبه"، فهي ثلاث استعارات مكنية، نكتفي بشرح الأولى منها، فقد شبه الشباب بالفرس، وحذف المشبه به، وأبقى ما يرمز إليه: "جامحا"، وفي ذلك تشخيص لقوة تمرد الشباب على الصعاب والعقبات من الصور الأخرى قوله: " حلف عمل، لا حليف بطالة" فهي كناية توحي بحب العمل والاستمرار فيه، وبالتنفير من البطالة.
والأسلوب مزيّن ببعض ألوان البديع، منها ما يسمى بـ"التلميح" في قوله :"مقدرا موضع الرجل فيه قبل الخطو" فهو يلمح ويشير إلى قول الشاعر **محمد بن بشير** :
"قدر لرجلك قبل الخطو موضعها** فمن علا زلقا عن غرّة زلجا".
ومن المحسّنات كذلك :" السجع في قوله واسع الوجود، لا تقف أمامه الحدود"، "بطل أعمال، لا ماضغ أقوال"، والجناس في: "تجد لتجد" فهما حسّنا الجانب اللفظي، وأحدثا نغما جميلا مأنوسا إليه وفي "جاعلا أول الفكر العمل"، وفي "مرتاد حقيقة لا رائد خيال" طباق، وفي "أتمثله مقداما على العظائم في غير تهوّر، محجاما عن الصغائر في غير جبن" مقابلة، وهما محسنان أكّدا المعنى بذكر الشيء ونقيضه في الأول، وثلاثة أشياء ونقائضها في الثاني.
د- الأحكام والقيم:
من دراسة النص تبدو لنا بعض ملامح شخصية البشير الإبراهيمي كمرب مخلص ، ومصلح أمين ذي إدراك عميق بالحياة، مقدّر للمسؤولية الملقاة على عاتقه كرائد يبني دعائم أمته ، ويعيد للشعب الجزائري شخصية العربية المسلمة ، وهو ذو خبرات استنفادها من أسفاره ودراساته ، وكفاحه في مختلف الميادين.
وفي النص قيم إنسانية ، واجتماعية ، وخلقيه ؛ فالإنسانية تتمثل في حث الشباب على الاتزان في علاقاته، والابتعاد عن التعصّب الأعمى.

والقيمة الاجتماعية تبدو في دعوته إلى العمل وتمجيده، ومحاربة البطالة وفي دعوته إلى اتخاذ العلم سلاحا في الحياة من أجل النهضة والتقدم، أما القيم الخلقية فتظهر في حث الشباب على الطموح إلى المعالي، وعلى الشجاعة والإقدام، والتعقل والرزانة، واستقامة الخلق، والبعد عن القبيح قولا وفعلا.
ومن أسلوب النص نستخلص قيمة فنية ، يتضح تأثر الكاتب "بمدرسة الصنعة" التي تولي عناية كبيرة لاختيار الألفاظ، وتزيين العبارة بألوان البيان والبديع دون أن تهمل جانب المعنى.

المناقشة:

1- في النص دعوة إلى الشجاعة والاتزان، والتبصّر، وإعمال الفكر مع العمل. فأي فقرة تفهم منها ذلك؟

2- الكاتب يحض على العمل والبحث عن الحقيقة , ما العبارات الدالة على ذلك؟

3- ما الصفات الخلقية التي يحبها الكاتب في الشباب الجزائري؟ وما أثرها في رقي البلاد وازدهارها ؟

4- إلى أي مدى تحقق أماني الكاتب في الشباب؟

5- علمت أن أسلوب النص خبري, خذ عبارة من الفقرة الثانية، وأخرى من الثالثة ، واذكر غرضهما البلاغي ؟

6- شرحت لك صورة بيانية ، استخرج تشبيها بليغا من الفقرة الأولى (وهو من نوع إضافة المشبه به إلى المشبه) ومن الفقرة الثالثة استعارة وكناية ، واشرح الصور الثلاث ، وبين أثرها في المعنى؟

7- في النص محسنات بديعية، شرح بعضها, ابحث عن سجع و جناس وطباق في الفقرة الثالثة، وبين أثرها في اللفظ والمعنى؟

5. الرحمة

لمصطفى لطفي المنفلوطي

كتب المنفلوطي تحت عنوان (الرحمة) في كتابه "النظرات":

"ســـأكون في هذه المرة شـــاعرا بلا قافية ولا بحر، لأني أريد أن أخاطب القلب وجها لوجه ، ولا سبيل إلى ذلك إلا سبيل الشعر.

أيها الرجل السعيد: كن رحيما.. أشْعِر قلبك الرحمة.. ليكن قلبك الرحمة بعينها، ستقول إني غير ســـعيد؛ لأن بين جنبيّ قلبا يلمّ به من الهمّ ما يلمّ بغيره من القلوب ، أجل ، فليكن ذلك كذلك ، ولكن أطعم الجائع ، واكس العاري وعزّ المحزون ، وفرّج كربة المكروب ، يكن لك من هذا المجموع البائس خير عزاء يعزّيك عن همومك وأحزانك، ولا تعجب أن يأتيك النور من ســـواد الحلك فالبدر لا يطلع إلا إذا شـــق رداء الليل، والفجر لا يدرج إلا من مهد الظلام.

لقد بلِيَتِ اللذاتُ كلها، ورثَّتْ حبالها، وأصبحت أثقل على النفس من الحديث المعاد، ولم يبق ما يعزي الإنسان عنها إلا لذة واحدة ، هي لذة الإحسان.

إن منظر الشـــاكي منظر جميل جذّاب، ونغمة ثنائه , وحمده أوقع في الســـمع من العود في هزجه ورمله ، فأحســن إلى الفقراء والبائسـين، وأعدك وعدا صـادقا أنك ستمرّ في بعض لياليك على بعض الأحياء الخاملة فتســـمع من يحدّث جاره من حيث لا يعلم بمكانك أنك أكرم مخلوق وأشـرف إنســان ، ثم يعقّب الثناء عليك بالدعاء لك أن يجزيك الله خيرا بما فعلت ، فيدعو صـــاحبه بدعائه، ويرجو برجائه، وهناك تجد من ســـرور النفس وحبورها بهذا الذكر الجميل في هذه البيئة الخاملة ما يجده الصـــالحون إذا ذكروا في الملأ الأعلى, ليتك تبكي كلما وقع نظرك على محزون أو مفؤود، فيبتســـم ســـرورا ببكائك، واغتباطا بدموعك؛ لأن الدموع التي تنحدر على خديك في مثل هذا الموقف إنما هي سطور من نور تسجّل لك في تلك الصحيفة البيضاء أنك إنسان.

إن السماء تبكي بدموع الغمام، ويخفق قلبها بلمعان البرق، وتصرخ بهدير الرعد، وإن الأرض لتئن بحفيف الريح ، وتضجّ بأمواج البحر، وما بكاء السماء، ولا أنين الأرض، إلا رحمة بالإنسان، ونحن أبناء الطبيعة، فلنجاريها في بكائها وأنينها.

أيها الإنسـان : ارحم الأرملة التي مات عنها زوجها، ولم يترك لها غير صـبية صـغار، ودموع غزار، ارحمها قبل أن ينال اليأس منها، ويعبث الهمّ بقلبها، فتؤثر الموت على الحياة.

ارحم المرأة الساقطة، لا تزيّن لها خلالها، ولا تشتر منها عرضها، علّها تعجز أن تجد مساوما يساومها فيه فتعود به سالما إلى كسر بيتها.

ارحم ولدك، وأحســن القيام على جســمه ونفســه ، فإنك إلا تفعل قتلته أو أشـقيته فكنت أظلم الظالمين.

ارحم الجاهل، لا تتحين فرصـــة عجزه عن الانتصـــار لنفســه، فتجمع عليه بين الجهل والظلم، ولا تتخذ عقله متجرا تربح فيه لتكون من الخاسرين.
أيها السعداء: أحسنوا إلى البائسين والفقراء، وامسحوا دموع الأشقياء، وارحموا من في الأرض، يرحمكم من في السماء.

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
المكروب	المحزون والمهموم
سواد الحلك	شدة الظلام
رثت حبالها	بليت وتقطعت
هزجه ورمله	من أصوات عود الغناء
الأحياء	جمع حي و هي المنزل و الدرب
الغمام	مفرده غمامة وهي السحابة
خلال	مفردها خلّة و هي الخصلة

التعريف بالكتاب :
هو مصــطفى لطفي بن محمد لطفي بن محمد حســن لطفي المنفلوطي، ولد بمنفلوط من مدن الوجه القبلي بمصــر سنة 1289هـــــ /1876م، وتعلم بالأزهر, له أسلوب فريد عرف به , واحتذى كثيرون حذوه، رقيق العواطف، جياش الإحساس ، وصف البؤساء فأحسن الوصف، له من الكتب : "النظرات"، "العبرات".
كما ترجم له بعض أصــدقائه عددا من الكتب الفرنسـية فصــاغها بأسـلوبه البليغ ، منها: "الفضيلة"، و"في سبيل التاج"، و"مجدولين"، وتوفي سنة 1353 هـ /1924م.

مناسبة النص:
تناول المنفلوطي موضــوعا من أهم الموضــوعات الاجتماعية في كل عصــر، ألا وهو التراحم بين المجتمعات ، فموضـــوعه يحمل أبعادا إنســـانية إذ يخاطب من خلاله أخاه الإنســـان أينما كان ، ولا ســـبيل للمخاطبة إلا بأســلوب الشــعر، فهو أقدر على تحريك عواطف الآخرين، وإثارة مشـــاعر العطف و الشــفقة في قلوبهم، فاختار الكاتب طريق الشعر, ولكن بلا قافية ولا بحر.

التحليل:
قال المنفلوطي في مقدمة موضــوعه، مخاطبا الرجل الســعيد، والباحث عن الســعادة يذكر الجميع بمنابع أخرى لها ، وهي لذة الإحســـان التي لا تكتمل إلا بإطعام الجائع وإكســـاء العاري ، وتعزية المحزون، وتفريج كربة المكروب ، ويرى الكاتب أن في القيام بأعمال البر ســعادة للجميع ، فهي خير عزاء للبائس المحروم ، وأفضـــل اللذات لأصحاب النعيم.

بعد أن قال "إن خير ما يعزي الإنسان بعد فناء اللذات هي لذة الإحسان".
انتقل إلى لون آخر من ألوان الترغيب في الرحمة، وهو استعباد قلوب الناس بالإحسان إليهم ، فهم لا يملّون الحديث عن المحسن يذكرونه في مجالسهم ، ويدعون له بالخير العميم، وباستماع النفس إلى هذا الذكر الجميل يزداد حبورها ، وتكتمل سعادتها، ثم قال: إن الدموع ليست دائما مظهرا من مظاهر الحزن، فالبكاء على مصائب الآخرين نوع من أنواع السلوان , يداوي قلوبهم المكلومة فيبتسمون بعد أن يدركوا نبل المشاعر الإنسانية ، وما بكاء السماء بدموع الغمام ولا أنين الأرض إلا رحمة بنا فلِمَ لا نبكي لمصاب إخواننا رحمة بهم وإشفاقا عليهم , ما دام البكاء إحسانا يسجّل في صحيفة الإنسان تأكيدا على إنسانيته.
بعد أن رغَّب في الإحسان بتحريك العواطف , أخذ يعدد مواطنه فذكر الأرملة التي مات عنها زوجها , فلم تبق لها إلا الدموع، فالرحمة تطرد اليأس من قلبها، وتجعل البسمة تعلو وجوه أطفالها الصغار، والمرأة الساقطة في مهاوي الرذيلة , لا تجد مثل الرحمة علاجا وشفاء , يداوي ما في قلبها من مرض, فتعود إلى بيتها عنوان طهارتها، وسعادة الأولاد لا تكتمل إلا إذا أحسن الآباء تربيتهم تربية صالحة , تعود عليهم وعلى مجتمعهم بالنفع العميم، والجاهل ينبغي ألا نتخذ من جهله مطية للنيل من كرامته ، بل يجب تقديره واحترامه.
وفي الختام يجمل حديثه في عبارة واحدة يوجهها للسعداء مطالبا إياهم بالإحسان إلى البائسين والفقراء ومسح دموع الأشقياء، ثم ذكرهم بمواقف الدين من الإحسان كله , فقال: "ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء".

التعليق :

- اختار المنفلوطي الأسلوب الأدبي الذي يستطيع به الكاتب مخاطبة العواطف الإنسانية ، فهو يتحدث عن موضوع اجتماعي يتناول حياة الإنسان من كافة مناحيها بعد أن أصابها التعقيد، وتعددت المآسي وتنوعت في مجتمعات العصر الحديث ، ولكي يكون أسلوبه قوي التأثير اتسمت ألفاظه بالوضوح ، وجمال العرض.
- بدأ الكاتب موضوعه بالتشويق والإثارة , ويظهر ذلك من خلال مخاطبة الرجل السعيد , وهو يحثه على الرحمة وأعمال البر التي بها تكتمل سعادته ، والمنفلوطي يسعى بخطابه هذا إلى الاقتراب من قلوب الذين يتحدث إليهم.
وبعد التمهيد يقصد تنبيه القلوب إلى مواطن السعادة الحقيقية, ويفاجئك بسرد جملة من النصائح حيث يقول : "أطعم الجائع، واكس العاري، وعز المحزون، وفرج كربة المكروب"، ثم تكون الرحمة حديثه الذي يقرع الأسماع فيقول مخاطبا الإنسان : "ارحم الأرملة، ارحم المرأة الساقطة، ارحم ولدك، ارحم الجاهل، وهو بذلك لم يستثن أحدا من طوائف المعوزين من بني البشر.

- فالكاتب لم يحفل كثيرا في أسـلوبه بالصـور البلاغية إلا ما جاء عفو الخاطر، وهنا تبرز عبقريته الأدبية، لأنه لا يريد أن يتوكأ على الزخارف اللفظية ، والمحسّـنات البديعية في إبراز أفكاره ، ولو فعل ذلك لفقد موضوعه قيمته الإنسانية , التي امتاز بها وصار موضوعا متكلفا لا مجال فيه لإثارة العواطف ودفعها للقيام بأعمال البر..

المناقشة :

1- ما الموضوع الذي يعالجه الكاتب في هذا النص؟

2- متى تكتمل لذة الإحسان في نظر الكاتب؟

3 - كيف يمكن للإنسان استعباد قلوب الناس؟

4- الدموع ليست دائما مظهرا من مظاهر الحزن كما يرى الكاتب.
ناقش هذا الرأي؟

5- ما أثر الرحمة في الأرملة وفي الجاهل؟ وما مكانة الإحسان في الدين الإسلامي؟

. نماذج من الشعر في العصر الحديث.
المدارس الكلاسيكية والرومانسية والمهجرية

أ. المدرسة الكلاسيكية أوحركة البعث الكلاسيكي في الشعر

كان الشـــعر العربي في أواخر عهد الانحطاط، قد فقد كل عناصـــر قوته وحيويته، لابتعاده عن ســـبل الإبداع والابتكار , وركونه إلى التقليد، وترديد الصـــور البيانية والمعـاني الموروثـة من الأجيـال وانتصـــاره على بعض الأغراض التي تـأتي مع المناسبات، من مدح وتهنئة ورثاء وهجاء.

فلما أتى عصر الانبعاث، أخذ الشعر ينتعش من جديد، وتأثر الجيل الأول من شعرائه بما نشر من دواوين لكبار الشعراء الأقدمين، كالمتنبي والبحتري وأبي تمام وغيرهم.

فاتخذوا من هؤلاء قدوة ونسجوا على منوالهم، وأقلعوا عن أسلوب الزخرفة والتصنع الذي ساد عهد الانحطاط , وبفضل ذلك استعاد الشعر شيئا من قوّته التعبيرية، وأخذ يرتبط بالحياة من جديد، ولم يبق لعبا لفظيا.

ومن بين الشعراء الذين ساروا في هذا النهج ، يجب أن نذكر الشيخ **ناصيف اليازجي** (1800-1871م) والشـــيخ **إبراهيم الأجدب** (توفي 1891م) و**عبد الله نديم** (توفي 1896م) و**محمود ســـامي البارودي** (1838-1904م) ويمكن القول أن الخدمة التي أدتها هذه المدرسـة الشـعرية الأولى مهمّة جدا بالنسـبة لبعث اللغة العربية ، والتعريف بأساليبها الأصيلة في التعبير الشعري , فلا ننسى أن اللغة العربية كانت آنذاك منزوية في بعض المعاهد والمدارس، لا يتعاطاها بجدّ إلا قلّة من العلماء والأدباء ، وأن لغة الدواوين الحكومية كانت في الغالب, هي التركية , بحيث أن العودة إلى الأدب العربي الكلاسيكي كان معناه ربط الصلة باللغة في أوج ازدهارها.

ولكن هذه العودة لم تكن كافية لتحقيق الأهداف المنشـودة من النهضـة, لأن الاقتصـار على النماذج الكلاسيكية لا يتناسب مع الإطار العصري الذي أصبح يعيش فيه المجتمع العربي , ولذلك فإن هذه المدرســة لم تكن تمثّل في الواقع ، إلا مرحلة ضـــرورية في التطور الفكري لذلك المجتمع, فقد كان من اللازم أن تنبني نهضـة الشـعر على أسـاس متين, حتى يستفيد من المكاسب التي حققتها اللغة في ماضيها العريق , ويتفتح بسرعة على ســبل التجديد ، وهذا الأســاس يتمثل في التراث الكلاســيكي الذي ما زال الأدب العربي يعتزّ به إلى اليوم.

وبالرغم من هذه الصبغة المرحلية التي تتسم بها تلك المدرسة ، فقد استطاع **البارودي** أن يبدع في شـعره ، وأن يصـل إلى مسـتوى عال من الإبداع في التعبير والتصـوير, الشيء الذي أهله أن يحتل مكانا مرموقا بين أعلام الأدب العربي الحديث.

1- في سرنديب لمحمود سامي البارودي

1 لكل دمع جرى من مقلة سبب
وكيف يملك دمع العين مكتئب

2 لولا مكابدة الأشواق ما دمعت
عين ولا بات قلب في الحشا يجب

3 فيا أخا العذل، لا تعجل بلائمة
علي، فالحب سلطان له الغلب

4 لو كان للمرء عقل يستضيء به
في ظلمة الشك لم تعلق به النوب

5 ولو تبين ما في الغيب من حدث
لكان يعلم ما يأتي ويجتنب

6 لكنه غرض للدهر يرشقه
بأسهم ما لها ريش ولا عقب

7 فكيف أكتم أشواقي وبي كلف
تكاد من مسه الأحشاء تنشعب

8 أبيت في غربة لا النفس راضية
بها، ولا الملتقى من شيعتي كثب

9 فلا رفيق تسر النفس طلعته
ولا صديق يرى ما بي فيكتئب

10 ومن عجائب ما لاقيت من زمني
إني منيت بخطب أمره عجب

11 لم أقترف زلة تقضي علي بما
أصبحت فيه، فماذا الويل والحرب؟

12 فهل دفاعي عن ديني، وعن وطني
ذنب أدان به ظلما، وأغترب ؟

13 أثريت مجدا، فلم أعبأ بما سلبت
أيدي الحوادث مني، فهو مكتسب

14 لا يخفض البؤس نفسا وهي عالية
فلا يشيد بذكر الخامل النشب

15 إني امرئ لا يرد الخوف بادرتي
ولا يحيف على أخلاقي الغضب

16 ملكت حلمي، فلم أنطق بمندية

وصنت عرضي فلم تعلق به الريب

17 وما أبالي ونفسي غير خاطئة

إذا تخرص أقوام وإن كذبوا

18 ها إنها فرية قد كان باء بها

في ثوب يوسف من قبلي دم كذب

19 فإن يكن ساءني دهري، وغادرني

في غربة ليس لي فيها أخ حدب

20 فسوف تصحوا الليالي بعد كدرتها

وكل دور إذا ما تم ينقلب

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
المقلة	شحمة العين التي تجمع البياض والسواد
مكابدة	مقاساة
وجب القلب	اضطرب
الحشا	ما حواه جوف الإنسان
العذل	اللوم
الغلب	الفوز
النوب	المصائب وجمعه نوبة
يأتي	يفعل
الغرض	الهدف
يرشقه	يرميه
الأسهم	هي السهام جمع سهم
ريش السهم	ما يلصق به ليستقيم في انطلاقه
العقب	العصب الذي تتخذ منه الأوتار ويطلق على الأوتار نفسها
كلف	الكلف بالشيء الولع به
شيعتي	أتباعي وأنصاري
الكثب	القرب
اقترف	ارتكب
الزلة	الخطأ
الويل	العذاب
الحرب	السلب
أثريت مجدات	كثر مجدي

يشيد	يرفع
النشب	المال والعقار
البادرة	ما يبدر من الإنسان عند حدة الغضب
يحيف	يحيق
مندية	كلمة مخزية
الريب	الشكوك والتهم جمع ريبة
تخرص	افترى وافتعل القول
ها	حرف تنبيه
الفرية	التهمة الكاذبة
باء	رجع
يوسف	يوسف بن يعقوب عليهما السلام
الحدب	العطوف

التعريف بالشاعر:

هو محمود سامي بن حسن بن حسين بن عبد الله البارودي، رائد مدرسة البعث والإحياء "الكلاسيكية" الحديث.

ولد في 6 أكتوبر 1839م في دمنهور لأبوين من أصل شركسيّ. وهو أحد زعماء الثورة العرابية ، وتولى وزارة الحربية ثمّ رئاسة الوزراء بتعيين الثوار له ، حيث شارك البارودي فيها قائدا سياسيا وعسكريا، فلما فشلت بالتآمر الاستعماري , مع قوى الرجعية والخيانة، حوكم زعماء الثورة ، وحكم على البارودي بالنفي إلى سرنديب (جزيرة سيلان) حيث قضى سبعة عشر عاما عانى فيها مرارة الهزيمة والغربة.

توفي البارودي في 12 ديسمبر 1904م بعد سلسلة من الكفاح والنضال من أجل استقلال مصر وحريتها وعزتها.

مناسبة النص:

البارودي فارس السيف والقلم ، فهو باعث النهضة الشعرية الحديثة، كما أنه رائد مدرسة البعث والإحياء في الشعر المعاصر، التي تأثرت بروائع الشعر في التراث العربي أيام الازدهار الأموي والعباسي وحاكتها وسارت على نهجها، كما أنه تولى وزارة الحربية , ثم رئاسة الوزراء أيام الثورة العرابية . وقاوم دوافع اليأس بدعاوي الأمل في زوال ليل المحنة ، ووقع على وتر الحكمة التي تردّ أمور الكون والإنسان إلى الأقدار.

التحليل:

يقدم لنا الشاعر في هذا النص ثلاثة أفكار أساسية:

- الأولى تعرض المعركة غير المتكافئة بين الإنسان والدهر.
- الثانية تتناول معاناة البارودي في غربته.
- الثالثة تتحدث عن أصالة معدنه وأخلاقه.

يعرض المقطع الأول حالة الشـاعر وقد باعد الفراق بينه وبين من يحبّ، فاسـتبدت به الأشواق، وطغى عليه الألم.

ويلاحظ أن الأسـلوب في هذا المقطع الذي يزدحم بالانفعالات، يتنوع بين الخبر بما يشـفي عنه من ألم وتعجب، والاسـتفهام بما يحمل من معاني الإنكار والنفي والدهشـة، وينبع التأثير في هذا المقطع من واقعية الخواطر التي سـاقها الشـاعر في صـدق، ومن روح الفطرة فيها، كما في قوله:" ولا صديق يرى ما بي فيكتئب" .

وفي المقطع الثالث (13 – 20) نرى الشاعر يحاول أن يتعالى على المحنة التي نزلت به، مرتكزا في ذلك على ما بلغ من مجد، وما له من فضائل وقيم، وأن نزعة الأمل في نفسه تطارد ما قد يساورها من خور وتهافت.

وهو في حديثه عن نفسـه يعتمد على التقرير، ويعرض المعاني في عبارات واضـحة، تعطيك نفسـها منذ أول نظرة. ومع هذا التقرير تظهر بعض الصـور التي يعبر بها عن خواطره، مثل تصـوير الاسـتعمار الذي يوحي بكثرة مآثره، في قوله: (أثريت مجدا)، والتصـوير الذي يدل على صـراع الدهر له وغلبته عليه، وفي قوله: (بما سـلبت أيدي الحوادث عني).

ومنه قوله: (ملكت حلمي) بما يوحي به من سيطرته على نفسه وامتلاكه لزمامها، كما أن منه التشبيه الذي يجعل حالته مع بعض الحاقدين عليه كحال يوسف مع إخوته.

وكل هذه الصـور قريبة، تنزع إلى النقل عن القديم في غير تحوير، أو مع شـيء من التغيير.

والتعبير في الأبيات مع قوته يلتوي على الشـاعر في قوله في البيت (17) إذا (تخرص أقوام وإن كذبوا)، لأنه يوحي بأن التخرص غير الكذب، ولا مبرر لهذه التفرقة.

التعليق:

1- ينتقل الشـاعر في قصـيدته بين النسيب, والحديث عن آلام النفي, والفخر وهي بذلك تسير على النمط القديم في بناء القصيدة على أغراض متعددة.

والأبيات فيها قد تبدو مترابطة, ولكن هذا ليس هو الشـائع الغالب, فقد يأتي البيت وحدة متكاملة في فكرته وعبارته.

كما في أبيات الحكمة التي تتخلل القصـيدة, وقد تأتي الأبيات فيها غير مرتبة, بحيث يمكن تقديم بعضها على بعض دون إخلال بها.

ومع أغراضـها المتعددة وما قد يلاحظ فيها من تفكك, تتحد في الوزن والقافية وهي بذلك تقليدية في إطارها العام تدخل في نطاق شـعر المدرسـة الاتباعية(الكلاسـيكية الجديدة).

2- الصور في النص قليلة, قريبة التناول, يبدو فيها النقل من القديم أو التأثر به.
3- أسـلوب البارودي- كما نرى- سـليم متين في نسـيجه اللغوي, وألفاظه قريبة في معانيها بعيدة عن الغرابة. وتعتمد موسـيقاه –إلى جانب الوزن والقافية- على رنين الألفاظ وتقطيع الجمل, ومع ذلك نحس فيها نغما حزينا ينعكس من روح الشـاعر ووجدانه.
4- إذا وازنا بين شـعر البارودي في هذا النص, والنماذج التي مرت بنا من شـعر العصـر العثماني رأينا انتقاله من وهدة هابطة إلى قمة مرتفعة في جزالة الألفاظ ومتانة الأسـلوب وإشـراق الصـياغة وتحررها من الصـنعة, وهذا فضـل يذكره التاريخ الأدبي للبارودي على الشعر الحديث.
كما يذكر له أنه قد يصـدر عن نفسـه ويعبر عن ذاته وشـخصـيته وحياته, وهذا من مظاهر الأصالة في شعره.

المناقشة:

(1-2-3)
- لم نكّرالشاعرهذه الكلمات"مقلة، سبب، عين، قلب"؟
- في البيت الأول تقديم. بيّنه ووضّح أثره؟
- ما الغرض البلاغي للاستفهام في هذا البيت؟
- يستهل الشاعر قصيدته بالنسيب. اذكر رأيك في هذا الاستهلال، وبيّن دلالته الأدبية.

(4-5-6-7)
- تكشـف الأبيات عن إحسـاس المرارة الذي قد يحمل على شـعور الندم. وضّـح ذلك بأسلوب أدبي، واذكر رأيك في ضوء تصدى الشاعر للعمل الثوري؟
- هات منها: صورة خيالية، ووضحها، وبين قيمتها الفنية؟
- ما رأيك في موضع البيت السابع من ترتيب الأبيات؟ علل لما تقول؟

(08-9-10-11-12)
- ما القيمة الفنية لقوله "أبيت"؟ وما رأيك فيما وصف به الخطب؟
- يكشف الشاعر في هذه الأبيات عن عوامل ضيقه، وألمه.عبر عن ذلك بأسلوبك؟
- في البيتين الحادي عشـر والثاني عشـر يشـهد الشـاعر العالم على ظلم المسـتعمر بين ذلك بعبارتك؟

(من 13 إلى الأخير)
- ما علاقة قوله "فهو مكتسب- وهي عالية" بالتعبير عن فكرته قبل كل منهما؟
- بم يفخر الشاعر في هذه الأبيات؟ وما صلة ذلك بالظروف التي يحيها؟
- ما رأيك في صياغة البيت الثامن عش؟ علل لما تقول؟
- هات من الأبيات كناية، وبيّن قيمتها؟

- تدخل هذه القصيدة في نطاق شعر مدرسية"الكلاسية". بيّن ذلك منها؟
- لأسلوب محمود سامي البارودي سمات تكشف عنها القصيدة. وضّحها؟
- رفع محمود ســامي البارودي الشــعر من وحدة هابطة إلى قمّة مرتفعة. برهن على صدق هذه القضية من خلال دراستك لهذا النص؟

2- المحاولات الأولى للتجديد في الشعر

حركة التجديد في عصـر الانبعاث شـملت الأدب كله, ولكن الشـعر له مكانته الخاصـة التي تؤهله لأن يدرس على حدة , فالشـعر العربي له تقاليد وقيود عديدة لا يخضـع لها النثر, ولذلك فإن العمل على تجديده كان يتطلب مجهودا أقوى.

وقد كانت الخطوة الأولى هي التحرر من أساليب التصنع والتصنيع التي سادت عهود الانحطاط والعودة إلى الأسلوب الكلاسيكي ، كما رأينا ذلك من قبل.

ونبغ جيل جديد من الشــعراء مع بداية القرن العشــرين , أراد أن يخطو خطوة ثانية , وهي الربط ما بين الشـعر والتطورات الفكرية والحضـارية الجارية في العالم العربي, فظهر التجديد أولا في الموضــوعات التي لم تعد قاصــرة على المدح والهجاء والرثاء والغزل والتشكي الخ..

فالشـــــاعر **حافِظ إبراهيم** مثلا، يدافع عن اللغة العربية ويثور على تدخل الأجانب في شؤون وطنه ويدعو إلى تعليم الفتاة. و**أحمد شوقي** يصف الطائرة والغواصة , ويتحدث عن الآثار الفرعونية المكتشـــفة حديثا , وتدفعه الغيرة الدينية إلى التضـــامن مع تركيا أثناء الحرب العظمى، ومع ســــوريا في كفاحها ضــــد الانتداب الفرنســـي، وكل هذه موضوعات جديدة تتصل بالعصر وتفتح للخيال الشعري آفاقا جديدة في سبيل الابتكار والإبداع.

ولم يقتصــر التجديد على توسـيع الموضــوعات والأغراض، بل تناول أيضـا، مفهوم القصيدة.

فالقصيدة الكلاسيكية العربية لم تكن تقتصر في الغالب، على موضوع واحد, ولكن في هذا العهد أخذ الشعراء يهتمون أكثر بما يسمى بـ"وحدة القصيدة". ويكفي أن نلقي نظرة على دواوين الشـعراء، في هذه الفترة لنجد أن القصـائد لها عناوين تحدد موضـوعها, وتقطع على الشاعر طريق الانزلاق في الاستطراد.

ومن مظاهر التجديد التي تدخل في مضمون القصيدة : الاتصال الوثيق الذي أخذ ينمو بين الشـــاعر والحياة الاجتماعية, فلم يعد الشـــاعر يعيش في إطار القصـــور والطبقة الأرسـتقراطية ، بل أصـبح يشـعر بأن له رابطة قوية مع الجمهور الذي يقرأ وينصـت له, فكان لزاما عليه أن يوسّــــع أفقه لإدراك القضـــايا التي تهمّ الجمهور ويتكيّف مع شعوره، سواء في المسائل السياسية أو الاجتماعية أو غيرها. فما أكثر القصـائد التي تتحدث عن الدســتور أو التفرقة الحزبية أو العروبة أو النضـــال ضــد الاســتعمار, أو وضعية الطبقة الفقيرة وما إلى ذلك.

أما من حيث الشـــكل ، فقد حافظت القصــيدة على ملامحها التقليدية من وزن وقافية ، ولكن ظهر فيها مع ذلك التجديد في التعبير والصـــياغة، بحيث أخذ الشــعراء يتجنبون الطرق الملتوية لأداء معانيهم ، وجنحوا إلى التعبير المباشـر البسـيط مع الحرص على موسيقى الألفاظ والانسجام بين أبياتها.

وأبرز شـــعراء هذه المرحلة هم: **أحمد شـــوقي**(1939-1863م) و**معروف الرصـــافي** (1875-1945م)، و**خليل مطران** (1949-1872م). ويمكن إلحاق الشـــاعر العراقي الكبير **محمد مهدي الجواهري** بهذه المجموعة، لمحافظته على خصـــائص القصـــيدة العربية التقليدية , وإن كان من حيث المضـمون والاتجاه الفكري يرتبط بتيارات أخرى أكثر معاصرة للجيل الجديد.

2- غربة وحنين إلى الوطن لأحمد شوقي

(نص من شعر الإحياء والبعث)

* من سينيته في الأندلس*

1- اختلاف النهار والليل ينسي اذكرا لي الصبا وأيام أنسي
2- وصفا لي مُلاوة من شباب صورت من تصورات ومسّ
3- عصفت كالصبا اللعوب ومرت سنة حلوة ولذة خلْس
4- وسلا مصر، هلا سلا القلب عنها أو أسا جرحه الزمان المؤسّي؟
5- كلما مرت الليالي عليه رق، والعهد في الليالي تُقسِّي
6- مستطار إذا البواخر رنّت أول الليل أو عوت بعد جرس
7- راهب في الضلوع للسفن فطن كلما ثُرن شاعهن بنقس
8- يا ابنة اليم ما أبوك بخيل ماله مولعا بمنع وحبس؟
9- أحرام على بلابل الدو ح حلال للطير من كل جنس؟
10- كل دار أحق بالأهل إلا في خبيث من المذاهب رجس
11- نفسي مرجل وقلبي شراع بهما في الدموع سيري وأرسي
12- واجعلي وجهك(الفنّار) ومجرا ك يد(الثغر) بين(رمل) ومكس
13- وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي
14- وهفا بالفؤاد في سلسبيل ظمأ للسواد من (عين شمس)
15- شهد الله لم يغب عن جفوني شخصُه ساعة ولم يخْلُ حسي

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
اختلاف	المراد هنا تعاقب
الصبا	فترة الطفولة
أيام أنسي	أي أيام وجودي بين أهلي
سلا القلب	نسي القلب
ملاوة	فترة السعادة
سنة	النوم الخفيف
مستطار	مخفق من الفرح
المؤسي	المحزن
ابنة اليم	يعني الباخرة
مرجل	القدر

شراع	علم ينصب على البواخر
عين شمس	حي من أحياء القاهرة

التعريف بالشاعر:

ولد أحمد شوقي بالقاهرة سنة 1868م من أسرة امتزجت عناصرها من الكرد والترك والشركس واليونان,تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بمسقط رأسه,واستمر حتى نال إجازته في الحقوق والترجمة, ثم سافر إلى فرنسا حيث تضلع في اللغة الفرنسية, وتقوى في الدراسات القانونية والأدبية.توفي شوقي سنة 1932م.

مناسبة النص:

قال شوقي هذه القصيدة وهو في منفاه بالأندلس(ببرشلونة في اسبانيا حاليا) حنينا إلى مصر وتشوقا لها، سخطا على الاستعمار، وتذكّرا لأمجاد المسلمين بالأندلس. ذلك أن شوقي نفي إليها خلال الحرب العالمية الأولى، وهناك شعر بأنه قد فقد حريته، وحرم من وطنه وقومه.

يضاف إلى ذلك ما للأندلس من مكانة في نفس كل مسلم، وفي نفس شوقي الشاعر المرهف.

وهذه القصيدة - من بين قصائد عديدة من شعر شوقي في منفاه عرفت(بأندلسيات شوقي) – يعارض بها سينية البحتري في وصف إيوان كسرى، يقول شوقي عن قصيدة البحتري: فكنت كلما وقفت بحُجر أو طفت بأثر، تمثلت بأبياتها، وأنشدت فيما بيني وبين نفسي:

وعظ البحتري إيوان كسرى *** وشفتني القصور من عبد شمس

ثم جعلت أروض القول على هذا الرويّ، وأعالجه على هذا الوزن حتى نظمت هذه القافية.

التحليل:

يضم هذا الجزء من سينية شوقي ثلاث أفكار:

1- الفكرة الأولى(1- 7):

التذكر والحنين لمصر وهو في منفاه، والتشوق إلى وسيلة تصله بوطنه.

2- الفكرة الثانية(8- 12):

يخاطب السفينة باعتبارها وسيلة تصله بمصر وطنه الذي حرم منه.

3- الفكرة الثالثة(12- 15):

حبه لوطنه الذي لا يغيب عنه أبدا.

*** في الفكرة الأولى(1-7):**
يذكر شوقي أنّ تعاقب الأيام والشهور والسنين المتمثل في تعاقب الليل والنهار، يجعل الإنسان ينسى ما يتقادم عهده. وهنا يتذكر شوقي فترة صباه، وأيام سعادته، حين كان بوطنه مصر. تلك الفترة من شبابه السعيد مضت، وانقضت كأنها النسيم الجميل، أو كأنها لحظة نوم سريعة، أو لذة مختلسة.
ويطلب من رفيقيه المتخيلين أن يذكراه بأوصاف تلك الفترة الجميلة المنقضية، كما يطلب منهما أن يسألا وطنه الغالي مصر، سؤالا يعني النفي، ومعناه أنه لم ينس مصر ولم يبرأ من جراحه الناتجة عن نفيه بعيدا عن مصر.
*** وفي الفكرة الثانية (8-12):**
يخاطب هذه السفينة ويستدرّ عطفها وكرمها استحياء من كرم البحر، وهي لصيقة به، ويتعجب من بخل البحر عليه بعدم إتاحة فرصة ركوبه عودة إلى وطنه.
وكما يعجب من موقف البحر وهو قريب منه، يستفهم- مستنكرا- كيف تُحرَّم الأوطان على أبنائها، تماما كما يباح الدوحُ والشجر للطيور من كل نوع ويُحرَّم على بلابله التي تعيش فيه.
ويصل ذلك بحكمة مفادُها، أن أهل الدار أحق بها، وكل وطن أحق بأهله. ولا يقول بغير ذلك إلا أصحاب الآراء الفاسدة الخبيثة، وهنا يشير إلى الاستعمار الذي احتل سكنى ديار غيره، ونفى أهل الديار والبلاد.
ويتجه للسفينة التي هي رمز العودة إلى الوطن، محددا أن حركة السفينة تقوم على ثلاث وسائل هي: الآلة المحركة، والشراع، والبحر أو المياه الحاملة.
ولهذا فإنه يجعل من طاقة أنفاسه وقودا وجهازا محرّكا للسفينة، ويتخذ من قلبه المضطرب بمشاعره والجياش بعواطفه شراعا لهذه السفينة، ويتخذ من دموعه بحرا وماء تسبح فيه السفينة؛ كي تمضي به إلى مصر، حتى تبلغ (فنار) الإسكندرية بين حيّي: الرمل، والمكس.
*** وفي الفكرة الثالثة(13-15):**
يبيّن أن حبه لوطنه مصر فوق أي حب، وأنه لا يشغله عنه شاغل مهما عظم، حتى لو كان ذلك هو الخلود في الجنّة. وهو يشعر بظمإ شديد إلى مصر، وإلى أن يرى أماكنها وأحياءها، ومنها حي: "عين شمس" الذي عاش فيه فترة من الوقت.
ويُشهد الله- سبحانه وتعالى- أن صورة وطنه، لم تغب عن عينيه صورا محسوسة مرئيّة ولم تغب عن حسه عواطفَ وأشواقا، فهي في قلبه وأمام عينيه يراها ببصره وبصيرته.

التعليق:

1. القصيدة من وطنيات شوقي، تضاف إلى قصائده الوطنية داخل مصر، وتضاف إلى قصائده في المنفى، وهي ما سميت «بالأندلسيات»، ومنها قصيدته التي عارض بها قصيدة «ابن زيدون» ومطلعها:

أضحى التنائي بديلا عن تدانينا   وناب عن طيب لقيانًا تجافينا

وقال شوقي في مطلع قصيدته:

يا نائح الطّلّح أشباه عوادينا   نشجي لواديك أم نأسى لوادينا

2. والقصيدة تعبّر عن الحس الصادق عند شوقي بالتاريخ الإسلامي، إذ يمضي - بعد هذه الأبيات - مع تاريخ الأندلس الإسلامية. وهو في ذلك ينمي منهجه المهتم بالإسلام الذي بدأ في قصائده عن: العرب، ومكة المكرمة، والرسالة والرسول صلى الله عليه وسلّم، والأزهر الشريف، والخلافة، والترك... الخ.

كما ينمي منهجه المهتمّ بالتاريخ الذي ظهر في قصائده عن: سفح الأهرام، وأبي الهول، وتوت عنخ آمون، وكبار الحوادث في وادي النيل، وبعض أحداث مصر المعاصرة مثل: مشروع مِلْنَر، ومشروع 28 فبراير، ونكبة بيروت..الخ.

3. أما بناء القصيدة، فيقوم على الأسس المتبعة لدى المدرسة الكلاسيكية الجديدة التي نمت ونضجت على يد شوقي، وذلك في مظاهر هي:

أ. تعدد الأفكار في القصيدة الواحدة، ففي هذا الجزء من القصيدة نراه ينتقل من: التذكّر، إلى حبّ مصر، إلى السفينة التي تقلّه لها، إلى الوطن وعلاقته بأهله، وتدخُّل المستعمر فيه وتسلطه عليه، ثم يعود إلى بيان حبّه لمصر وتشوقه لها، تماما كما هو الحال في الشعر القديم من الانتقال من غرض إلى آخر.

ب.تلتزم القصيدة وحدة الوزن والقافية، يساعدهما ما يضفيه شوقي من موسيقى داخلية، ومن اختيار حرف الرويّ السين المكسورة.

ج- تحدّث شوقي عن الباخرة، وهي الوسيلة التي تصل به إلى هدفه ومبتغاه مصر، كما تحدّث الشاعر القديم عن الناقة التي تصل به إلى هدفه سواء أكان ممدوحا أم حبيبا. وهو بذاك يحافظ على تقاليد القصيدة العربية القديمة. يمضى شوقي مع القدماء في بعد الألفاظ مثل ذكر لفظي: الصّبا، والمُلاوة، وهما لفظان تراثيان. لكنه- كعادته – يجدد في استعمال اللغة بألفاظها وتراكيبها، فيتخذ من القديم منطلقا للتجديد.

د- يتّسم أسلوب شوقي بالبيانية، أي الاعتماد على التصوير البياني في شعره، ولذلك حفل النص بصور جزئية.

- **من ذلك التصوير الاستعاري في قوله:**

مُلاوة من شباب – عصفت – سلا القلب – أسا الزمان جرحه – مرت الليالي – الليالي تقسي – القلب مستطار – رنت البواخر – عوت – القلب فطن – ثرن – شاعهن – سيري في الدموع وأرسي – اجعلي وجهك – شخصه

- **ومن ذلك التصوير التشبيهي، مثل:**

عصفت كالصبّا – ومرت سنة – ولذة أي كالسنة وكاللذة – نفسي مرجل، أي: كالمرجل، قلبي شراع، أي: كالشراع وكالراهب،أو عن طريق الكناية، مثل: ياابنة اليمّ: كناية عن السفينة أو الباخرة، وأبوك: كناية عن البحر.

هـ- أشاع الموسيقي في أبياته، وتمثلت في حروفه، مثل: شيوع حرف السين في القافية، وبعض حروف الكلمات، وشيوع حرف الصاد في البيتين: الثاني والثالث، وشيوع حرف العين في الأبيات من الثالث إلى آخر القصيدة، كما تمثّلت في تراكيبه ومفرداته.

و- استعار من القدماء، فكرة تجريد الشاعر من نفسه شخصا أو أكثر، يخاطبهم؛ ليسوق تداعياته النفسية، وخواطره الشعرية، وهو هنا يتابع القدماء فيجرّد من نفسه شخصين يتجه إليهما بفعل الأمر: اذكرا – صفا – سلا.

ز- تشيع الحكمة في شعره - بوجه عام – وفي قصيدته هذه، ومنها: مطلع القصيدة، والأبيات: التاسع والعاشر والثالث عشر وعجز البيت الخامس.

4. تنوعت أساليب القصيدة بين الخبر، وهو معظم القصيدة، والإنشاء الذي نراه في الأمر في: اذكرا – صفا - سلا – اجعلي – سيري – أرسي، والاستفهام الذي قد يخرج عن معناه الأصلي إلى النفي أو الإنكار مثل: هل سلا القلب عنها ؟ بمعنى ما سلا القلب عنها، ومثلما نرى في البيت التاسع استنكار هذه السياسة. كما تضمنت القصيدة النداء: يا ابنة اليمّ – والتعجب: ما له مولعا، والنفي: ما أبوك بخيل، والتقديم للاهتمام مثل: أسا جرحه الزمان، وبهما في الدموع سيري وأرسي، ونازعتني إليه في الخلد نفسي.
5. تضمنت القصيدة بعض الألوان البديعية غير المتكلفة مثل الجناس الناقص: صورت، تصورات، والتام: سلا – سلا. والطباق مثل: حرام – حلال، سيري – أرسي، عنه – إليه، النهار – الليل، ينسى – اذكرا.
6. في الموازنة بين سينية البحتري وسينية شوقي، ما يبين كيف استلهم شوقي التراث، فجدد وابتكر، وأسهم في نهضة الشعر العربي. وفي الموازنة بين مطلعي قصيدتي الشاعرين، ما يفتح المجال لعقد الموازنة الفنية بينهما، أي بين القديم والجديد.

- يقول البحتري:

صنت نفسي عما يدنّس نفسي   وترفّعت عن جدا كلّ جبس

- ويقول شوقي:

اختلاف النّهار والليل يُنسي اذكرا لي الصبّا وأيّام أُنسي

- ويتبيّن من الموازنة تفوّق شوقي، إذ يتذكر، ويعطي حكمة تنمّ عن فكر وتأمل، ويمزج بين الذاتية والتجربة العامة.
- أما البحتري، فيستجدي الكرماء. ويتفقان في إحساسهم بالألم، هذا لضياع الأندلس، وذاك لضياع إيوان كسرى، وكلاهما جيد التصوير واسع الخيال.

المناقشة:

1. تحدث عن مناسبة النص؟
2. من هو أحمد شوقي ؟
3. توحي الألفاظ والصور التي استخدمها شوقي في الأبيات (1-7) بحبه الشديد لمصر, وضح ذلك مع التمثيل؟
4. استخرج من الأبيات بعض المحسنات البديعية، مبينا مواطن الجمال فيها؟
5. أنسى، فطن، رق. هات مرادف الكلمة الأولى، وجمع الثانية، ومضاد الثالثة، وضع كلا منها في جملة من عندك؟
6. اشرح الأبيات (8-12) شرحا أدبيا، مبيّنا مواطن الجمال في بعض الصور التي تشتمل عليها؟
7. تدلّ الأبيات على ما توافر لدى شوقي من حكمة، وضح ذلك؟
8. بيّن نوع الأسلوب في البيت الرابع، موضّحا الغرض منه؟ وفي البيت صورة أدبية جديدة توضّح مدى ولع شوقي بوطنه، ورغبته في الرجوع إلى بلاده؟ ناقش ذلك موضّحا مكوّنات هذه الصورة؟
9. بيّن الغرض من الاستفهام في البيت الثامن، مستخرجا منه محسنا بديعيا، موضحا ما يوحي به من معنى؟
10. رجس، مرجل. هات مضاد الكلمة الأولى، وجمع الثانية، وضع كلا منهما في جملة من عندك؟
11. يرى بعض النقاد، أن "شوقي" قد بالغ في حبه للوطن في هذه القصيدة. ناقش ذلك مبينا وجهة نظرك؟
12. في ضوء قراءتك هذه القصيدة، وضح إلى أي مدى يعد شوقي رائدا من رواد الكلاسيكية الجديدة؟
13. تشتمل القصيدة على أبيات صار كل منها مثلا بعد ذلك، اذكر بعض هذه الأبيات، مبيّنا محل الاستشهاد بها؟

3. اللغة العربية تشكو على لسان شاعر النيل: حافظ إبراهيم.

النص:

1 رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي ... وناديت قومي فاحتسبت حياتي
2 رموني بعقم في الشباب وليتني ... عقمت فلم أجزع لقول عداتي
3 وسعت كتاب الله لفظا وغاية ... وما ضقت عن آي به وعظات
4 فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة ... وتنسيق أسماء لمخترعات
5 أنا البحر في أحشائه الدر كامن ... فهل ساءلوا الغوّاص عن صدفاتي
6 أيطربكم من جانب الغرب ناعب ... ينادي بوأدي في ربيع حياتي
7 سقى الله في بطن الجزيرة أعظما ... يعزّ عليها أن تلين قناتي
8 حفظن ودادي في البلى وحفظته ... لهنّ بقلب دائم الحسرات
9 أرى كل يوم بالجرائد مزلقا ... إلى القبر يدنيني بغير أناة
10 وأسمع للكتّاب في مصر ضجة ... فأعلم أن الصائحين نعاتي
11 أيهجرني قومي عفا الله عنهم ... إلى لغة لم تتّصل برواة
12 سَرَتْ لُوثَةُ الإفرنج فيها كما سرى ... لعاب الأفاعي في مسيل فرات
13 فجاءت كثوب ضمّ سبعين رُقْعة ... مشكّلة الألوان مختلفاتِ
14 إلى معشر الكُتّاب والجمع حافل ... بسطت رجائي بعد بسط شكاتي
15 فإما حياة تبعث الميت في البلى ... وتنبت في تلك الرموس رفاتي
16 وإما ممات لا قيامة بعده ... ممات لعمري لم يقس بمماتِ

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
رجعت لنفسي	فكّرت وتأملت
حصاتي	عقلي
احتسبت	جعلت حسابها عند الله
عقم	كناية عمّا يزعمونه من ضيق اللغة العربية وجمودها
العداة	الأعداء
آي	جمع آية من آيات القرآن الكريم
أحشائه	أعماقه
البلى	بعد الموت
مزلقا	مكان السقوط
يدنيني	يقرّبني
أناة	انتظار

النعاة	جمع ناع، وهو من يخبر بالموت
لم تتصل برواة	ليس لها علماء ينقلونها ولكنها مستحدثة مبتورة
ناعب	من يأتي بصوت منكر، وهو ما قيل عن جمود اللغة
وأدي	دفني وقتلي
ربيع الحياة	أيام الشباب
بطن الجزيرة	الجزيرة العربية: مهد اللغة والإسلام
أعظما	يريد أبناء اللغة السابقين الذين حافظوا عليها ونمت بجهودهم
اللوثة	اللهجة المعيبة
لعاب الأفاعي	سمّ الثعابين
مسيل الفرات	الماء العذب السائل
الشكاة	الشكوى
الرموس	القبور
الرفات	أجزاء الجسد
لا قيامة	لا بعث
لم يقس	لم يشبّه
القناة	الرمح، واللين كناية عن الضعف

التعريف بالشاعر:

هو شاعر النيل **محمد حافظ إبراهيم**، ولد في مصر وتعلّم بالمدارس الابتدائية، والتحق بالمدرسة الحربية، ثم تخرّج ضابطا برتبة ملازم، وسافر إلى السودان، فرأى من فظائع الإنجليز ما حمله على مقاومتهم، فقُدّم للمحاكمة وأحيل للاستيداع، ورجع لمصر ينشر شعره الوطني، في ذمّ الاحتلال حتى سار له ذكر بين المجاهدين، ثمّ عيّن في دار الكتب المصرية رئيسا للقسم الأدبي، وتوفّي سنة 1352هـ / 1932م وله شعر قويّ طبع في جزأين.

مناسبة النص:

لقيت اللغة العربية حربا في مطلع القرن العشرين شنّها أعداء العروبة والإسلام، فزعموا أنها لغة ناقصة، لا تصلح لعصر الحضارة، ودعوا إلى اتخاذ اللغات العامية، في كل قطر عربي لغة للقراءة والكتابة، وتعاونت على الترويج لهذا العبث أقلام مأجورة، ولكنّ أعيان الأدب في العالم العربي قد قاوموا هذه الفتنة، ومن بينهم حافظ إبراهيم، الذي نظم قصيدة قوية قال فيها على لسان اللغة العربية.

التحليل:
لقد فزعت اللغة العربية وأرسلت شكواها المفزعة تخوّفا مما يدبّر لها في الخفاء، وقد جعلها الشاعر فتاة محزونة، دهمها مصاب فأخذت تتحدث عما حلّ بها، فقالت: إنها تأمّلتْ ما يدبّر لها من كيد، ورجعت طويلا إلى نفسها، متدبّرة ما نزل بها من خطب، فكادت تتهم عقلها، إذ لا تتصوّر أن يحدث ما يقولون بشأنها في الصحف والمجلات!
إنهم يرمونها بالعقم، وأنها لا تلد الألفاظ المناسبة، لاختراعات العصر، وكشوفه المتوالية مع أنها شابة ولود، تنجب ما يعجب ويروق، وقد وسعت كتاب الله عز وجل، وهو القرآن الكريم؛ إذ نزل بلسان عربيّ مبين، على أفصح فصحاء العرب، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، فما ضاقت بما فيه من آيات بليغة وعبر واعظة، إذ جمع كل ما يهم البشرية، من صلاح وتوجيه؛ وإذا كانت اللغة العربية، قد وسعت كتاب الله فكيف تضيق عن وصف الآلات، وإيجاد الأسماء الجديدة للمكتشفات الحديثة؟ إن اللغة العربية بحر متسع، يضم في أعماقه الدر واللؤلؤ، ولكن أهلها يجهلون قيمة ما تحتفظ به من كنوز، وعليهم أن يرجعوا للعارفين من الغوّاصين؛ كي يستحفروا لهم ما في الأعماق من لآلئ وعقود.
وإذا أُنْكر فضلَ اللغة العربية بعضُ الناشرين من جهلة العصر؛ فإنها لتستمطر الرحمات على من أبدعوا في هذه اللغة من فصحاء الجزيرة العربية، في أخصب عهودها الزاهرة، وعزيزٌ عليهم أن يضيع مجد العربية، بعد أن أقاموه وشيّدوه، وهم الآن في قبورهم، يتطلّعون إلى من يكمل الخُطا في الطريق المديد، من أئمة الأدب، وشيوخ اللغة المعاصرين ! أما الجرائد فقد فسحت صفحاتها لهؤلاء الهادمين، الذين لا يتقون الله في هدم أو تقويض، وإنما يهيّئون المزالق الهابطة باللغة إلى مهاوي الفناء، حين يدعون إلى استعمال اللغات العاميّة، وهي خليط متنافر لا تربطها قواعد، ولا تجمعها أصول، فهي كثوب لا تعرف له لونا، إذ كُوِّن من رقاع متنافرة تؤذي العين، ولا تؤدي وظيفة الثوب، بما بها من هلهلة وتمزيق.
لذلك تتقدّم اللغة العربية إلى أبنائها من بلغاء الكتّاب، وأفاضل الباحثين، تدعوهم إلى الأخذ بنصرها، والعمل على تقويتها، وإنقاذها مما يتهدّدها من أهوال، فإما حياةٌ حرّةٌ واسعة للغةٍ قويّةٍ متطوّرة تستجيب لحاجات العصر، وإما ممات عاجل يقضي على التراث العربي، والتاريخ الإسلامي، ويجعلنا أمة متأخرة، تستعير لغتها من الأجانب، فلا تجد من يعين بما يفيد.
التعليق:
عاطفة الشاعر قوية؛ فقد أحسن تصوير محنة اللغة في مطلع هذا العصر، وجعلها تنطق بما يتربص بها من فتن ومؤامرات، وتظهر غيرة الشاعر واضحةً فيما قال، وقد استعان بخياله فمدّه بصورة قوية مثل قوله: (أنا البحر في أحشائه الدرّ كامن) وقوله:(رموني بعقم في الشباب) وقوله: (فجاءت كثوب ضمّ سبعين رُقْعة) وكل ذلك تصوير جيّد لما

يريد أن يعبّر عنه من أفكار، كما أنه ساق الحديث على لسان فتاة حزينة هي اللغة العربية في تصوّره فأبدع، أما التركيب فقويّ متماسك على وضوحه ونصوعه، وتتجلى ميزة الشاعر دائما في لفظه المشرق، وتعبيره المتماسك، وحرصه على اختيار الألفاظ ذات النغم والرنين، وهذا ما عُرِف عن حافظ إبراهيم وعدّ له من بين الشعراء، وقد أحسن في ترتيب خواطره ترتيبا متلاحما، يدلّ على أنه منفعل بموضوعه متأثر به تمام التأثر، ونحن في حاجة إلى أن نعي اليوم صيحة حافظ؛ لأن ما دُبّر للغة العربية على عهده ما زال يدبّر الآن.

المناقشة:

1. ما الدوافع التي بعثت الشاعر على إنشاء هذه القصيدة ؟
2. ما التهم التي وجّهها أعداء اللغة العربية كما بيّنها الشاعر ؟
3. ذكر حافظ حججا، تدل على سعة اللغة العربية ومرونتها، فماذا قال ؟
4. لماذا وجّه الشاعر القول على لسان اللغة العربية، ولم يتحدّث على لسانه هو مباشرة ؟
5. على من ترحّم الشاعر في القصيدة ؟ وما مناسبة ذلك ؟ وماذا تعرف من شعراء الجزيرة وأدبائها السابقين ؟

ب. المدرسة الرومانسية

العوامل التي أدت إلى ظهورها:

هناك عوامل كثيرة أدت إلى ظهور النزعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث، أهمها:

1- تغير الظروف و الأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية التي مرت بها البلاد، والاستجابة لدعوات التحرر الوطني، وتحرير الوجدان الفردي والجماعي من القيود التي تعوق انطلاقه.
2- اتصال الشعراء العرب بالنتاج الشعري لشعراء الرومانسيين الغربيين؛ وبخاصة الشعراء الفرنسيين والإنجليزيين وتأثرهم بهم، وتغير مفهوم الشعر لديهم نتيجة لذلك.
3- التمرد على النهج التقليدي الذي سارت عليه المدرسة الكلاسيكية الجديدة في بناء القصيدة وفي موضوعاتها وفي أسلوب الأداء الشعري، والرغبة في تغيير كل هذه الجوانب؛ حتى يصبح الشعر أكثر قربا من نوازع النفس الإنسانية، واستجابة للواقع النفسي للشاعر، وملاءمة للواقع الجماعي المتغير، وقدرة على التعبير عنه.

وقد وضحت النزعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث في مدرستين متعاصرتين ومتشابهتين إلى حد بعيد: المدرسة الأولى هي تلك التي تزعمها الشاعر ((خليل مطران)) منذ بداية القرن العشرين ثم روجت لها مدرسة الديوان التي يمثلها ((عباس محمود العقاد)) و((عبد الرحمن شكري)) و((إبراهيم عبد القادر المازني)) ثم أكدتها جماعة ((أبولو)) التي ضمت عددا كبيرا من شعراء الوطن العربي بالإضافة إلى الشعراء المصريين، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: ((التيجاني يوسف بشير)) من السودان، وأبو القاسم الشابي من تونس، وأحمد الشامي من اليمن، ((وأحمد زكي أبو شادي)) و((إبراهيم ناجي)) و((على محمود طه)) ((ومحمود حسن إسماعيل)) من مصر.

أما المدرسة الثانية فيمثلها شعراء المهجر الأمريكي، وفي مقدمتهم (جبران خليل جبران) و(ميخائيل نعيمة) و(إيليا أبو ماضي) و(فوزي المعلوف).

المدرسة الرومانسية في الوطن العربي:

إن الشاعر (خليل مطران) هو رائد هذه المدرسة ، ففي شعره تتمثل البدايات الأولى للرومانسية ، وقصيدته المسماة ((المساء)) من أوضح النماذج المبكرة المكتملة عن هذه النزعة , وقد نظمها الشاعر في سنة 1902م، أي في الوقت الذي كانت المدرسة الكلاسيكية الجديدة في أوج ازدهارها.

لقد لقيت هذه النزعة استجابة قوية عند ثلاثة من الرّواد الذين قادوا حركة التجديد في الشعر العربي الحديث ، وهم : ((عباس محمود العقاد)) و((إبراهيم عبد القادر

المازني)) و((عبد الرحمن شـــكري))، ويمثلون المجموعة التي أطلق عليها فيما بعد اسم ((مدرسة الديوان)).
وإذا كانت بعض دوافع النزعة الرومانســية عند مطران , ترجع إلى اتصـــاله بالثقافة الفرنســية , والشـعر الرومانســي في فرنســا فإن هؤلاء الثلاثة كان تأثرهم الأكبر في نزعتهم الجديدة بالأدب الانجليزي وبالشعراء والكتاب الرومانسيين فيه بصفة خاصة.
لقد وقف هؤلاء الثلاثة موقف رفض وعداء سافِر لشعراء المدرسة الكلاسيكية ، التي كانوا يسمونها بالمدرسة الاتباعية ، ويصفون شعراءها بالمقلدين ، ومن ثمّ كان رفضهم للتقليد دافعا لهم إلى البحث عن بديل, وقد اطمأنّت نفوســهم إلى أشــعار الرومانســيين، فأخذوا بكثير من مبادئها والتقوا في هذا بالخطوط العربية التي كان مطران يدعو إليها ويحققها في شعره.

*أكدوا أن الشعر تجربة شعورية لها طابعها الفردي.

*ونزعوا إلى الشــعر الوجداني الذي يحمل ســمات صــاحبه النفســية، ويبرز شخصيته المتميزة.

*وأكدوا وحدة الموضوع في القصيدة ودعوا إلى ضرورة تحقّق البناء العضوي للقصيدة، وأنكروا وحدة البيت.

*أما دور الخيال فقد أوْلوه عناية خاصة.

*ولم يشـغلهم من أمر البناء الموسـيقي للقصـيدة إلا القافية الموحدة، إذ رأوا فيها رتابة مملة للسامع, فدعوا إلى ما يعرف في الشعر الغربي بالشعر المرسل ، أي القصـــيدة التي لا تُلتزم فيها بالقافية الموحدة ، بل ينتهي كل بيت منها بقافية خاصـة، وكتبوا بعض قصـائدهم على هذا النحو، وإن التزموا القافية الموحدة في معظم أشعارهم.

ومع أنهم اتجهوا الاتجاه الرومانسـي كان لكل منهم طابعه الخاص ولا غرابة في هذا، فالشعراء الرومانسيون وإن اتفقوا في الروح العام لا يمكن أن يكونوا نسخة متكررة، ولكن يظل لكل منهم طابعه الخاص المرتبط بتجاربه النفسـية، ومزاجه الخاص.

وفي بداية العقد الرابع من القرن العشـــرين ظهرت في ميدان الشـــعر حركة رومانسية جديدة، انضوى تحت لوائها عدد كبير من الشباب الشعراء في الوطن العربي في ذلك الوقت, وتزعمها الدكتور ((أحمد زكي أبو شـادي)) واتخذت من مطران أبا روحيا لها.

ونسـتطيع أن نقول: إنهم جميعا يؤمنون بذاتية التجربة الشـعورية ويسـتشـرفون عالَمًا غير الواقع ، بعضــهم يناضـل بالكلمة من أجل تحقيقه ، كأبي قاسـم الشـابي، وبعضـهم يلوذ به في خياله مثل إبراهيم ناجي، أو يتمثله في الريف، حيث الســذاجة والبراءة ، فيفر بنفسه إليه مثل "الهمشري" و"محمود حسن إسماعيل".

وهم جميعا محبّون للطبيعة، يقدّســـون جمالها، ويفنَوْن بأرواحهم فيها، ويُلْقُون عندها بكل همومهم وآلامهم.
وهم في الغالب متشـائمون مستسـلمون للآلام والأحزان ، يفسـحون لها في صـدورهم وقلوبهم.
على أن هذا الجيل من الشـــعراء الرومانســـيين، قد أدخل قدرا كبيرا من التجديد على شكل القصيدة، يتمثل فيما يلي:

1- تحريرها من وحدة القافية في كثير من الأحيان، واسـتخدام عدد من القوافي في القصيدة الواحدة، قد يقلّ وقد يكثر، مع توزيعه على وحداتها.
2- تخليص القصـيدة من الموسـيقا الصـاخبة، والاسـتعاضـة عنها بموسـيقا هادئة منسابة.
3- تقسيم القصـيدة إلى مقاطع، كل مقطع منها يمثل وحدة بنائية معنوية، تحلّ محلّ وحدة البيت في القصيدة التقليدية.
4- الإكثار من استخدام الصـور الحسـية المفردة، والصـور المركبة على السـواء، على تفاوت بين الشعراء في مدى استغراقهم في عالم الصور والأحاسيس.
5- وكما أن الحركة الرومانســـية قد ظهرت بوادرها في الوقت الذي كانت فيه الكلاســـيكية في أوج انتشـــارها، كذلك ظلت هناك في العالم العربي بعض الأصوات الكلاسيكية حتى في تلك الحقبة التي بلغ فيها المدّ الرومانسي مداه.

نماذج من الشعر الرومانسي:
إلى الطغاة لأبي القاسم الشابي

1- ألا أيها الظالم المستبد	حبيب الفناء عدوّ الحياه
2- سخرت بأنات شعب ضعيف	وكفك مخضوبة من دماه
3- وعشتَ تدنس سحر الوجود	وتبذر شوك الأسى في رباه
4- رويدك، لا يخدعنك الربيع	وصحو الفضاء وضوء الصباح
5- ففي الأفق الرحب هول الظلام	وقصف الرعود وعصف الرياح
6- ولا تهزأن بنوح الضعيف	فمن يبذر الشوك يجن الجراح
7- تأمل هنالك أنّى حصدت	رؤوس الورى وزهور الأمل
8- وروّيت بالدّم قلب التراب	وأشربته الدّمع حتى ثمل
9- سيجرفك السيل سيل الدّما	ويأكلك العاصف المشتعل

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
الطغاة	جمع الطاغي: الظالم
المستبدّ	المغتصب الظالم
الفناء	عدم الوجود أو الدمار
تدنّس	دنّس، وسّخ
شوك	ما يجرح الإنسان
الأسى	الحزن
أنات	جمع أنة، أنين: صوت ناتج عن ألم
مخضوبة	ملطّخة بالدماء
تبذر	تزرع
ثمُل	سكُر
يجرفك	يزيلك عن طريقه بقوة
نوح	ناح، بكى بكاء.

التعريف بالشاعر

ولد أبو القاسم الشابي بقرية الشابية من الريف التونسي عام 1906. أخذ عن والده مبادئ اللغة العربية ثم أرسله إلى جامع الزيتونة وتخرج منها سنة 1930م، كان شغوفا بمطالعة الأدب العربي القديم والحديث، كما كان يطالع الأدب الأوربي المترجم.

ترك شعرا ينبض بالحياة تبدو من خلاله إرادته القوية في إحياء أمته بدعوته إياها إلى الكفاح ومقاومة المستعمرين' وجمع الشابي ديوانه بنفسه باسم (أغاني الحياة). وفاجأته المنية في شهر أكتوبر سنة
1934م.

مناسبة النص :

هذه القصيدة من الشعر الوطني الذي يدور حول مشكلات الوطن السياسية. يحكي الشابي قصة المستعمرين مع الشعوب في مراحلها الثلاث:

- مرحلة الاستضعاف وفرض الهيمنة.
- مرحلة الكمون والتربص وتجمع الطاقات.
- مرحلة المحاسبة والقصاص والثورة على المستعمر.

التحليل:

الشابي في هذا النص يصيح في وجه الاستعمار، وينذره بقرب نهايته ، فصدقت نبوءة الشاعر في الانتصار على الظالم الطاغي، فالفكرة العامة إذن هي: إنذار الاستعمار بالثورة والجلاء ، وتضمنت أربع أفكار أساسية هي:

أ- صرخة في وجه الظالم المستبد.

ب- إنذار ووعيد.

ج - تذكير بالجرائم.

د- نهاية الطغيان.

أـ ففي القسم الأول يفتتح الشابي قصيدته بصيحة جريئة قوية ، لطم بها وجه المستعمر الغاصب ، وقال له: إنك ظالم غاشم، وطاغية حقود، تكره الحرية وتعشق العبودية ، وليس في قلبك رحمة ولا شفقة ولا إنسانية ، فما زلت تهزأ بآلام الشعوب الضعيفة، وتسخر من آهاتها وأناتها وأنت سبب بلائها، وسر شقائها، فكم سفكت من دماء الأبرياء، ونهبت من ثروات الشعوب، وألقيت بالأحرار في غياهب وظلمات السجون إنك بهذا العدوان الصارخ تجعل من الكون مسرحا لجرائمك وآثامك.

ب ـــ وفي القسم الثاني: يتوعد الشاعر المحتل، وينذره قائلا: تمهل ولا تسرف في إجرامك، ولا تنخدع بمظاهر السكون من حولك, أو استقرار حياتك بين الشعوب الضعيفة المستعبدة, فإنه الهدوء الذي يسبق العاصفة، وعما قليل ستهب الشعوب من سباتها، ويومئذ ستعرف قوة بكاء الضعفاء، وصرخاتهم التي كنت تهزأ بها, وعليك أن تتحمل أوزار فعلك، وآثام صنيعك، " فكما تدين تدان" و"إن غدا لناظره قريب". "وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون".

جـــ وينتقل أبو القاسم في القسم الثالث : إلى تذكير الاستعمار بآثامه قائلا: "انظر كيف أزهقت الأرواح البريئة، وفتكت بالشباب الذين كانوا أمل الأمة. وكيف سالت دماؤهم

الطاهرة غزيرة، تسـقي التراب. ففاضـت عيون أهليهم بالبكاء، وانهمرت الدموع كالمطر الغزير".
د ـ وفي القسم الأخير: وضح الشاعر للاستعمار مصيره، وإن لم نقل تنبأ له به، فيقول : إن أنهار الدماء التي أرقتها ظلما وعدوانا سوف تستحيل إلى طوفان عارم، يجرفك في مسيرته، وإن رياح الثورة المشتعلة ستأكلك في عصفها، وعاقبتك هي عاقبة كل الظالمين: دمار وموت وزوال.

التعليق:

النص من الشعر السياسي التحرري، الذي يهدف إلى بعث الروح الوطنية وتقوية النزعة الثورية، للوقوف في وجه الطغاة الظالمين، و هذا الاتجاه جديد في الشعر العربي ، ظهر في العصر الحديث، دعت إليه ظروف الاحتلال للبلاد العربية.
وأفكار النص ذات وحدة موضوعية متسلسلة ، شديدة التلاحم، فكل فكرة تسلّمك إلى ما بعدها، وعلاقتها وطيدة بما قبلها، فأنت ترى أن الشاعر بدأ بصيحته في وجه الظالم المستبد وبعدها أنذره وأوعده، ثم ذكّره بجرائمه، ليتنبأ له أخيرا بنهايته، فالنتيجة منطقية لما سبقها من مقدمات.
وبالإضافة إلى هذا فالأبيات جاءت كنسيج مترابط الأجزاء، لا يمكنك التصرف في تقديم أو تأخير أيّ منها, وذلك ما يدعى عند المجددين بـ" الوحدة العضوية". كما أن الأفكار واضحة لا غبار عليها، تدرك بيسر وسهولة، ومع أن القصيدة قصيرة، فالشاعر عرف كيف يوفي أفكاره حقها من التوضيح، وهي عميقة عمق النفس الثائرة الجياشة بالحماسة الوطنية, وبشيء من الانتباه والتأمل نلمس في النص مظهرين مهمين من مظاهر التجديد لدى الشابي:
أولهما: أنه استطاع أن يضفي على القضية التي يدافع عنها صبغة إنسانية عالمية، فهي وإن كانت تهدف إلى تجنيد الشعب التونسي ليقاوم الاستعمار الفرنسي، لكن الشاعر صاغها في أفكار يتردد صداها في جميع العقول، وتتجاوب معها كل الضمائر الحية، فالناس في مختلف بقاع الأرض، وعلى مر التاريخ، يشعرون بمرارة الظلم والاستعباد، ويكرهون الغاشم المستبد، فالشاعر الجيد ينطلق من موقف ذاتي يمس شعوره الشخصي، ثم لا يتوقف عند هذا الحد، بل يتجاوزه إلى أن يكسب تعبيره عن عواطفه، وعواطف شعبه، صبغة إنسانية عالمية، بحيث يشعر كل قارئ أو سامع كان في مثل ظروفه، أن ما يقرأ هو تعبير عن مشكلته الذاتية , وقد نجح الشابي في تحقيق هذا الاتجاه في النص الذي بين يديك، وهذه النزعة الإنسانية جديدة في الشعر العربي الحديث.
ثانيهما: أنه استعان بمظاهر الطبيعة المختلفة، ليصوغ منها تجربته الشعرية، ويبدع في إنشاء القصيدة ، فقد اتخذ من " الصباح، الظلام، النبات، الرياح، الماء، اللهيب"، لبنات لعمله الفنّي، وهذا الاتجاه الجديد في الشعر العربي ظهر ونما على أيدي شعراء

المهجر، وحاكاه من تأثر بهم، مثل : **على محمود طه** , **والدكتور إبراهيم ناجي** وشاعرنا ، وغيرهم من الأدباء الرومانسيين.

العاطفة:

عاطفة الشاعر في هذا النص كما هو واضح عاطفة غضب وثورة على المحتلين الظالمين، هي بركان يقذف الحمم عليهم ، لا شك في صدقها وقوّتها، لأن الشابي عاش تجربته من خلال أحداث وطنه الأصغر تونس ، ووطنه العربي الكبير، ثم مجتمعه الإنساني الأكبر، ورأى في هذا العالم المضطرب صور الظلم والاستبداد ، وفظائع الطغاة المستعمرين ، وعانى من ويلاتهم ، ومن مظاهر العبودية، فعبر عن شعوره تعبيرا جليا أصيلا ، ومن ثمَّ نجح في نقل إحساسه إلى نفوسنا ، وجعلنا نعيش معه الحالة الشعورية التي كان يعاني منها شعبه.

فإذا أضفنا لهذا قوة التعبير بالصور لتجسيم المعاني، كان دليلا ثالثا على صدق تلك العاطفة وقوتها.

الأسلوب:

أسلوب النص سهل واضح فصيح اللغة ، صحيح التركيب يمتاز بانتقاء الألفاظ الملائمة للمعنى، الكثيرة الإيحاء والتصوير، مثل ما ترى في " تدنس، قصف الرعود، عصف الرياح، السيل، رويت" فإن الكلمة الأولى توحي بالاشمئزاز من الذي يشوه جمال الحياة بجرائمه، والثانية والثالثة والرابعة، تشير إلى أهواء الثورة التي سيقوم بها الشعب ضد المستعمر، وفي الكلمة الأخيرة إيحاء بكثرة ما أريق من دماء على الأرض ، وتشعر أثناء قراءة النص بنغم خفي رنّان ، جاء نتيجة اختيار الألفاظ ذات الجرس الموسيقي القوي، وحسن تجاورها في التراكيب، وهو نغم يناسب إحساس الشاعر، وجو الموضوع، ويزداد هذا النغم وضوحا بحشد النعوت والإضافات والمعطوفات المتتابعة، فمن النعوت: " الظالم المستبد، حبيب الفناء، عدو الحياة" . ومن الإضافات والمعطوفات: " صحو الفضاء وضوء الصباح" ، " قصف الرعود وعصف الرياح"، " رؤوس الورى وزهور الأمل" فهي تراكيب ذات نغم خاص ترد في شعر كثير من الرومانسيين المعتنين بجانب الموسيقى الداخلية.

ويتراوح أسلوب القصيدة بين الخبر والإنشاء، فالأسلوب الخبري كان غرضه البلاغي في البيتين الثاني والثالث تقرير وقائع بشعة فعلها الاستعمار، وفي البيت الخامس غرضه التهديد والوعيد، وفي البيت الأخير كان غرضه زرع الثقة في تحقيق نجاح الثورة على الاستعمار.

وأما الأسلوب الإنشائي فمنه النداء في البيت الأول: " ألا أيها الظالم المستبد"، فيه صيحة ثائرة جريئة لتنبيه الغاصبين، وتهديدهم، ومنه كذلك الأمر في البيت السابع: " تأمل هنالك.." وهو يفيد الإنكار والسخط على المحتلّ الغاشم، والنهي في البيت السادس: " ولا تهزأن ..." وغرضه التهديد.

وفي النص أســـاليب بيانية كثيرة ، اتخذ منها الشـــاعر وســـيلة للتعبير عن أفكاره وتوضـيحها، وقد سـبق أن الاسـتعانة بمظاهر الطبيعة لصـياغة التجربة الشـعرية من مظاهر التجديد في الشـعر العربي الحديث، والصـور الشـعرية الي ابتدعها الشـابي في هذه القصــيدة ذات تأثير قوي في المعنى، وهي تدل على سـعة الخيال الذي تنعكس فيه العاطفة، من ذلك قوله في البيت الثالث : " وتبذر (شـوك الأسـى) في رباه"، فقد شـبه الأسـى بالشـوك، وهو من باب إضـافة المشـبه به إلى المشـبه، وهو تشـبيه بليغ يوحي بمدى العذاب الذي يعانيه الشـــعب المغلوب على أمره، كما يدل على بشـــاعة موقف الاستعمار ، ومن الصـور كذلك الاستعارة الواردة في البيت السابع " حصـدت رؤوس الورى" فقد شـبه الرؤوس بالزرع، وحذف المشـبه به، وأشـار إليه بشـيء من لوازمه: (حصـد)، فهي اسـتعارة مكنية، فيها تجسـيم لسـوء ما يصـنعه المحتل الظالم، وتضـخيم لجرائمه، فإن التعبير بالحصـــاد يدل على كثرة الضـــحايا من الأبرياء. ومنها قوله في البيت الثامن: " ورويت بالدم قلب التراب"، فهي كناية عن بشـــاعة الاحتلال وجرائمه النكراء، لأن وصول الدماء إلى أعماق الأرض يدل على كثرة ما أريق منها.

ولم يحفل الشـــاعر بالزخارف البديعية كثيرا، لأن اهتمامه انصـــب على المعنى وجودة التعابير والصـــور, ولم يغفل عن المحسّـــنات البديعية كما في البيت الأول: " حبيب الفناء عدو الحياة" فهي مقابلة توضح شراسة المستعمر وقسوته. وفي البيت الخامس، " قصف، .. عصف ..."جناس ناقص أحدث نغما جميلا في العبارة.

والقصيدة من بحر "المتقارب" ذي التفعيلات القصيرة المتلاحقة، التي تناسب الحماسة والثورة، ولم يلتزم الشاعر قافية واحدة، وذلك أحد مظاهر التجديد في الشعر الحديث ، وحرف الروي سـاكن يناسـب الحالة الشـعورية لموضـوع النص وهدف الشـاعر منه، وتفعيلات المتقارب – كما عرفتها – هي:

فعولن فعولن فعولن فعولن .... فعولن فعولن فعولن فعولن

الأحكام والقيم:

الشـابي من خلال هذا النص يبدو وطنيا مخلصـا، وثائرا جريئا، وشـاعرا مجددا ، اتخذ الرومانسية له طريقا، وارتقى إلى مصاف الشعراء الخالدين بجودة شعره وإنسانيته.

وفي النص دعوة إلى بعض القيم الإنســـانية الخالدة، كالإباء، وعدم الرضـــى بالذل والعبودية، والسعي للتحرر وكسر قيود الغاصبين. كما أن في النص كشفا لقيمة سلبية هي جشع أولائك الغاصبين المستبدين، وحبهم للقهر والتسلط وسفك الدماء.

وفي النص قيمة تاريخية، تنبئ عن الصراع الدائر بين الاستعمار، والوطنيين الأحرار، من شعوب الوطن العربي، نتج عنه الشعر الوطني السياسي.

وهناك قيمة فنية، تتضـــح مما أشـــير إليه ســـابقا من اتخاذ الشـــاعر التجديد في أفكاره الإنسـانية العالمية، ومن الوحدة العضـوية في القصـيدة، واتخاذ مظاهر الطبيعة وسـيلة للتعبير الفني، وتشـــخيصـــا للمعاني، مع اختيار الألفاظ الموحية، والإكثار من النعوت

والإضـــافات والمعطوفات المتتابعة، والعناية بالموســـيقى الداخلية، وأخيرا التجديد في القافية الذي يظهر في نظم القصيدة على شكل مقطوعات تختلف في عدد أبياتها وتنوع قافيتها.

المناقشة:

1- ما الظروف التي أوحت للشاعر بهذه القصيدة؟
2- رسم الشاعر صورة كريهة للاستعمار.حدد معالمها؟
3- تنبأ الشـــابي بنهاية الاحتلال الأجنبي، وهو واثق متأكد من تحقيق النصـــر. وضـــح ذلك من النص؟
4- أيّ أبيات القصيدة أوضح دلالة في تصوير شراسة الاستعمار في نظرك؟ ولماذا؟
5- اســتخرج من القســم الثاني أســلوبين إنشــائيين مختلفين، ومن القســم الثالث أســلوبا خبريا، وبين الغرض الأدبي من كل منها؟
6- هناك صــــورتان متباينتان في البيت (9-5) . اذكر نوعيهما، واشــــرحهما، وبين ما أحدثتا من تأثير في المعنى؟
7- ما هي مظاهر التجديد في النص؟
8- قطع البيت الأخير تقطيعا عروضيا؟

1- المساء
لخليل مطران

(أ)

1- إني أقمت على التعلّة بالمنى — في غربة _ قالوا - تكون دوائي
2- إن يشف هذا الجسم طيب هوائها — أيلطف النيران طيب هواء ؟
3- عبث طوافي في البلاد، وعلّة — في علّة منفاي لاستشفاء
4- متفرد بصبابتي متفرد — بكآبة متفرد بعنائي
5- شاك إلى البحر اضطراب خواطري — فيجيبني برياحه الهوجاء
6- ثاو على صخر أصمّ وليت لي — قلبا كهذي الصخرة الصماء
7- ينتابها موج كموج مكارهي — ويفتّها كالسقم في أعضائي
8- والبحر خفاق الجوانب، ضائق — كمدا كصدري ساعة الإمساء
9- تغشى البرية كدرة، وكأنها — صعدت إلى عينيّ من أحشائي
10- والأفق معتكر قريح جفنه — يغضي على الغمرات والأقذاء
11- يا للغروب وما به من عبرة — للمستهام وعبرة للرائي
12- أو ليس نزعا للنهار، وصَرعةً — للشمس بين مآتم الأضواء ؟

(ب)

13- ولقد ذكرتك والنهار مودّع — والقلب بين مهابة ورجاء
14- وخواطري تبدو تجاه نواظري — كلمى كدامية السحاب إزائي
15- والدمع من جفني يسيل مشعشعا — بِسنا الشعاع الغارب المترائي
16- والشمس في شفق يسيل نضاره — فوق العقيق على ذراً سوداء
17- مرت خلال غمامتين تحدراً — وتقطرت كالدمعة الحمراء
18- فكأن آخر دمعة للكون قد — مزجت بآخر أدمعي لرثائي
19- وكأنني آنست يومي زائلا — فرأيت في المِرْآة كيف مسائي

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
خفاق	مضطرب
الكمد	الحزن الشديد.
تغشى	تغطي
التعلة	التلهي والانشغال
عبث	لا فائدة منه

الاستشفاء	طلب الشفاء
الصبابة	الشوق
صبابتي	تعبي
خواطري	جمع خاطرة وهي الأفكار
الهوجاء.	الشديدة وجمعها: هوج
الثاوي	المقيم
المعتكر	المظلم
القريح	المجروح
الغمرات	جمع غمرة وهي الشدّة
الأقذاء	جمع قذى، وهو ما يقع في العين فيؤلمها
المستهام	الشديد الحب
كلمى	جرحى
المشعشع	المختلط
السنا	الضوء
النضار	الذهب
العقيق	خَرْزٌ أحمر

التعريف بالشاعر:

خليل مطران شاعر لبناني ولد في بعلبك سنة 1872م، من أسرة عربية مسيحية تدعى آل مُطران، وتنتمي إلى الغساسنة، وتلقى العلم في زحلة وبيروت، ثم ارتحل إلى باريس سنة 1890م خوفا من العسف التركي ومؤامراته، ولكن المؤامرات تبعته حتى باريس فهاجر إلى مصر سنة 1892م وشارك في تحرير جريدة " الأهرام" وبعض الصحف ، وأسندت إليه إدارة الفرقة القومية للمسرح سنة 1935م، ولقب بشاعر القطرين (مصر ولبنان) سنة 1947م ومن آثاره ترجمة عدد من روايات شكسبير (عطيل – ماكبث – هملت) وله عدد من الكتب الأدبية والاقتصادية إلى جانب ديوانه، وتوفي سنة 1949م.

مناسبة النص:

مرض الشاعر بعد حب أخفق فيه، وطال به المرض، فنصح له بعض أصدقائه أن يذهب إلى "المكس" من ضواحي الإسكندرية، حيث جو البحر المنعش، وهواء الصحراء الجاف، وهدوء الضواحي.

ولكنه لم يجد هناك ما كان يرجو من شفاء، بل وجد وحشة البعد، فوق آلام الحب والمرض، فأشاع ذلك في قلبه الحزن، وصبغ الدنيا في عينيه بلون قاتم.

ومن وحي ذلك كله قصيدته (المساء) ومنها هذه الأبيات

- التحليل

الموقف والتجربة الشعرية

يمثل الجانب الذاتي في هذه التجربة سفر الشاعر إلى الإسكندرية طلبا للاستشفاء، إثر آلامه النفسية العاطفية، وآلامه الجسمية، وأثر ذلك في نفسه، وما أثاره من إحساس بالاغتراب، ولوعة فراق محبوبته.

أفكار النص:

- مقدمة في دوافع الغربة وظروفها ونتائجها (1 -4)
- مشاركة الطبيعة بعناصرها: البحر وما حوله من صخر، وموج، ورياح، ومساء وأفق حزين (5 -10)
- مشهد الغروب وإيحاءات التذكر والوداع والفراق (11 – 19).

الفكرة الأولى (1 – 4).

1- بين الشاعر كيف استقبل نصح الناصحين بالذهاب إلى الإسكندرية؛ طلبا للشفاء، لعلّه يجد – كما زعموا – في الغربة دواء لما يعانيه إثر مفارقة محبوبته.

2- لكنه يتساءل مستنكرا، مفرقا بين: شفاء الجسد، وشفاء الروح، فإذا شفى الهواء الطيب بالإسكندرية آلام الجسم، فإنه يشك في مدى نجاحه في شفاء آلام الروح والنفس.

3- ولهذا ينتهي إلى نتيجة منطقية هي، أن ما صنعه عمل لا جدوى منه، وما زاده السفر والابتعاد عن أهله إلا إضافة علة جديدة هي الاغتراب، إلى علة قديمة هي آلام مفارقة من يحب.

4- وهكذا أسلمته العلتان إلى حالة من الوحدة القاسية، عبر عنها بقوله: " متفرد" لكنها وحدة ذات ثلاث صفات تتسلسل بطريقة تدريجية، سببها: الحب، وآثاره: الكآبة، ونتيجته: العناء والتعب.

- وهكذا عُرضت الفكرة الأولى – بإيجاز – الغربة، ودوافعها وظروفها ونتائجها.

الفكرة الثانية (5 -10)

5- ويلجأ الشاعر إلى طبيعة الإسكندرية الجميلة، ويتخذ من البحر صديقا يبثه نجواه، ويشكو له همومه، ولا يجد إجابة إلا تدافع الرياح.

7-6- ويقيم على صخر لا يحس بآلامه، فيتمنى أن يكون له قلب قاس صلب مثل هذه الصخرة، حتى لا يشعر بآلام الحب والفراق.

- تلك الصخرة التي تستقبل تدافع الأمواج فتؤثر فيها، كما تتدافع أمواج الآلام النفسية والجسدية على قلب الشاعر، فتؤثر في جسمه كله.

8- أما البحر، فإنه يبدو مضـــطربا، كأنه يضـــيق بما فيه، تماما مثلما يضـــيق صدري بما أعانيه حين يحل المساء.

10-9 – وتكتمل مشـاركة الطبيعة – بعد عناصـرها السـابقة من: بحر، ورياح، وصـخر، وموج، ومسـاء – فنجد الأفق من حول الشـاعر تعلوه ظلمة وكأنها – أي الظلمة – نابعة من قلب الشاعر لا من الآفاق من حوله، تلك الآفاق التي تبدأ، في استقبال الظلام بحزن وأسى.

الفكرة الثالثة: (11-19)

11- تبدأ لوحة الغروب الحزين، بما يثيره من دموع وتأملات وعظات للمحبين.

12- حتى يكون مشـهد الغروب، بنهاية النهار وسقوط الشـمس في المغيب، كأنه مشهد مفارقة الروح، أو استقبال الموت، أو تباعد المحبين.

13- وهذا المشـــهد الحزين، اســـتدعى ذكرياتي معك أيتها الحبيبة، وأنا أشـــاهد موقف الغروب حيث يودع النهار الكون، وأمل في المســـتقبل واللقاء الجديد كنهار جديد.

14- وتمر الخواطر في ذهني وأتمثلها متفقة – في جوهرها الحزين – مع الصورة الخارجية لمشهد الغروب.

15- وتتدفق الدموع من عيني عاكسة أشعة الغروب، مختلطة بها، لتتفق معانيها مع إيحاء الغروب الحزين؛ بما فيه من صفرة وحمرة.

17-16- وتمضـــي أشـــعة الغروب الذهبية لتلتقي بقمم الجبال الســـوداء وتتناثر عليها، والشمس في انحدارها نحو المغيب متوارية خلال سحابتين، وحين تظهر بينهما، كأنها الدمعة الحمراء بين جفنين.

18 – 19- وما أشـبه موقف الشـمس في توديعها الكون، بموقفي الحزين حيث أبكي، فكأنني أرى في مرآة المســاء، أنني أرثي نفســي مودعا الكون كما تودعه الشمس في غروبها.

التعليق:

1- يبدو في القصـيدة ذلك التيار الوجداني، الذي يصـور أحاسيس الشـاعر وعواطفه في ذاتية واضحة.

2- يصـور الشـاعر الطبيعة حية ناطقة ممتزجة بنفسـه، ويتخذ من صـور الطبيعة ما يتعادل مع أحاسيسه ومشاعره، ولا يقتصر على التصوير الخارجي لها فحسب؛ بل كأن ما في الطبيعة صدى لما في نفسه، وما في نفسه صدى لما في الطبيعة.

فالقصيدة صورة كلية لمشاعر الحب المنعكسة على ما يرى في الكون ومظاهره، وكل فكرة فيها أيضا، صورة كلية تتكون من صور جزئية

- **تشبيهية، مثل:** غربة تكون دوائي – عبث طوافي – منفاي علة – قلب كهذه الصخرة الصماء – موج كموج مكارهي – البحر ... كصدري – أو ليس نزعا – وسرعة مآتم الأضواء – كدامية السحاب – كالدمعة الحمراء .
- **واستعارية، مثل:** إن يشف هذا الجسم طيب هوائها – أيلطف النيران – شاك إلى البحر – يجيبني – البحر خفّاق الجوانب ضـــائق – تغشـــي البرية كدرة – الأفق معتكر – قريح جفنه – نزعا للنهار، وصرعة للشمس – النهار مودع – دامية السحاب – دمعة للكون.
- **وكناية، مثل: البيت الرابع**:

القلب بين مهابة ورجاء: كناية عن الاضـطراب والحيرة – آنسـت يومي زائلا : كناية عن نهاية الشاعر.

3. تمثل القصيدة النزعة الرومانسية التي رادها خليل مطران، بما فيها من حب للطبيعة وارتباط بها، وتصوير لمشاعر الحب المخلص والإحساس العاطفي، وبما فيها من تشاؤم عام في القصيدة ينتهي بشكل صريح بذكر الموت، وهي – أيضا – ممثلة لشعر مطران الذي يعدّ مرحلة انتقال من الاتجاه الكلاسيكي المحافظ إلى الرومانسية.
4. ذكر الشاعر لقصيدته عنوانا يعبر عن مضمونها.
5. حافظ على وحدة الوزن والقافية.
6. تتمثل فيها الوحدة العضوية ذات موقف شعوري واحد، وموضوع واحد، وأفكار ومشاعر مترابطة، في أبيات متلاحمة.
7. استخدم من أساليب التوكيد: لقد، وقد.

- وألفاظه توحي بالألم والوحدة: غربة – النيران – علة – منفاي – كآبة – عناء – هوجاء – ضائق – كمدا .

أضاف الكلمات في البيت الرابع إلى ياء المتكلم، لبيان أنها خاصة به.

8. مما وجه للشاعر من نقد:

- استـخدام كلمة " أحشـائي" اسـتخداما غير دقيق، قاصـدا ما في داخل نفسـه – وكلمة " إزائي " لأنها ليســـت شـــاعرية ولم تضــــف جديدا بعد تعبير (تجاه نواظري)، وأنها جاءت للقافية، كذلك كلمة " المترائي".

9. من المحسـنات البديعية القليلة غير المتكلفة ما أدى وظيفة موسـيقية أو معنوية، مثل: حسن التقسيم في البيت الرابع. والطباق بين (أقمت – غربة) وبين (علة –اسـتشـفاء) وبين: (شـاك – يجيبني) والجناس الناقص في: (عبرة – عبرة) بفتح وكسـر للعين، والترادف في: (نزعا – صـرعة). اسـتخدام المحسـنات

البديعية لدى الشاعر ومدرسته ليس مقصودا لذاته، كما أنه غير متكلف، بل جاء لغرض موسيقي أو معنوي.

10. تنوعت الأساليب بين الخبر، والإنشاء للتعبير عن مشاعر الشاعر من الإنشائية: الاستفهام في البيت الثاني وغرضه النفي، وفي البيت الثاني عشر التقرير والتوكيد، والتمني في البيت السادس وغرضه الحسرة والألم، والنداء في (يا للغروب) وهو للدهشة والحيرة والتعجب.
11. كرر كلمة " علة" مرتين ليدل على تنوع الألم وكثرته، وكرر كلمة " متفرد" ليوضح" حزنه الشديد.

المناقشة:

1- يعد مطران رائد النزعة الرومانسية في الشعر العربي الحديث، وصاحب التيار الوجداني فيه، إلى أي مدى تظهر في القصيدة هذه الريادة؟
2- يكشف البيت الأول عن فجوة بين توقعات الشاعر وواقعه، كيف ذلك؟

3- ما نوع الاستفهام في البيت الثاني؟ وما دوره في التعبير عما أراده الشاعر؟
4- " عبث طوافي، علة في علة منفاي": في هاتين العبارتين تقديم وتأخير، ما الغرض البلاغي منه؟
5- ما الذي يتمناه الشاعر في البيت السادس ؟ ولماذا؟
6- لم يضيق صدر البحر كمدا في البيت الثامن؟ وما وجه الصلة بين هذا والحالة النفسية للشاعر؟
7- في البيت التاسع تشبيه، بيّن أركانه، ووجه البلاغة فيه؟
8- " يا للغروب" بم تسمي هذا الأسلوب ؟ وما الجمال في استخدامه هنا؟
9- يعد البيتان الحادي عشر والثاني عشر وحدة يكمل كل منهما الآخر، كيف ذلك؟
10- في البيت الثالث عشر يتردد قلب الشاعر بين المهابة والرجاء، ما وجه التقابل بين هاتين الكلمتين " المهابة والرجاء"؟ وما الأسباب التي دعت الشاعر إلى الإحساس بهذا التقابل؟
11- في البيت الثامن عشر ذكر لنوعين من الدموع، ما الفرق بينهما؟
12- تعكس رؤية الأديب للكون حالته النفسية، وضح ذلك من خلال قراءتك لهذه القصيدة؟
13- التشخيص هو إضفاء الحياة على الجماد، بيّن إلى أي مدى نجح مطران في ذلك؟
14- ما دوافع الغربة عند خليل مطران؟ وإلى أي مدى نجحت الغربة في تحقيق هذا الدوافع؟

ج. مدرسة المهاجر

تحت وطأة الاضــطهاد الســياســي، والقهر الاجتماعي، والصــراع المذهبي، والفقر، اضــطرّ كثير من أبناء الشــام وأبناء لبنان بخاصـــة، منذ بداية العقد الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، إلى الهجرة من وطنهم التماسا للرزق والحرية، وقد كان معظم المهاجرين من العرب المسيحيين، الذين حصّلوا قدرا من التعليم النظامي في مدارس الإرساليات الأمريكية، ومن ثم كانت معظم الهجرات إلى أمريكا.

وكان أول ما شغل به هؤلاء المهاجرون في مهاجرهم الكفاح من أجل لقمة العيش، وقد لقوا في هذا السبيل أكبر العناء، ولكن نفوسهم كانت راضية؛ لأنهم كانوا يعيشون حياة حرّة كريمة.

أما علاقة هؤلاء المهاجرين الأوائل بالأدب، وبالشـعر خاصـة، فقد تمثلت فيما أصـدره بعضــهم من دواوين شــعرية، كانوا فيها شــديدي الارتباط بالشــعر التقليدي الذي حملوه معهم من وطنهم الأصــلي، والذي كان تقليديا في موضــوعاته وأغراضـــه، وفي لغته وأســاليبه، ولكن ما لبث وجه هذا الشـــعر أن تغيّر، نتيجة لظروف الحياة الجديدة التي كان هؤلاء المهاجرون يعيشـــون فيها، حيث شـــعروا بقيمة الحرية، وكرامة الكلمة والإنســان في هذه الحياة، ومن هنا تولّدت الرغبة عندهم في تحرير الشـــعر من قيوده التقليديّة، حتى يصبح أداة طيّعة للتعبير عن الإنسان الحر الجديد.

وقد كوّن المهاجرون في أمريكا جمعيتين أدبيتين: إحداهما في أمريكا الشـــمالية وقد ســـمّوها **"الرابطة القلميّة"** والأخرى في أمريكا الجنوبية وقد ســـموها **"العصـــبة الأندلســـيّة"**. وفي الوقت الذي كانت فيه "الرابطة القلميّة" تعلن الثورة على الشـــعر التقليدي، وتدعو في إلحاح إلى تجديد الشــعر شــكلا وروحا، كانت العصــبة الأندلسـية أميل إلى المحافظة، ودعم الصـلات بين الشـعر الجديد والشـعر القديم، ومن ثم يمكن أن يقال إن شعراء "الرابطة القلميّة" هم الذين قادوا حركة التجديد في شعر المهاجر، وفي مقدمة هؤلاء الشـعراء كان **"جُبْران خليل جبران"**؛ فقد اسـتطاع بما كتبه عن تصـوّره للشـعر وعن ضـرورة تجديده، وعن وسـائل هذا التجديد أن يؤصِـّل كثيرا من المفاهيم الجديدة، ويكوّن ما يشــبه أن يكون نظرية متكاملة في الشــعر من حيث طبيعته وغاياته ووســـائله، وكذلك كان من روّاد هذه المدرســـة وأقطابها**"ميخائيل نُعَيْمة"** و**"إيليا أبو ماضي"** و**"فوزي المعلوف"**

أهم العوامل التي أثرت في أدب المَهَاجر:

كان من أهم العوامل التي أثّرت في أدب المَهاجر، ما يلي:

1- أن هؤلاء المهاجرين شعروا بجوٍ من الحرية لم يُتح لهم في الشرق، فانطلقوا في ظل هذا الجو إلى آفاق شـــعرية جديدة، فقد رأى **"أمين الريحاني"** تمثال الحرية في أمريكا فكان مما خاطبه به : «أيتأتى أن يرى المســـتقبل تمثالا للحرية بجانب الأهرام؟ أممكن أن نرى له مثيلا في بحر الروم؟ أيتها الحرية،

متى تدورين مع البدر حول الأرض، لتنيري ظلمات الشعوب المقيدة والأمم المستعبدة»!؟

2- أنهم انتقلوا إلى الأرض الجديدة، ولهم ثقافتهم وأدبهم العربي، وهناك اتصلوا بثقافات أجنبية، وبألوان أخرى من الأدب تختلف في اتجاهاتها وأساليبها عما ألفوه في الشرق، وامتزجت هذه الثقافات والآداب في نفوسهم امتزاجا، أدّى إلى أدب، فيه ملامح من الشرق والغرب.

3- أنهم – مع ما وجدوا في الغرب من حرية ومن رزق أوسعَ - كانت نفوسهم مشدودة إلى وطنهم الأول في حنين دافق، وفي ذكريات ماثلة، لا تكاد تفارق قلوبهم، كما أنهم لم يجدوا في الغرب كل القيم التي كانوا يتطلّعون إليها، وأثّر هذا فيهم وفيما عانوا من قلق وحيرة، وانطواء على النفس أحيانا، وما لجأوا إليه من فرار إلى الطبيعة واندماج فيها، ومِن تطلع إلى المُثُل الإنسانية العليا.

خصائص أدب المَهاجر:

أ- من حيث المضمون:

يمكننا أن نجمل خصائص أدب المهاجر، ومظاهر التجديد التي أحدثتها هذه المدرسة في ميدان الشعر فيما يلي:

1- **النزعة الإنسانية:** تمثلت نظرة أدباء المهاجر إلى الشعر، في أنه تعبير عن موقف إنساني، وأن له رسالة سامية، ينقلها الشاعر إلى الناس، فيُذْهِب نوازعهم الشَّريرة، ويستثير فيهم دوافع الحق والخير والجمال، ويتسامى بهم عن التبذل والأحاسيس الرخيصة إلى القيم والمثل العليا.

وفي ظل هذا الاتجاه اتسعت نظرتهم إلى الحب، وسمت حتى شملت الإنسان والطبيعة وكل الكائنات، وحتى أصبح الحب وسيلة إلى السلام مع النفس، ومع الوجود، ومع الله، يقول **إيليا أبو ماضي:**

إن نفسا لم يشرق الحب فيها*** هي نفس لم تدر ما معناها
أنا بالحب قد وصلت إلى نفـ *** سي وبالحب قد عرفت الله

2- **المشاركة الوجدانية:**

غلب على شعراء هذه المدرسة استبطان الشاعر لنفسه، وتعمّقه في فهم أسرارها وخفاياها، وانعكاس هذا الاستبطان النفسي في مشاركة وجدانية للناس، يضفي فيها الشاعر تجاربه وخواطره عليهم، ويشاركهم في انفعالاتهم ونوازعهم، ويجدون في شعره صدى لعواطفهم، ومتنفسا لما لم يستطيعوا التعبير عنه من خواطرهم، يقول **نَسيب عريضة:**

يا نفس مالك والأنين؟ *** تتألمين وتؤلمين
عذّبت قلبي بالحنين *** وكتمته ما تقصدين

يا نفس ما لك في اضطراب *** كفريسة بين الذئاب
هلا رجعت إلى الصواب *** وبدّلت ريبك باليقين
3. النزعة الروحية:

وتظهر في تأملاتهم في الكون وأسراره، واستشرافهم إلى الآفاق الروحية، وإلى الله يضرعون إليه بالشكوى، ويلتمسون منه النجاة من خِضَمّ الحياة المادية الجارف وشرورها، يقول **نسيب عريضة**:
أيا من سناه اختفى *** وراء حدود البشر
نسيتك يوم الصفا *** فلا تنسى في الكدر
4- الحيرة والقلق والتطلع إلى عالم أفضل، وقد رأيت مثلا واضحا لذلك في قصيدة "**جبران خليل جبران**" بعنوان "البلاد المحجوبة".

5. الاتجاه إلى الطبيعة:
اتجه شعراء المهاجر إلى الطبيعة يجدون فيها ملاذا من هجير الحياة، وصورا لما تجيش به نفوسهم من أحاسيس، واندمجوا فيها، وأضفوا عليها الحياة، حتى صارت عناصر حيّة في تجاربهم الشعورية، تتفاعل معهم ويتفاعلون معها. يقول **إيليا أبو ماضي**:
وكتابي الفضاء أقرأ فيه *** صورا ما قرأتها في كتاب
وصلاتي الذي تقول السواقي *** وغنائي صوت الصبا في الغاب
6. الحنين إلى الوطن العربي والمشاركة في أحداثها:
كان طبيعيا أن تظهر هذه النزعة في شعورهم؛ لبُعدهم عن أوطانهم وإحساسهم بما تعاني من آلام وتخلُّف اجتماعي، ورغبتهم في أن تنهض هذه الأوطان، وتساير رَكَب التقدم الحضاري.
يقول **إلياس فرحات:**
إنا وإن تكن الشام ديارنا ** فقلوبنا للعرب بالإجمال
نهوى العراق ورافديْه وما على** أرض الجزيرة من حصى ورمال
وإذا ذكرت لنا الكنانة خلتنا*** نُروى بسائغ نيلها السلسال
بنَّا ومازلنا نشاطر أهلها *** مرّ الأسى وحلاوة الآمال

7. الرمز:
وفيه يرمز الشاعر إلى المعنى الذي يريده عن طريق التعبير عن الأشياء الحسّيّة، تعبيرا يومئ إلى ما يريد من غير أن يصرّح به، ومن ذلك قصيدة "التينة الحمقاء" **لإيليا أبي ماضي**، وفيها يتصوّر أن هذه التينة بخلت بظلّها وثمرها على ما حولها ومَنْ حولها، وأرادت أن تقصر خيرها على نفسها، فضاقت بها الطبيعة، وحرمتها الحياة

والأثمار، وضـــاق بها صـــاحبها فاجتثها وأحرقها، وهو يرمز بذلك إلى خطر الشـــح وجزاء الأشحاء، وفيها يقول:

عاد الربيع إلى الدنيا بموكبه*** فازينت واكتست بالسندس الشجر

وظلت التينة الحمقاء عارية*** كأنها وتد في الأرض أو حجر

ولم يُطق صاحب البستان رؤيتها ***فاجتثها فهوت في النار تستعر

من ليس يسخو بما تسخو الحياة به *** فإنه أحمق بالحرص ينتحر

ب- من حيث الشكل والأداء:

1- تأكيد الوحدة الموضوعية والوحدة البنائية للقصيدة.

2- الأداء النفســي للمعاني التي تجول بخاطر الشــاعر، بحيث تكون التجربة الشــعورية الذاتية، لا الموضوع الخارجي هي نقطة الانطلاق إلى الإبداع الشعري.

3- اللغة وسـيلة للأداء الشـعري، وليسـت غاية في ذاتها؛ ومن ثم يسـتخدم الشـاعر من مفردات اللغة وتراكيبها ما يراه مؤدّيا أفضـل الأداء، ومن ثم أيضــا كان يتســاهل بعض الشعراء أحيانا في استخدام اللغة.

4- الإكثار من اسـتخدام الشـكل القصـصـي في القصـيدة، بما يتيحه من تحليل للمواقف الشـعورية وللعواطف الإنسـانية، ومن تجسـيد حيّ للمعاني، ومن هنا صـارت القصــة الشعرية، تمثّل لونا من ألوان البلاغة الجديدة في الأداء الشعري.

5- التصرف في نظام الوزن العروضي التقليدي، وقد نتج عن هذا أشكال جديدة كثيرة في نســق البناء الموســيقي العام للقصــيدة، فاختلفت أســطر الأبيات من حيث طولِها، وقامت الشـــطرة الواحدة في بعض الأحيان مقام البيت، واختُزلت بعض الأبيات أحيانا إلى كلمة أو أكثر، وكذلك قسّمت القصـيدة إلى مقاطع يلتزم فيها الشـاعر نسـقا موحدا، وكُسِر مبدأ القافية الذي كان ملتزما في القصـيدة التقليدية، واشـتملت القصـيدة على عدة قوافٍ، ولوحظ التكامل بين القوافي المنوّعة في القصـــيدة والأشـــكال المختلفة لنظام الأبيات والأشطر.

6- إيثار اللغة الحية النابضـــة، والأســـلوب الســـلس، والتراكيب الهادئة البعيدة عن الصخب والطنطنة، وذلك جعل الأداء في شعر المهاجر بصفة عامة أداء هامسا.

وهكذا تحقق في شعر المهاجر كثير من سمات النزعة الرومانسية معنويا وفنّيا، وقد كان الإقبال على قراءة هذا الشـــعر في الوطن العربي كبيرا - كما قلنا-؛ لأنه يلبي في مجموعه حاجات الناس الشـــعورية، ويصـــوّر همومهم الروحية والفكرية والاجتماعية؛ ومن هنا كان اللقاء السعيد بين مدرسة المهاجر والمدرسة الرومانسية في الوطن العربي.

كم تشتكي لإيليا أبي ماضي

1. كم تشتكي وتقول إنك معدم والأرض ملكك والسما والأنجم
2. ولك الحقول وزهرها وأريجها ونسيمها والبلبل المترنم
3. والماء حولك فضّة رقراقة والشمس فوقك عسجد يتضرّم
4. النور يبني في السفوح وفي الذرا دورا مزخرفة وحينا يهدم
5. فكأنه الفنان يعرض عابثا آياته قدّام من يتعلّم
6. وكأنه لصفائه وسنائه بحر تعوم به الطيور الحوّم
7. هشت لك الدنيا فما لك واجما وتبسّمتْ فعلام لا تتبسّم؟
8. إن كنت مكتئبا لعزّ قد مضى هيهات يرجعه إليك تندم
9. أو كنت تشفق من حلول مصيبة هيهات يمنع أن تحلّ تجهّم
10. أو كنت جاوزت الشباب فلا تقل شاخ الزمان فإنه لا يهرم
11. أتزور روحك جنّة فتفوتها كيما تزورك بالظنون جهنّم
12. وترى الحقيقة هيكلا متجسدا فتعافها لوساوس تُتَوهّم
13. يا من تحنّ إلى غد في يومه قد بعت ما تدري بما لا تعلم.

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
كم	خبرية تفيد الكثرة، أي كثيرا ما
معدم	فقير، وهو مشتق من أعدم
السما	تسهيل للهمز في السماء
أريجها	عطرها
عسجد	ذهبٌ
يتضرّم	أصلها يشتعل، ويريد يلمع
السفوح	جمع سفح، وهو أسفل الجبل
الذرا	جمع ذروة، وهي أعلى الشيء
آياته	قدراته ومنجزاته
قدّام	أمام
الحوّم	جمع حائمة أي دائرة
هشت	تبسمت
واجم	اسم فاعل من وجم أي عبس وحزن
هيهات	اسم فعل ماض بمعنى بَعُدَ
تجهُّم	مصدر فعل تجهَّمَ بمعنى: عبس وجهه
يهرم	يكبر

تعافها	تكرهها
تُتوهّم	تتخيّل

التعريف بالشاعر:

إيليا من شعراء المهاجر، ولد بقرية (المحيدثة) سنة 1890م، وجاء إلى مصر في صباه سنة 1902م، ثمّ هاجر إلى أمريكا الشمالية سنة 1911م، وانضم إلى "الرابطة القلمية" بنيويورك سنة 1920م، وله دواوين، هي: "تذكار الماضي" و"الجداول" و"الخمائل" و"تبر وتراب"، الذي ظهر بعض وفاته، وديوان «أبي ماضي» عام 1911م، وكتب عليه «ديوان إيليا ضاهر أبي ماضي بالإسكندرية» وأهداه إلى الأمة المصرية، وتوفّي سنة 1957م.

مناسبة النص:

يمكن بعض الناس من الحياة ويدعون أنها مليئة بالمتاعب والهموم والمصائب ويميلون إلى التشاؤم لأتفه الأسباب. ولو نظروا حولهم-بعين التفاؤل-لوجدوا كثيرا من مظاهر الجمال التي تفجر ينابيع السعادة في النفوس.ولهؤلاء المتشائمين يوجه الشاعر قصيدته مستنكرا شكواه داعيا إياهم إلى التمسك بالأمل والتفاؤل والسعادة بالحياة.

التحليل:

تدور الأبيات حول ثلاثة أفكار، هي:

1. الشكوى مع تعدد ما يملكه الإنسان من نعم في الأرض وفي السماء (6-1).
2. أهمية السعادة للإنسان في ماضيه وحاضره ومستقبله (10-7).
3. ضرورة الإحساس بالواقع، ونبذ الأوهام والوساوس (13-11).

الفكرة الأولى (6-1):

إنك تشتكي كثيرا، وتزعم أنك فقير لا تمتلك شيئا، وإذا تأملت حياتك وواقعك المحيط بك فستجد أنّ ما تملكه يفوق الحصر، فأنت تملك الأرض باتساعها، وبمكنوناتها الخفية، ومحتوياتها الظاهرة، كذلك تملك السماء بخيراتها وعطائها ومطرها، والأنجم بلمعانها وجمالها وضوئها، كما تملك الحقول الخضراء المغطاة بجمال زهرها، وطيب عطرها، وخفة نسيمها، وترنّم بلابلها.

وإذا نظرت حولك وجدت المياه الجميلة تتحرّك كأنها الفضة في لمعانها وتلألئها، ووجدت الشمس تعمّ الكون وترسل أشعّتها القوية المنتشرة لامعة كأنها الذهب؛ وبذلك تجد أنك تملك جميع عناصر الحياة والسعادة والبقاء من أرض وتربة، وجوّ ومناخ، ومطر، وضوء ليلي، وضوء نهاري، وغذاء جسدي وروحي، ومتعة النظر، وعطر للأنف، وهواء، ونغم وماء، ودفء فماذا ينقصك إذن، ويجعلك تشتكي الفقر؟

وإذا نظرت حولك وجدت النور يعمّ الكون منتشرا من الشمس، فيذهب الظلام والرهبة، ويشمل ما ارتفع من الأرض وما انخفض، ويرسم بإشعاعاته وظلاله أشكالا وألوانا جميلة الزخارف.

الفكرة الثانية (7-10):

أما ألوان السعادة من حولك فهي كثيرة، فالدنيا مقبلة عليك مبتسمة ضاحكة، وعليك أن توائم بين الفعل وردّ الفعل، فتقابل السعادة بسعادة مثلها، فلماذا لا تبتسم؟

ويخاطب الشاعر، بمنطقية مقنعة، فإنك إذا كنت حزينا نادما على عزّ قد فاتك، فإنك لن تعيده بالندم.

وإذا كنت تخاف من وقوع مصيبة، فإنك لن تستطيع بحزنك أن تمنع وقوعها، وتحول دون مجيئها، وإذا كنت قد بلغت الشيخوخة، ومضى شبابك فلا تحزن؛ فإن الدنيا نفسها لم تبلغ الشيخوخة، فما زال الجمال حولك شبابا متجددا.

وبذلك يدعو الشاعر إلى السعادة بجميع الأزمنة:

- **الماضي**: "عزٌّ قد مضى" – "جاوزت الشباب".
- **الحاضر**: "نبذ الوجوم" – "الابتسام" – "ترك الندم".
- **المستقبل**: عدم البكاء على شيء مضى، الكون متجدد في شبابه "لا يهرم".

الفكرة الثالثة (11-13):

ويخاطبه مستنكرا كيف يبلغ الجنّة والجمال والنعيم، فيعميه اكتئابه عنها، ويستسلم للظنون التي تجعل حياته جحيما والجنّة جهنّم، وكيف يرى الحقيقة واضحة، فلا يعترف بها، ويتركها مستسلما لوساوس وظنون وأوهام.

وينبهه – بنداء – أن يتمتع بما يرى ويعرف، وهو وقته الحالي، ويومه الحاضر، دون أن يذهب بعيدا مع خياله بحثا عن غد أو مستقبل مجهول.

فكأن القصيدة دعوة موجّهة منه للإنسان في كلّ مكان، أن يترك الظنون، والوساوس، والأوهام، والاكتئاب، وأن يستمتع بحاضره، ولا يندم على ماض فات وانتهى، أو يترقّب مستقبلا مجهولا ما زال في علم الغيب، إن في ذلك دعوة للعمل والتجاوب مع الحياة: إحساسا، وعملا، وعطاءً.

التعليق:

1- تتجلّى في النص سمات شعر المهجر وعن السمات الفنيّة لمدرستهم وما أثرت به في الشعر العربي.
2- جاءت كلمة "فتفوتها" في البيت الحادي عشر ذات إيحاء عامي، والفعل فات، بمعنى مضى وذهب وقت عمله، ولك أن تقول:"فاته فلان في كذا: سبقه فيه، وفات الشيء: جاوزه.
3- استعان الشاعر بمحسّن بديعي هو الطباق ليقارن بين الحالة وضدّها؛ ليزداد إقناعه للمخاطب، لذا أكثر من الطباق بنوعيه: الإيجابي والسلبي.

فمن الطباق الإيجابي قوله: معدم، ملكك –يبني، يهدم–هش، واجم –مضى، يرجع –غد، يوم.
ومن الطباق السلبي قوله: تبسمت، لا تتبسم – تدري، لا تعلم.
وإذا أفاد الطباق فيما مضى تقويةً للمعنى وتوضيحا، فإن حسن التقسيم في البيت الثاني أضاف صوتا موسيقيا لإيقاع الأبيات.

4- تعدد الأساليب في النص بين: كم الخبرية التي تفيد الكثرة، وقد استهل بها الشاعر النص في قوله: كم تشتكي، وجعل معها الفعل المضارع للدلالة على تجدد الشكاوي واستمرارها، وجعل زعم الشاكي مؤكدا بـ"أن" في زعم هذا الشاكي، وألحق الشاعر بهذا الزعم "واو" الحال، ليبين النعم التي تحيط بهذا الشاكي من : أرض واسعة يمتلكها، وسماء تظله، ونجوم تضيء له الكون وتزينه.

وقدّم الشاعر بعض الألفاظ للأهمية، وللاختصاص مثل: "لك الحقول"، حيث قدّم الجار والمجرور، أي الخبر. ومثل: "وتزورك جهنّم"، حيث قدّم المفعول به على الفاعل.
ونوّع الشاعر بين الأساليب الخبرية والإنشائية؛ ليُكسِب أسلوبه تجدّدا وتشويقا، لأنه في مقام مناقشة قضية مناقشة منطقية مقنعة.
وحرص على أن يوجّه كلامه إلى مخاطب، وهو الإنسان المتشائم بوجه عام، فكأنه يخاطب الإنسانية جمعاء.
واستخدم حرف العطف "الواو" كثيرا؛ لأنه بصدد تعداد نعم الله تعالى على الإنسان، وبصدد إقناعه بعدم جدوى التشاؤم والاكتئاب، وذلك فيما يلي:
"السماء، والأنجم، ولك، وزهرها، وأريجها، ونسيمها، والبلبل، والشمس، وفي الذرا، وحينا، وكأنه، وتبسمت، وترى"، بينما استخدم حرف العطف "أو" لأن الموقف موقف التخيير أو الشك.
واستخدم الجملة الاعتراضية للتنبيه والتفصيل في قوله: "لصفائه وسنائه، وبالظنون". واستخدم أسلوب التعجب في قوله "مالك واجما! والاستفهام التعجبي: "علام لا تتبسم؟!" وأسلوب الشرط المتكرر في الأبيات (8، 9، 10).
والاستفهام عن مضمون الجملة في البيتين: (11، 12)، وهو استفهام غرضه الإنكار، أي لا ينبغي أن تترك الجنة وقد نلتها، وتتطلع للعذاب وتترك الحقيقة الواضحة وتستسلم للظنون والأوهام.
وتنتهي الأبيات بالنداء بالحرف "يا"؛ لينبه هذا المكتئب إلى نبذ اكتئابه.

5- كرر الشرط وفعله: "إن كنت"، "أو كنت"؛ لأنه بصدد الموازنة بين واقع الإنسان وما ينبغي أن يكون عليه من رضا بالواقع، وكرر اسم الفعل: "هيهات"؛ لبيان استحالة إعادة الماضي واستحالة منع الأقدار من تحقيقها.

6- تعددت الصور الجزئية في النص، بين:
صـــور اســـتعارية مثل: النور يبني دورا... وحينا يهدم، هشـــت لك الدنيا... وتبسـمت، عزّ قد مضـــى... يرجعه التندّم، شــاخ الزمان، تزور روحك جنة، تزورك جهنم.
وصور تشبيهية مثل: الماء... فضة والشمس...عسجد، "فكأنه الفنان، وكأنه بحر، ترى الحقيقة هيكلا.
وصـــــور كنائية في قوله: "بعت ما تدري بما لا تعلم" كناية عن اضـــــطرابه وعدم سداد موقفه.

المناقشة:

الغرض من هذا النص: (الفخر – الحكمة – العتاب – الدعوة إلى التفاؤل). اختر الغرض المناسب مع التعليل؟

1- الأدلة التي ســـــاقها الشـــــاعر: (منطقية – طبيعية – واقعية)، اختر الصحيح مما سبق معللا؟
2- للطبيعة دورها في مضمون النص، وضح هذا الدور؟
3- بين ما في النص من سمات أدب المهاجر؟
4- هشت لك الدنيا فما لك واجما وتبسّمتْ فعلام لا تتبسّم؟!

إن كنت مكتئبا لعزّ قد مضـــى هيهات يرجعه إليك تندم
أو كنت تشفق من حلول مصيبة هيهات يمنع أن تحلّ تجهّم

العنوان الملائم لهذه الأبيات: (ابتسـم للحياة – تفاؤل – الرضــا بالواقع) اختر ما تراه ملائما، مع التعليل؟
في الأبيات ثلاثة أفكار رئيسة:

5- في

أ- اختر واحدة منها مبينا، الأبيات، التي تشـــير إليها مع التوضـــيح وأدلتها،وضح ذلك؟
ب- اعتمد الشاعر على المطابقات، فما أثر ذلك في المعنى؟
ذ- استخرج من الأبيات:

- صورة خيالية وبين قيمتها الفنية؟
- أسلوبا إنشائيا ووضح غرضه البلاغي؟

د- لم كرر حرف العطف "أو" وكلمة "هيهات"؟.
هـ- أيهما أدقّ أن يقول: تندم أم تجهم؟ ولم؟

أتزور روحك جنّة فتفوتها كيما تزورك بالظنون جهنّم
وترى الحقيقة هيكلا متجسدا فتعافها لوساوس تتوهّم
يا من تحنّ إلى غد في يومه قد بعت ما تدري بما لا تعلم.

أ)   اشرح الأبيات بأسلوبك؟
ب) لم آثر الشاعر الأسلوب الإنشائي في البيت الأول؟
ت) ما قيمة الجمع بين جنّة وجهنّم؟.

البلاد المحجوبة لجبران خليل جبران

(ا)

1. هو ذا الفجر فقومي ننصرف عن ديار ما لنا فيها صديق
2. ما عسى يرجو نبات يختلف زهره عن كل ورد وشقيق؟
3. وجديد القلب أنّى يأتلف مع قلوب كل ما فيها عتيق؟
4. هو ذا الصبح ينادي فاسمعي وهلمّي نقتفي خطواته
5. قد كفانا من مساء يدّعي أنّ نور الصبح من آياته

(ب)

6. قد أقمنا العمر في واد تسير بين ضلعيه خيالات الهموم
7. وشهدنا اليأس أسرابا تطير فوق متنيه كعقبان وبوم
8. وشربنا السّقم من ماء الغدير وأكلنا السّمّ من فجّ الكروم
9. ولبسنا الصبر ثوبا فالتهب فغدونا نتردّى بالرماد
10. وافترشناه وسادا فانقلب عندما نمنا – هشيما وقتاد

(ج)

11. يا بلادا حُجبتْ منذ الأزل كيف نرجوك؟ ومن أين السبيل؟
12. أي قفر دونها؟ أي جبل سورها العالي؟ ومن منّا الدليل؟
13. أسرابٌ أنت أم أنت الأمل في نفوس تتمنى المستحيل؟

14 أمنامٌ يتهادى في القلوب فإذا ما استيقظت ولّى المنام

14. أم غيوم طفن في شمس الغروب قبل أن يغرقن في بحر الظلام
15.

(د)

16. يا بلاد الفكر يا مهد الألى عبدوا الحق وصلوا للجمال

17 ما طلبناك بركب أو على متن سفن، أو بخيل ورحال

18. لستِ في الشرق ولا الغرب، ولا في جنوب الأرض أو نحو الشمال
19. لست في الجو ولا تحت البحار لست في السهل ولا الوعر الحرج
20. أنتِ في الأرواح أنوار ونار أنتِ في صدري فؤاد يختلج

معاني الكلمات:

الكلمة	معناها
الأزل	القدم
الألى	الذين
المتن	الظهر
رحال	جمع رحل، هو ما يوضع على ظهر البعير للركوب
الوعر	الخشن
الحرج	الضيق
يختلج	يضطرب ويتحرك
شقيق	المراد شقائق النعمان وهي أزهار حمراء
أنى	كيف
هلمي	تعالي
من آياته	من دلائله وعلاماته
خيالات	الطيف
فج	غير الناضج
نتردى	نلتبس الرداء
هشيما	النبات اليابس
قتاد	شجر له شوك

التعريف بالشاعر:

هو أديب لبناني ولد سنة 1883م، وتعلّم بمدارس لبنان، وسافر إلى فرنسا ثم الولايات المتحدة الأمريكية، وعاد سنة 1908م إلى باريس، وحصل منها على شهادة في فن التصوير، ثم استأنف هجرته إلى أمريكا حيث قضى بقية حياته، يؤدي رسالته الفنية في الرسم والأدب

وهو من الأدباء الذين دعوا إلى سهولة الأسلوب، والتحرر من **القوالب الجامدة القديمة. ومن آثاره الأدبية "الأجنحة المتكسّرة"، "النبي** الهادي"، توفي سنة 1931م

مناسبة النص:

"البلاد المحجوبة" عنوان يكتنفه الغموض، وكل ما يثيره فينا – من إيحاء عند النظرة الأولى هو أن هذه البلاد بعيدة المنال، وأن الوصول إليها يقتضي منا اجتياز كثير من الحجب التي تقف دونها؛ ولكن ما صورة هذه البلاد؟ وما طبيعتها؟ وكيف نكون فيها؟

التحليل:

(أ)

في المقطع الأول من القصيدة تجد الشاعر يوجّه الحديث إلى نفسه، فيقول لها:

1.إن الليل أوشك أن ينقضيَ وإن ضوء الفجر قد لاح في الأفق، وإنه قد آن الأوان لبدء المسيرة التي ربما عقد النية على القيام بها، حين ينجلي ظلام الليل، وهي مغادرة تلك البلاد التي عاش فيها غريبا، فلا صديق ولا أليف.

2.لقد أثبتت له الأيام أنه من معدن خاص، أو أنه نبات من بيئة مغايرة للبيئة التي يعيش فيها، زهره يختلف عن كل ما تعرفه هذه البيئة من زهر.

3.وإنه لا يحمل قلبا فتيّا وثّابا، يطمح إلى تحقيق الحياة في أقوى وأنصع صورها، وهو لذلك يجد نفسه وحيدا بل غريبا لأن كل القلوب من حوله قد شاخت وتجمدت. إنها قلوب تعيش في ظلمات الجهالة، وتدّعي مع ذلك أنها تحقق الأعاجيب؛ وهو لذلك لا يستطيع أن يأتلف معها.

4- 5. إنه يؤثر نور الحقيقة، يتحرك به وإليه وها هو ذا نور الصبح قد استفاض، فليبدأ معه الرحلة إلى عالم النور، وكفاه معاناة في الماضي لتلك الحياة المظلمة الكئيبة المليئة بالدعاوى الكاذبة.

(ب)

فإذا انتقلنا مع الشاعر إلى المقطع الثاني وجدناه يسترجع بعض صور المعاناة التي مرّت به في الماضي، والتي أضجرته فجعلته يضيق ذرعا بكل شيء، ويبحث لنفسه عن مهرب، ولروحه عن خلاص.

6. إنه ليذكر كيف كان يعيش حياة كلها ضيق وقسوة، تطوف بنفسه فيها الخيالات المرعبة، وتخيّم عليه فيها الهموم.

7. لم يصادف في حياته تلك سوى الإخفاق، فانتهى بسبب ذلك إلى يأس مدمّر، تتزايد وطأته يوما بعد يوم، فتلوّنها كلها بلون قاتم.

8 -10. كان شرابه في هذا الوادي يحمل إليه السقم، وكان مأكله سمّا قاتلا له، ولكنه يتذرّع بالصبر، فماذا حدث؟ إن ثوب الصبر، ما لبث أن احترق، واستحال رمادا، فلم يجد الشاعر عند ذلك سوى أن يتشبث ببقاياه من الرماد، وإنه ليرضى بالدون من الحياة، فيتوسد الرماد حين ينام، ولكن ما أسرع ما يستحيل الرماد هشيما وشوكا!

هكذا يخرج الشاعر من عناء أقصى، ومن عذاب إلى عذاب أشد وطأة، فكيف إذن يكون الخلاص؟ أهو في الرحيل؟ ولكن إلى أين؟

(ج)

في المقطع الثالث من القصيدة يمضي الشاعر:

11 و12. يناجي تلك البلاد التي يريد أن يأوي إليها، والتي تطمئن بها نفســـه، ولكنها بلاد لم تطرقها قدم إنســان منذ الأزل فكيف السـبيل إليها؟ كيف يرجو بلوغها والطريق إليها قفر، وسورها عال كالجبل، وليس هناك من دليل يقود خطاه إليها؟
13. ولكن أهناك حقًّا بلاد بهذا الوصـف؟ ألا يمكن أن يكون كل هذا مجرد وهم اسـتبدّ به، كما يتلمّس الضال في الصحراء ماءً فإذا هو سراب؟ أم تراه محض أمل في تحقيق المستحيل؟
14. ومن يدري؟ فربما كان مجرد حلم يقظة، تنسج خيوطه النفس المعذبة لتلوذ به فإذا أفاقت على واقعها الأليم صار الحلم بددا.
15. وربمّا كان طيوفا خلابة عابرة، ثم ما تلبث أن تتبدّد غارقة في ظلام الواقع الكئيب. وهكذا يوقعنا الشاعر في هذا المقطع في حيرة حائرة، فلسنا ندري: أحقيقة تلك البلاد التي يتحدث عنها أم خيال؟ وهل لها وجود مادي أو أنه لا وجود لها إلا في دنيا الأحلام؟

(د)وفي المقطع الرابع يخرج الشـــاعر من مرحلة التســاؤل والبحث عن كنه تلك البلاد المحجوبة إلى الكشف عن حقيقتها كما يدركها.
16. إنها البلاد التي احترمت الفكر، ورفعت لواءه، وقدّرت أهلها، أولئك الذين جعلوا الحق ديدنهم، فأخلصـوا حياتهم لها، كما جعلوا تحقيق الجمال غايتهم، فسـعوا إليه. إنها إذن تلك الحياة التي تقدّس الحق والخير والجمال، الحياة المثالية التي تحقق أســـمى صور الوجود وأجلّها وأعظمها.
(17-19) وهي حياة لا تتمثل في أرض بعينها، يستطيع الإنسان أن يرحل إليها بوسيلة أو بأخرى من وســـائل الانتقال المعروفة، كما أنها لا تقع في جهة من جهات العالم الأربع، أو تختفي في أجواز الفضاء (أي أوساطها) أو في أعماق البحار.
(20) كلا. إنها ليســـت في مكان من الأمكنة، ولكن مكانها الأرواح. إنها الأنوار التي تضـــيء آفاق الروح، والنار التي تصـفّي جوهرها من كل ما يعلق بها من أدران. إنها لبعيدة جدا، وقريبة جدا؛ لأن مكانها هناك، في قلب الشاعر.
التعليق:
1. هذه القصــيدة تمثّل رحلة يقوم بها الشـــاعر في عالمه النفســـي، بحثا عن وســـيلة للخلاص من شـــرور الحياة وآثامها، وقد انتهى به الطواف في جوانب هذا العالم إلى أن خلاصه وخلاص الإنسانية جمعاء إنما يتحقق بالعودة إلى عالم الروح حيث الحق والخير والجمال. وهذه نزعة مثالية واضـحة، تشـيع في أدب **جبران** بصـفة عامة.

على أن الشـاعر لم يصـل إلى هذه الحقيقة دفعة واحدة، أو عند أول خطوة يخطوها، بل رأيناه يتحرك في القصيدة على مهل، كمن يستكشف مع كل خطوة شيئا جديدا يستوقفه،

والحق أنه قد استطاع بهذه الطريقة أن يستدرجنا معه في رحلته الخاصة، وأن يجعلنا ننخرط معه في ارتياد عالمه النفسي بحثا عن الحقيقة، أو "البلاد المحجوبة" التي لا نتعرف عليها إلا في نهاية المطاف.

وأنت إذا رجعت إلى المقاطع الأربعة التي تتكون منها القصيدة أدركت أن كل مقطع منها كان يكشف لك موقفا جديدا متطورا عن الموقف الذي سبقه. فالمقطع الأول يحدثنا عن ضجر الشاعر بالمقام وتأهّبه بالرحيل. ثم يأتي المقطع الثاني فيضع أمامنا الدوافع والمبرّرات التي تفسر لنا هذا الضجر. ويظلّ يغلب على وهمنا حتى هذه اللحظة أن الشاعر يزمع رحيلا حقيقيًّا. ثم يأتي المقطع الثالث فإذا بالشاعر يفاجئنا بعدد كبير من الأسئلة عن كنه تلك البلاد التي يرغب في الرحيل إليها وطبيعتها، وعند ذلك يتركنا مؤرجحين في شأنها بين الحقيقة والوهم. حتى إذا كان المقطع الرابع كشف لنا الشاعر عن أن البلاد التي يقصدها والتي حجبت - منذ الأزل – هي عالم الروح.

وهكذا، يُسلم كل مقطع إلى الذي يليه، فيتحقق في القصيدة بذلك نوع من التسلسل والترابط بين أجزائها المختلفة.

2. وفي هذه القصيدة تنويع وتلوين موسيقي لم نألفه، بل لم تعرفه القصيدة العربية في شكلها التقليدي. حقا إن القصيدة كلها من وزن واحد، ولكنك إذا تأملت في كل مقطع منها أدركت أنه ينهج نهجا خاصا في نظام القوافي. فالشاعر في الأبيات الأولى يستخدم قافيتين مختلفتين: واحدة في صدور الأبيات، والأخرى في أعجازها. ثم يلي ذلك بيتان يستخدم فيهما قافيتين أخريين مختلفتين كذلك: واحدة في صدري البيتين والأخرى في عجزيهما. فإذا انتقلنا إلى مقطع آخر وجدنا الشاعر يلتزم لهذا النظام في توزيع القوافي، ولكنه يختار لكل مقطع أربع قواف جديدة، ومعنى هذا أنه استخدم في قصيدته هذه ست عشرة قافية.

ولا شك أن هذا التنويع في القوافي يخفف من رتابة القافية الموحدة في القصيدة كلها، ويساعد على تلوين كل مقطع من الناحية الموسيقية بلون خاص.

على أننا إذا كنا قد وجدنا مبررا فنيا ومعنويا لاختلاف القوافي في كل مقطع عن سائر قوافي المقاطع الأخرى، فإننا لا نجد هذا المبرر واضحا لاختلاف قوافي البيتين الأخيرين من كل مقطع عن قوافي الأبيات السابقة لهما. فأنت إذا تأملت البيتين الأخيرين من مقطع وجدتهما امتدادا معنويا للأبيات الثلاثة السابقة لهما، وليس فيهما أي تحول أو انتقال شعوري يبرر الانتقال إلى قوافي أو موسيقا مغايرة.

خذ المقطع الأخير مثالا وقس عليه، فالشاعر: في البيت الثالث منه يتحدث عن البلاد المحجوبة فيقول: إنها ليست في الشرق ولا في الغرب، كما إنها ليست كذلك في الجو أو تحت البحار، ومن هنا يبدو الانتقال إلى قافية جديدة في هذا البيت معاكسا لاستقرار الحركة المعنوية الممتدة إلي قافية جديدة في هذا البيت معاكسا لاستمرار الحركة المعنوية الممتدة إليه من الأبيات.

3- وجبران مولع باستخدام الصور على المستوى الكلي للقصيدة، وعلى المستوى الجزئي في كثير من الأجيال، فعلى المستوى الكلي تبدو القصيدة في مجموعة صورة لحالة شعورية تتمثل في الضيق بحياة المادة وتجلية للإنسان من شقاء، والتوق إلى الحياة الروحية التي فيها الصفاء والنقاء والمثل العليا. وعلى المستوى الجزئي يكفي أن نشير إلى بعض الأمثلة، كالصبح الذي " ينادي" والمساء الذي " يدعى"، و" خيالات الهموم" التي " تسير" في " وادي العمر" ، " وأسراب اليأس" التي " تطير" و " السقم" الذي " يشرب" و" الصبر" الذي يغدو ثوبا " يلبس" ....إلخ. فأنت مع هذه الأمثلة وغيرها بإزاء صور جزئية يشخص فيها الشاعر الموجودات، أو يجسم المعنويات، وهو في هذا وذاك يفجر في نفسك المعنى أكثر حيوية، أو ينقل إليك الشعور أكثر إثارة وتأثيرا.

المناقشة:

1. من هو جبران خليل جبران؟
2. في أي مناسبة قال هذه القصيدة ؟
3. القصيدة كلها صورة كلية لحالة شعورية, تتبع أجزاءها وعبّر عنها بأسلوبك؟
4. كيف تبدلت الأشياء في حياته ؟ وماذا وراء ذلك من أحاسيسه ؟
5. يكشف الشاعر في المقطع الأخير عن عالمه المنشود. عبّر عن ذلك بعباراتك الخاصة؟
6. "عبدوا الحق - صلوا للجمال"، الخيال هنا يصوّر بالاستعارة التصريحية، أو المكنية. وضحه في الحالين، ووازن بينهما؟
7. اذكر ما في هذه القصيدة من سمات وخصائص الشعر المهجري؟

الدرس الأول: القصر: تعريفه – طرقه - طرفاه.

الأمثلة:

1- لا يفوز إلا المجد.
2- إنما الحياة تعب.
3- الأرض متحركة لا ثابتة.
4- ما الأرض ثابتة بل متحركة.
5- ما الأرض ثابتة لكن متحركة.
6- على الرجال العاملين نثني.

التوضيح:

إذا تأملت الأمثلة السابقة رأيت أن كل مثال منها يتضمن تخصيص أمر بآخر. فالمثال الأول يفيد تخصيص الفوز بالمجدّ، بمعنى أن الفوز خاص بالمجدّ لا يتعداه إلى سواه. والمثال الثاني يفيد تخصيص الحياة بالتعب، بمعنى أن الحياة وقف على التعب لا تفارقه إلى الراحة. وهكذا يقال في بقية الأمثلة.

وإذا أردت أن تعرف منشأ هذا التخصيص في الكلام، كفاك أن تبحث في الأمثلة قليلا. خذ المثال الأول مثلا، واحذف منه أداة النفي والاستثناء، تجد أن التخصيص قد زال منه وكأنه لم يكن. إذن النفي والاستثناء هما وسيلة التخصيص فيه، وبمثل هذه الطريقة تستطيع أن تدرك أن وسائل التخصيص في الأمثلة الباقية هي: إنما، والعطف بلا، أو بل، أو لكن، وتقديم ما حقه التأخير. ويسمي علماء المعاني التخصيص المستفاد من هذه الوسائل **بالقصر**، ويسمون الوسائل نفسها **طرق القصر**.

ارجع إلى الأمثلة مرة أخرى وابحث فيها واحدا واحدا: تجد المتكلم في المثال الأول يقصر الفوز على المجدّ. فالفوز مقصور، والمجدّ مقصور عليه، وهما **طرفا القصر**. ولما كان الفوز صفة من الصفات والمجدّ هو الموصوف بهذه الصفة، كان القصر في هذا المثال قصر صفة على موصوف، بمعنى أن الصفة لا تتعدى الموصوف إلى موصوف آخر. وتراه في المثال الثاني يقصُر الحياة على التعب، فالحياة مقصورة والتعب مقصور عليه، ولما كانت الحياة موصوفة والتعب صفة لها كان القصر في المثال قصر موصوف على صفة، بمعنى أن الموصوف لا يفارق صفة التعب إلى صفة الراحة، ولو أنك تدبرت جميع أمثلة القصر ما ذكر منها هنا وما لم يذكر، لوجدت كل مثال يشتمل على مقصور ومقصور عليه، ووجدت القصر لا يخلو عن حال من الحالين السابقين، فهو إما قصر صفة على موصوف وإما قصر موصوف على صفة.

وإذا أردت أن تعرف ضوابط تسهِّل عليك معرفة كلٍّ من المقصور والمقصور عليه في كل ما يرد عليك، فانظر إلى القاعدة تجد ذلك مفصّلا.

القاعدة:

1- القصر هو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص.
2- طرق القصر المشهورة أربع.
أ- النفي والاستثناء، وهنا يكون المقصور عليه ما بعد أداة الاستثناء.
ب- إنما ويكون المقصور عليه مؤخرا وجوبا.
ج - العطف بلا، أو بل، أو لكن، فإن كان العطف بلا، كان المقصور عليه مقابلا لما بعدها، وإن كان العطف بِبَلْ أو لكن كان المقصور عليه ما بعدهما.
د- تقديم ما حقه التأخير. وهنا يكون المقصور عليه هو المقدّم.
3- لكل قصر طرفان: مقصور، ومقصور عليه.
4- ينقسم القصر باعتبار طرفيه إلى قسمين:
1- قصر صفة على موصوف.
2- قصر موصوف على صفة.
5- هناك طرق أخر للقصر منها: ضمير الفصل نحو "عليّ هو الشجاع". ومنها التصريح بلفظ وحدَه أو ليس أو غير، نحو: "أكرمت محمدا وحده". ولكن هذه الطرق لا تعد من طرق القصر الاصطلاحية.

التمرينات:

التمرين الأول:

بيّن نوع القصر، وطريقه، وعيّن كلا من المقصور والمقصور عليه فيما يأتي:
1- قال تعالى: (إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب)
2- قال تعالى: (إياك نعبد وإياك نستعين)
3- قال تعالى: (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب)
4- قال ابن المعتز:
"وما العيش إلا مدة سوف تنقضي.... وما المال إلا هالك وابن هالك."
5- قال الشاعر:
"إلى الله أشكو أن في النفس حاجة .... تمر بها الأيام وهي كما هيا."

التمرين الثاني:

عين المقصور عليه في الجمل الآتية وبين الفرق بينها في المعنى :
1- إنما يحب عليّ السباحة في الصباح.
2- إنما يحب السباحة في الصباح عليّ .
3- إنما يحب عليّ في الصباح السباحة.

التمرين الثالث:

اجعل الجمل الآتية مفيدة للقصر ثم بيّن نوع القصر وطريقه :
1- الفراغ مفسدة.
2- بركة المال في أداء الزكاة.

3- صداقة الجاهل تعب.
4- طول التجارب زيادة في العقل.
5-وضع الإحسان في غير موضعه ظلم.

التمرين الرابع:

اجعل الجملة الآتية دالّة على قصر صفة على موصوف من غير أن تزيد على كلماتها شيئا.

"نحترم العالم العامل".

التمرين الخامس:

رد بأسلوب من أساليب القصر على من اعتقد أن الأرض ثابتة ثم بين نوع القصر وطريقه في الجملة التي تأتي بها.

الدرس الثاني: الإيجاز والإطناب والمساواة.

أولا: الإيجاز

الأمثلة:

1- قال تعالى: (ألا له الخلق والأمر).
2- قال صلى الله عليه وسلم: ((الضعيف أمير الركب)).
3- قيل لأعرابي يسوق مالا كثيرا، لمن هذا المال ؟ فقال: «لله في يدي».
4- قال تعالى: (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا).
5- قال تعالى: (ق. وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ)
6- قال تعالى في حكاية موسى عليه السلام وابنتي شعيب: (فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا.)

التوضيح:

تأمل أمثلة الطائفة الأولى تجد أن ألفاظها في كل مثال على قلتها جمعت معاني كثيرة متزاحمة، فالمثال الأول تضمّن كلمتين استوعبتا جميع الأشياء والشئون على وجه الاستقصاء. لقد روي أن ابن عمر رضي الله عنه قرأها فقال: **"**من بقي له شيء فليطلبه**!"** والمثال الثاني آية في البلاغة والحسن. فقد جمع من آداب السفر والعطف على الضعيف ما لا يسهُل على البليغ أن يعبّر عنه إلا بالقول المسهب الطويل.

وكذلك الحال في المثال الثالث. وهذا الأسلوب من الكلام يسمى **إيجازا**. ولما كان مدار الإيجاز هنا على اتساع الألفاظ القليلة للمعاني المتكاثرة والأغراض المتزاحمة، لا على حذف بعض كلمات أو جمل سمي **إيجاز قِصَرٍ**.

تأمل أمثلة الطائفة الثانية تجد أنها موجزة أيضاً. وإذا أردت أن تعرف سرّ الإيجاز فيها فانظر إلى المثال الأول تجد أنه قد حذف منه كلمةً إذ, تقدير الكلام فيه: " وجاء أمر ربك" عند بعض المفسرين.

وانظر إلى المثال الثالث تجد أنه حذف منه جملة هي جواب القسم، إذ تقدير الكلام " ق. والقرآن المجيد" **لتبعثن**، أما المثال الثالث فالمحذوف فيه جمل عدة ونظم الكلام من غير حذف أن يقال: فذهبتا إلى أبيهما وقصّتا عليه ما كان من أمر موسى ، فأرسل إليه: **"**فجاءته إحداهما تمشي على استحياء".

ولما كان سبب الإيجاز في هذه الأمثلة هو الحذف سمي **إيجاز حذف**.

ويشترط في هذا النوع من الإيجاز أن يقوم دليل على المحذوف، وإلا كان الحذف رديئا والكلام غير مقبول.

القاعدة:

1- الإيجاز جمع المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل مع الإبانة والإفصـــــاح، وهو نوعان:

أ- **إيجاز قِصَرٍ**، ويكون بتضمين العبارات القصيرة معانيَ كثيرة من غير حذف.

ب- **إيجـاز حـذف**، ويكون بحـذف كلمـة أو جملـة أو أكثر مع قرينـة تعيّن المحذوف.

ثانيا: الإطناب

الأمثلة:

1- قال تعالى: (تنزل الملائكة والروح فيها).

2- قـال تعـالى: (رب اغفر لي ولوالـدي ولمن دخـل بيتي مؤمنـا وللمؤمنين والمؤمنات).

3- قال تعالى: (وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين).

4- قال عنتر بن شداد:

"يدعون عنتر والرماح كأنها ... أشطان بئر في لَبان الأدهم
يدعون عنتر والسيوف كأنها ... لمع البوارق في سحاب مظلم".

5- قال النابغة الجعدي:

"ألا زعمت بنو سعد بأنّي .... - ألا كذبوا- كبير السن فاني".

6- قال الحطيئة:

"تزور فتى يعطي على الحمد ماله... ومن يعط أثمان المحامد يحمد".

7- قال ابن نُباتة السعدي:

"لم يبقِ جودك لي شيئا أؤمّله ... تركتني أصحب الدنيا بلا أمل".

8- قال ابن المعتز يصف فرسا:

"صببنا عليها – ظالمين – سياطنا .... فطارت بها أيد سراع وأرجل".

التوضيح:

عرفت في الدرس الســــابق معنى الإيجاز، ونريد هنا أن نشـــرح لك نوعا آخر من الأساليب يقابله ويضاده فتزيد فيه الألفاظ على المعاني لغرض بلاغي.

تأمل المثال الأول تجد لفظ "الروح" فيه زائدا، لأن معناه داخل في عموم اللفظ المذكور قبله وهو الملائكة. وانظر في المثال الثاني تجد أن لفظ " لي ولوالدي" زائد أيضـــا لدخول معناه في عموم المؤمنين والمؤمنات. وكذلك يشـتمل كل مثال من الأمثلة الباقية على زيادة لفظية, ستعرفها فيما يأتي وسترى أيضا أن هذه الزيادة لم تجئ عبثا، وإنما جـاءت للطيفة من اللطـائف البلاغيـة التي تزيـد قيمـة الكلام وترفع من معـانيـه، وأداء الكلام على هذا الوجه يسمى **إطنابا**.

ارجع إلى الأمثلة وابحث فيها واحدا واحدا تجد الإطناب فيها مختلفة. فطريقته في المثال الأول ذكر الخاص بعد العام، فقد خص الله سبحانه وتعالى "الروح" بالذكر وهو جبريل مع أنه داخل في عموم الملائكة تكريما له وتعظيما لشـأنه, كأنه جنس آخر، ففائدة الزيادة هنا التنويه بشأن الخاص.
وطريقه في المثال الثاني ذكر العام بعد الخاص، فقد ذكر الله سبحانه المؤمنين والمؤمنات وهما لفظان عامان يدخل في عمومهما مَنْ ذُكِر قبل ذلك، والغرض من هذه الزيادة إفادة الشمول مع العناية بالخاص لذكره مرتين، مرة وحده، ومرة مندرجا تحت العام.
وطريقه في المثال الثالث الإيضاح بعد الإبهام، فإن قوله تعالى: " أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين" إيضاح للإبهام الذي تضمنه لفظ: " الأمر" وذلك لزيادة تقرير المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين، مرة على طريق الإجمال والإبهام ومرة على طريق الإيضاح والتفصيل.
وطريقه في بيتي عنترة التكرار لتقرير المعنى في نفس السامع وتثبيته. ويظهر هذا الغرض في الخطابة، وفي موطن الفخر والمدح والإرشاد والإنذار.
وطريقه في المثال الخامس الاعتراض وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لغرض يقصد إليه البليغ، فجملة " ألا كذبوا" قد جاءت في بيت النابغة بين اسم إن وخبرها للإسراع إلى التنبيه على الكذب من رماه بالكبر.
وطريقه في المثالين السادس والسابع **التذييل**، وهو تعقيب الجمل بجملة أخرى تشتمل على معناها توكيدا لها، فإن المعنى في كلا البيتين, قد تم في الشـطر الأول، ثم ذيّل بالشطر الثاني للتوكيد.
وإذا تأملت التذييل في المثالين وجدت بينهما بعض الخلاف وذلك أن التذييل في الأول مستقل بمعناه لا يتوقف فهمه على فهم ما قبله. ويقال له إنه جار مجرى المثل. أما في المثال الثاني فهو غير مستقل بمعناه إذ لا يفهم الغرض منه إلا بمعونة ما قبله، ويقال لهذا النوع إنه غير جار مجرى المثل.
تأمل المثال الأخير تجد أننا لو أسقطنا منه كلمة "ظالمين" لتوهّم السامع أن فرس ابن المعتز كانت بليدة تستحق الضرب، وهذا خلاف المقصود، وتسمى هذه الزيادة في البيت **احتراسا** وكذلك كل زيادة تجيء لدفع ما يوهمه الكلام مما ليس مقصودا.
القاعدة:
الإطناب زيادة اللفظ على المعنى لفائدة. ويكون بأمور عدة منها:
1- ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضل الخاص.
2- ذكر العام بعد الخاص لإفادة العموم مع العناية بشأن الخاص.
3- الإيضاح بعد الإبهام لتقرير المعنى في ذهن السامع.

4- التكرار لداعٍ, كتمكين المعنى من النفس.
5- الاعتراض، وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصـــلين في المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب.
6- التذييل، وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشـــتمل على معناها توكيدا لها وهو قسمان:
أ- جار مجرى المثل إن استقل معناه واستغنى عما قبله.
ب- غير جار مجرى المثل إن لم يستغن عما قبله.
7- الاحتراس، ويكون حينما يأتي المتكلم بمعنى يمكن أن يدخل عليه فيه لوم، فيفطن لذلك ويأتي بما يخلصه منه.

ثالثا المساواة

الأمثلة:

1- قال تعالى: { وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله}
2- قال تعالى: { ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله}
3- قال النابغة الذبياني:
فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع
4-قال طرفة بن العبد:
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

التوضيح:

يختار البليغ للتعبير عما في نفســـه طريقا من طرق ثلاث، فهو تارة يوجز، وتارة يسهب، وتارة يأتي بالعبارة بين بين، على حسب ما تقتضيه حال المخاطب ويدعو إليه موطن الخطاب، وفي الأمثلة المتقدمة تجد الألفاظ فيها بقدر المعاني وإنك لو حاولت أن تزيد فيها لفظا لجاءت الزيادة فضـــلا, أو أردت إســـقاط كلمة لكان ذلك إخلالا، فالألفاظ في كل مثال مساوية للمعاني، ولذلك يسمى أداء الكلام على هذا النحو **مساواة**.

القاعدة:

المســـاواة أن تكون المعاني بقدر الألفاظ، والألفاظ بقدر المعاني، لا يزيد بعضـــها على بعض.

التمرينات:

التمرين الأول

بيّن نوع الإيجاز فيما يأتي ووضح السبب.

1- قال صلى الله عليه وسلم: ((إن من البيان لسحرا)).

2- قال صلى الله عليه وسلم: ((الطمع فقر واليأس غنى)).

3- قال علي رضي الله عنه: " آلة الرياسة سعة الصدر".

4- قال الشاعر :

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها .... فليس إلى حسن الثناء سبيل

التمرين الثاني:

1- هات ثلاثة أمثلة لإيجاز القِصر وبين وجه الإيجاز في كل منها ؟

2- هات ثلاثة أمثلة لإيجاز الحذف بحيث يكون المحذوف في المثال الأول كلمة، وفي الثاني جملة، وفي الثالث أكثر من جملة وبين المحذوف في كل مثال؟

التمرين الثالث: بين ما في قول أبي تمام في المديح من بلاغة وإيجاز؟

ولو صورت نفسك لم تزدها ... على ما فيك من كرم الطباع

التمرين الرابع:

بيّن مواقع الإطناب والغرض منه فيما يأتي:

1- قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ}.

2- قال تعالى: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى}.

3- قال تعالى: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ}.

التمرين الخامس:

هات مثالين للإطناب بذكر الخاص بعد العام، وآخرين للإطناب بذكر العام بعد الخاص وبين فائدة الزيادة التي تضمنها الكلام في كل مثال.

الدرس الثالث: الجناس

الأمثلة:

(أ)

1- قال تعالى: (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة).

2- قال الشاعر في رثاء صغير اسمه يحيى:

"وسميته يحيى ليحيا فلم يكن... إلى رد أمر الله فيه سبيل"

(ب)

3- قال تعالى: (فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر).

4- قال ابن الفارض:

"هلا نهاك نُهاك عن لوم امرئ... لم يُلف غير منعم بشقاء"

5- قالت الخنساء في الرثاء:

"إن البكاء هو الشفا... ء من الجوى بين الجوانح"

6- قال تعالى حكاية عن هارون يخاطب موسى: (خشيت أن تقول فرّقت بين بني إسرائيل).

التوضيح:

تأمل الأمثلة السابقة تجد في كل مثال كلمتين تجانس إحداهما الأخرى وتشاكلها في اللفظ مع اختلاف في المعنى، وإيراد الكلام على هذا الوجه يسمى **جناسا**.

ففي المثال الأول تجد أن لفظ "الساعة" مكرر مرتين وأن معناه مرة يوم القيامة ومرة أخرى إحدى الساعات الزمنية. وفي المثال الثاني ترى" يحيى" مكررا مع اختلاف المعنى، واختلاف كل كلمتين في المعنى، على هذا النحو مع اتفاقهما في نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها يسمى، **جناسا تاما**.

وإذا تأملت كل كلمتين متجانستين في سائر الأمثلة، رأيت أنهما اختلفتا في ركن من أركان الوفاق الأربعة المتقدمة، مثل تقهر وتنهر، ونَهاك ونُهاك، والجوى والجوانح، وبين وبني.

ويسمى ما بين كل الكلمتين هنا من تجانس **جناسا غير تام**.

والجناس في مذهب كثير من أهل الأدب غير محبوب لأنه يؤدي إلى التعقيد إلا ما جاء منه عفوا من غير تكلّف.

القاعدة

الجناس أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى، وهو نوعان:

1- تام: وهو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة هي: نوع الحروف، وشكلها، وعددها، وترتيبها.

2- غير تام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور المتقدمة.

التمرينات

التمرين الأول:

بيّن نوع الجناس في الأمثلة الآتية:

1- قال أبو تمام:

"ما مات من كرم الزمان فإنه.... يحيا لدى يحيى بن عبد الله"

2- قال أبو نواس:

"عباس عباس إذا احتدم الوغى... والفضل فضل والربيع ربيع"

3- قال تعالى: (وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به).

4- قال تعالى: (وهم ينهون عنه وينأون عنه).

التمرين الثاني:

هات مثالين من إنشـــائك للجناس التام، ومثالين آخرين لغير التام وراع ألا يظهر في كلامك أثر للتكلف؟

التمرين الثالث:

اشرح قول أبي تمام وبين نوع الجناس الذي فيه:

"ولم أر كالمعروف تدعى حقوقه... مغارم في الأقوام وهي مغانم"؟

الدرس الرابع: الاقتباس

الأمثلة

1- قال عبد المؤمن الأصفهاني:

لا تغرنك من الظلمة كثرة الجيوش والأنصار، إنما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار.

2- قال ابن سناء الملك:

رحلوا فلست مسائلا عن دارهم ... أنا "باخع نفسي على آثارهم"

3- قال أبو جعفر الأندلسي :

لا تعاد الناس في أوطانهم... قلما يُرعى غريب الوطن

وإذا ما شئت عيشا بينهم... خالق الناس بخلق حسن

التوضيح

العبارتان اللتان بين المزدوجتين في المثالين الأولين مأخوذتان من القرآن الكريم، والتي في المثال الثالث من الحديث الشريف. وقد ضمن الكاتب أو الشاعر كلامه هذه الآثار الشريفة من غير أن يصرح بأنها من القرآن أو الحديث وغرضه من هذا التضمين أن يستعير من قوتها قوة وأن يكشف عن مهارته في إحكام الصلة بين كلامه والكلام الذي أخذه، وهذا النوع يسمى اقتباسا، وإذا تأملت رأيت أن المقتبس قد يغيّر قليلا في الآثار التي يقتبسها كالمثال الثاني إذ الآية: (لعلك باخع نفسك على آثارهم).

القاعدة :

الاقتباس تضمين النثر أو الشعر شيئا من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من غير دلالة على أنه منهما، ويجوز أن يغير في الأثر المقتبس قليلا.

التمرينات

التمرين الأول:

اقتبس الآيات الكريمة الآتية مع إجادة الاقتباس وإحكامه.

1- (إن أكرمكم عند الله أتقاكم).
2- (ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله).
3- (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون).
4- (ولا ينبئك مثل خبير).
5- (إنما المؤمنون إخوة).

التمرين الثاني:

ضـع عبارات تقتبس في كل منها حديثا من الأحاديث الشـريفة الآتية مع العناية بحسـن وضعها.

1- كل معروف صدقة.
2- إذا لم تستحي فاصنع ما شئت.
3- الظلم ظلمات يوم القيامة.
4- الأرواح جنود مجنّدة.

التمرين الثالث:

اشرح البيتين الآتيتين وبين حسن الاقتباس فيهما.

لئن أخطأت في مديـ ... حك ما أخطأت في منعي

لقد أنزلت حاجاتي .... " بواد غير ذي زرع".

الدرس الخامس: السجع

الأمثلة:

1- قال صلى الله عليه وسلم: ((اللهم أعط منفقا خلفا، وأعط ممسكا تلفا)).

2- قال أعرابي ذهب بابنه السيل:

"اللهم إن كنت قد أبليت.... فإنك طالما قد عافيت"

3- "الحر إذا وعد وفى، وإذا أعان كفى، وإذا ملك عفا".

التوضيح:

إذا تأملت المثالين الأولين وجدت كلا منهما من فقرتين متحدتين في الحرف الأخير، وإذا تأملت المثال الثالث وجدته مركبا من أكثر من فقرتين متماثلتين في الحرف الأخير أيضا، ويسمى هذا النوع من الكلام **سجعا**. وتسمى الكلمة الأخيرة من كل فقرة **فاصلة**، وتسكن الفاصلة دائما في النثر للوقف.

وأفضل السجع ما تساوت فِقَرُه (أي فقراته) ولا يحسن السجع إلا إذا كان رصين التركيب، سليما من التكلف، خاليا من التكرار في غير فائدة كما رأيت في الأمثلة.

القاعدة:

السجع توافق الفاصلتين في الحرف الأخير، وأفضله ما تساوت فقره.

التمرينات

التمرين الأول

بيّن السجع في الأمثلة الآتية ووضح وجوه حسنه:

1- قال صلى الله عليه وسلم: "رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم".

2- قال بعض البلغاء :"الإنسان بآدابه لا بزيه وثيابه".

3- قال الحريري: "ارتفاع الأخطار باقتحام الأخطار".

التمرين الثاني:

اقرأ الرسالة الآتية وبين جمال السجع فيها ثم اكتبها بدون سجع.

كتب ابن الرومي إلى مريض:

"أذن الله في شفائك، وتلقّى داءك بدوائك، ومسح بيد العافية عليك، ووجّه وفد السلامة إليك وجعل علّتك ماحية لذنوبك مضاعفة لمثوبتك".

الدرس السادس: التورية

الأمثلة:

1-قال سراج الدين الوراق:

"أصون أديم وجهي عن أناس ... لقاء الموت عندهمُ الأديبُ"

"ورَبُّ الشعر عندهمُ بغيض ... ولو وافى به لهمُ "حبيب"

2-وقال نصير الدين الحمّامي:

"أبيات شعرك كالقصـــو....... ر ولا قصور بها "يعوقْ"

"ومن العجائب لفظهـــا .... حر ومعناها "رقيقْ"

3- قال الشاعر :

"تبسم ثغر اللوز عن طيب نشره.... وأقبل في حسن يجل عن الوصف

هلموا إليه بين قَصْف ولذة......... فإن غصون الزهر تصلح " للقَصف"

التوضيح:

كلمة " حبيب" في المثال الأول لها معنيان: أحدهما المحبوب وهو المعنى القريب الذي يتبادر إلى الذهن بسبب التمهيد له بكلمة "بغيض" والثاني اسم أبي تمام الشاعر وهو حبيب بن أوس وهذا المعنى بعيد، وقد أراده الشاعر ولكنه تلطّف فورّى عنه وستره بالمعنى القريب. وكلمة "رقيق" في المثال الثاني لها معنيان : الأول قريب متبادر وهو العبد المملوك، وسبب تبادره إلى الذهن ما سبقه من كلمة "حر" والثاني بعيد وهو اللطيف السهل. وهذا هو الذي يريده الشاعر بعد أن ستره في ظلّ المعنى القريب.
وكلمة "القصف" في المثال الثالث معناها القريب الكسر، بدليل تمهيده لهذا المعنى بقوله "فإن غصون الزهر" ومعناها البعيد اللعب واللهو، وهذا هو المعنى المراد الذي قصد إليه الشاعر بعد أن احتال في إخفائه. ويسمى هذا النوع من البديع **تورية**، وهو فن برع فيه شعراء مصر والشام في القرن السابع والثامن من الهجرة. وأتوا فيه بالعجيب الرائع الذي يدل على صفاء الطبع والقدرة على اللعب بأساليب الكلام.

القاعدة

التورية أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان: قريب ظاهر غير مراد، وبعيد خفي هو المراد.

التمرينات

التمرين الأول:

لكل من الألفاظ الآتية أكثر من معنى فاستعمل كل لفظ في مثال التورية.

الجد – حكى – الراحة – القصور – عفا – قضى – الجفون.

التمرين الثاني:

في أي شــيء توافق التورية الجناس التام، وفي أي شــيء تخالفه؟ مثل بمثال للتورية ثم حوله إلى الجناس التام.

التمرين الثالث:

هل تستطيع أن تضع كلمة التورية في العبارات الآتية:

1- الحمام أبلغ من الكتّاب إذا...

2- قلبي جارهم يوم رحلوا ودمعي...

الدرس السابع: الطباق

الأمثلة

1- قال تعالى: (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود).
2- قال صلى الله عليه وسلم: "خير المال عين ساهرة لعين نائمة".
3- قال تعالى: { يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله}.
4- قال السموءل:

وننكر إن شئنا على الناس قولهم .... ولا ينكرون القول حين نقول

التوضيح

إذا تأملت الأمثلة المتقدمة، وجدت كلا منها مشتملا على شيء وضده، فالمثال الأول يشتمل على الكلمتين " أيقاظا ورقود "، والمثال الثاني يشتمل على الكلمتين "ساهرة، ونائمة".

أما المثالان الأخيران فكل منهما مشتمل على فعلين من مادة واحدة أحدهما إيجابي والآخر سلبي. وباختلافهم في الإيجاب والسلب صارا ضدين. ويسمى الجمع بين الشيء وضده في الأمثلة المتقدمة وأشباهها **طباقا**, غير أنه في المثالين الأولين يدعى **"طباق الإيجاب"** وفي المثلين الآخرين يدعى **" طباق السلب"**.

القاعدة:

الطباق هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام وهو نوعان:

1- **طباق الإيجاب**: وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا.
2- **طباق السلب**: وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا.

التمرينات

التمرين الأول:

حول الطباق الإيجاب في الأمثلة الآتية إلى طباق سلب.

1- "العدو يظهر السيئة ويخفي الحسنة".
2- ليس من الحزم أن تحسن إلى الناس وتسيء إلا نفسك.
3- "لا يليق بالمحسن أن يعطي البعيد ويمنع القريب".

التمرين الثاني:

حوّل الطباق السلب في الأمثلة الآتية إلى طباق الإيجاب:

1- يعلم الإنسان ما في اليوم والأمس ولا يعلم ما يأتي به الغد.
2- اللئيم يعفو عند العجز ولا يعفو عند المقدرة.
3- أحب الصدق ولا أحب الكذب.

التمرين الثالث:

اشرح البيت الآتي وبين نوع الطباق فيه:
"والشيب ينهض في الشباب كأنه... ليل يصبح بجانبيه نهار"

الدرس الثامن: المقابلة

الأمثلة:

1- قال صلى الله عليه وسلم للأنصار: (إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطمع).
2- وقال خالد بن صفوان يصف رجلا: " ليس له صديق في السر، ولا عدوّ في العلانية".
3- قال بعض الخلفاء: "من أقعدته نكاية اللئام، أقامته إعانة الكرام".
4- وقال عبد الملك بن مروان: "ما حسدت نفسي على محبوب ابتدأته بعجز، ولا لمتها على مكروه ابتدأته بحزم".

التوضيح:

إذا تأملت مثالي الطائفة الأولى، وجدت كل مثال منهما يشتمل في صدره على معنيين، ويشتمل في عجزه على ما يقابل هذين المعنيين على الترتيب. ففي المثال الأول يبين النبي صلى الله عليه وسلم صفتين من صفات الأنصار في صدر الكلام وهما الكثرة والفزع. ثم قابل ذلك في آخر الكلام بالقلة والطمع على الترتيب، وفي المثال الثاني قابل خالد بن صفوان الصديق والسر بالعدوّ والعلانية.

انظر مثالي الطائفة الثانية، تجد كلا منهما مشتملا في صدره على أكثر من معنيين ومشتملا في العجز على ما يقابل ذلك على الترتيب، وأداة الكلام على هذا النحو يسمى **مقابلة**.

والمقابلة في الكلام من أسباب حسنه وإيضاح معانيه، على شرط أن تتاح للمتكلّم عفوا، وأما إذا تكلفها وجرى وراءها، فإنها تعتقل المعاني وتحبسها وتحرم الكلام رونق السلامة والسهولة.

القاعدة:

المقابلة هي أن يؤتى بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب.

التمرينات

التمرين الأول:

بيّن مواقع المقابلة فيما يأتي:

1- روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "عليك بالرفق يا عائشة، فإنه ما كان في شيء إلا زانه، ولا نُزع من شيء إلا شانه".
2- وقال بعض البلغاء: "كدر الجماعة خير من صفو الفرقة".
3- قال تعالى: (يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث)
4- وقال جرير:

"وباسط خير فيكم بيمينه   وقابض شر عنكم بشماله".

التمرين الثاني:

ميز الطباق من المقابلة فيما يأتي:

1-(فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات).

2-وقال تعالى: (وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا).

3-وقال أبو الطيب:

"أزورهم وسواد الليل يشفع لي**أنثني وبياض الصبح يغري بي".

التمرين الثالث:

- هات مثالين للمقابلة تقابل في كلّ منهما معنيين بآخرين.
- هات مثالين للمقابلة تقابل في كلّ منهما ثلاثة معان بثلاثة أخرى.

التمرين الرابع:

اشرح البيت الآتي، وهل ترى أن الشاعر وفق فيه في المقابلة:

"لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها سرور محبّ أو إساءة مجرم".

الدرس التاسع: تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه
الأمثلة:
1- قال ابن الرومي:
"ليس به عيب سوى أنه.... لا تقع العين على شبهه".
2- قال الشاعر:
"ولا عيب في معروفهم غير أنه .... يبيّن عجز الشاكرين عن الشكر".
3- قال صلى الله عليه وسلم: "أنا أفصح العرب بيد أني من قريش"
4- قال النابغة الجعدي:
فتى كملت أخلاقه غير أنه... جواد فما يُبقي على المال باقية

التوضيح
لا أظنن تتردد في أن الأمثلة السابقة جميعها تفيد المدح ولكنها وضعت في أسلوب غريب لم تعهده. ولذلك نرى أن نشرح لك.
صدّر ابن الرومي في المثال الأول كلامه بنفي العيب عامة عن ممدوحه، ثم أتى بعد ذلك بأداة استثناء هي "سوى" فسبق إلى وهم السامع أن هناك عيبا في الممدوح وأن ابن الرومي سيكون جريئا في مصارحته به، ولكن السامع لم يلبث أن وجد بعد أداة الاستثناء صفة مدح وراءه هذا الأسلوب ووجد أن ابن الرومي خدعه ولم يذكر عيبا، بل أكد المدح الأول في صورة تُوهم الذم، ومثل ذلك يقال في المثال الثاني.
انظر إلى المثال الثالث تجد أن النبي صلى الله عليه وسلم وصف نفسه بصفة ممدوحة وهي أنه أفصح العرب ولكنه أتى بعدها بأداة استثناء فدُهش السامع وظن أن النبي صلى الله عليه وسلم سيذكر بعدها صفة غير محبوبة ولكن سرعان ما هدأت نفسه حين وجد صفة ممدوحة بعد أداة الاستثناء، وهي أنه من قريش, وقريش أفصح العرب غير منازعين. فكان ذلك توكيدا للمدح الأول في أسلوب ألف الناس سماعه في الذم.
وكذلك يقال في المثال الأخير. ويسمى هذا الأسلوب في جميع الأمثلة المتقدمة وما جاء على شاكلتها **تأكيد المدح بما يشبه الذم**.
وهناك أسلوب لتوكيد الذم بما يشبه المدح وهو كالأسلوب السابق وله صورتان. فالأولى نحو: لا جمال في الخطبة إلا أنها طويلة في غير فائدة، والثانية نحو: القوم بخلاء إلا أنهم جبناء.

القاعدة

1- تأكيد المدح بما يشبه الذم ضربان:

أ- أن يستثنى من صفة ذم منفية صفة مدح.

ب- أن يثبت لشيء صفة مدح ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى.

2- تأكيد الذم بما يشبه المدح ضربان:

أ- أن يستثنى من صفة مدح منفية صفة ذم.

ب- أن يثبت لشيء صفة ذم ثم يؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى.

التمرينات

التمرين الأول:

اشرح ما في الأمثلة الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الذم وبيّن ضربه:

1- ولا عيب فيّ غير أني قصدته ... فأنستني الأيام أهلا وموطنا

2- وجوه كأزهار الرياضة نضارة .... ولكنها يوم الهياج صخور

3- هم فرسان الكلام إلا أنهم سادة أمجاد.

4- ولا عيب فيكم غير أن ضيوفكم.... تعاب بنسيان الأحبة والوطن.

التمرين الثاني:

اشرح ما في الأمثلة الآتية من تأكيد الذم بما يشبه المدح وبين ضربه:

1- لا فضل للقوم إلا أنهم لا يعرفون للجار حقه.

2- الكلام كثير التعقيد سوى أنه مبتذل المعاني.

3- لا حسن في المنزل إلا أنه مظلم.

التمرين الثالث:

1- امدح كتابا قرأته وأكد المدح بما يشبه الذم.

2- ذمّ صديقا خانك وأكّد الذم بما يشبه المدح.

علم العروض

الدرس الأول: تعريف القافية

الأمثلة

1 – قوم عزيز جارهم لكنهم   يسلو بهم عن والدين **ومولدي**

2 – لكم ما يؤذي وإن قل ألم   ما أطول الليل على من **لم ينم**

3 – وهل تقدمنا وفينا تنازع   علينا بحبل إله **الحكيمي**

التوضيح

إذا تأملت الكلمات التي تحتها خط في الأمثلة السابقة ، تجد أن الأولى ((مولدي)) كلمة واحدة فيها ساكنان: الأول منهما "واو" متحرك ما قبلها، والثاني "ياء" ساكنة نشأت من إشباع حركة الدال قبلها.

وتجد أن الثانية تتمثل في كلمتين : "لم" و"ينم". وفي مجموعهما – أيضا – ساكنان: الأول منهما "ميم" متحرك ما قبلها، والثاني أيضا "ميم" قبلها نون" متحركة.

وتجد أن الثالثة لم تكن كلمة بكاملها ، بل جزء منها وهو((كيمي)) من ((الحكيم)) ، وهذا الجزء لو تأملت لوجدت فيه ساكنين الأول "ياء: قبلها "كاف" متحركة، والثاني "ياء" قبلها "ميم" متحركة. وهذه الألفاظ وأمثالها تسمى في العلم الشعري قافية.

الخلاصة:

القافية: لغة:مؤخر العنق

واصطلاحا: عرفها الخليل بأنها "آخر ساكن إلى أقرب ساكن يليه مع المتحرك الذي قبله".

وقد تأتي القافية كلمة كاملة، أو كلمتين، أو جزءًا من الكلمة مثل: (مولدي) و(لم ينم) و(مي) في كلمة الحكيمي

الدرس الثاني: حروف القافية

الأمثلة

قال البوصيري رحمه الله تعالى:

1 – إن النبي محمدا من ربه كرما بكل فضيلة ممنوح
2 – ولقد أتى بالبينات صحيحة لو أن ناظر من عصاه صحيح
3 – عرفوه معرفة اليقين وأنكروا إن الشقي إلى الشقاء جموح

وقال أبو القاسم الأندلسي رحمه الله تعالى:

1 – أبكي لعهد الصبا والشيب يضحك بي يا للرجال سبت جدي ملاعبه
2 – وهمة المرء تغلبه وترخصه من عز نفسا لقد عزت مطالبه
3 – إن ردنا الدهر يوما بعد ما عبثت في الشمل منا يداه لا نعاتبه
4 – معاهد شرفت بالمصطفى فلها من فضله شرف تعلو مراتبه
5 – جاءت تبشرنا الرسل الكرام به كالصبح تبدو تباشيرا كواكبه

التوضيح

سبق أن عرفنا أن القافية عبارة عن متحرك ليس بعده إلا ساكنان في الجزء الأخير من عجز البيت، وذلك نحو: ((ممنوح)) و((صحيح)) و((جموح)) في قول البوصيرى، ونحو: (لاعبهو، طالبهو، عاتبهو، راتبهو، وكواكبهو) من ((ملاعبه)) و((مطالبه)) و((نعاتبه وكواكبه)) في قول أبي القاسم الأندلسي.

وأن هناك حروفا رئيسية موجودة في هذه الألفاظ وأمثالها تسمى حروف القافية، وقد وضع لكل حرف منها اسم يدل عليه:

– **الروي**: وهو اسم للحرف الذي تبنى عليه القصيدة ، وتنسب إليه، ولا يكون هذا الحرف من حروف المد أو الهاء مثل:الحاء في قصيدة البوصيري، والباء في قصيدة الأندلسي.

– **الوصل**: وهو اسم للحرف الذي يأتي بعد الروي من حروف مد وهاء كالواو في قصيدة البوصيري ، والهاء في قصيدة الأندلسي.

– **الخروج**: وهو حرف المد الذي يلي هاء الوصل ، كالواو في (لاعبهو) من قصيدة الأندلسي.

– **الرِّدْف**: هو حرف لين ساكن قبل الروي، كالواو في ((نوحو)) والياء في ((حيحو)) من قصيدة البوصيري.

– **التأسيس**: وهو ((ألف)) لا يفصل بينه وبين الروي إلا حرف واحد متحرك ، مثل ألف ((لاعبهو)) و((طالبهو)) في قصيدة الأندلسي.

6 – **الدخيل**: هوالحرف المتحرك الذي يفصل بين التأسيس والروي نحو: "عين" ((لاعبهو)) و"لام" ((طالبهو)) و"تاء" ((عاتبهو)) في قصيدة الأندلسي.

الخلاصة:

1- حروف القافية ستة ، وهي: الروي – الوصل – الخروج – الردف – التأسيس – الدخيل.

و تنقسم القافية إلى مطلق ومقيد.

القافية المطلقة : هي ما كان رويها متحركا حيث إذا شبع يولد حرف مد فإذا ولد ألفا – مثلا – يقال إنها ألف الإطلاق كقول الناظم:

وكل من كلف شرعا وجبا   عليه أن يعرف ما قد وجبا.

والقافية المقيدة : هي ما كان رويها ساكنا.

2 – حروف الهجاء – أمام الروي ، من حيث جواز عدها رويا أو امتناع ذلك – ثلاثة أقسام:

الأول: ما يصح أن يكون رويا.

الثاني: ما لا يصح أن يكون رويا.

الثالث: ما لا يكون إلا رويا.

<u>وأما الأول</u>: فهو هذه الأحرف الآتية:

- الألف المقصورة ، أو كل ألف أصلية كانت جزء من الكلمة نحو: ألف إذا – متى – مضى –عصى_ حبلى – ومصطفى.
- الياء الأصلية الساكنة المكسورة ما قبلها، كياء القاضي، وينقضي ، ويرتضي ، يلحق بها ياء النسبة المخففة مثل: مصري_ دوسوي_ ونيجري.
- الواو الأصلية الساكنة والمضموم ما قبلها كواو "يدعو ويصفو".
- الهاء الأصلية المتحرك ما قبلها نحو: النقه والشبه والمتشابه، وإن سكن ما قبل الهاء أصلية كانت أم زائدة لم تكن إلا رويا , كقول الشاعر:

قس بالتجارب أعقاب الأموركما   تقيس بالنعم نعلا حين تحذوها.

أموالنا لذوي الميراث نجمعها   ودورنا لخراب الموت نبنيها.

- تاء التأنيث الساكنة والمتحركة مثل: قامت – همتي- خالتي
- كاف الخطاب, مثل: يحبك ، ولكن الأحسن عدم اعتبار هذه الكاف حرف روي ، بل يلتزم قبلها حرف مثل قول الشاعر:

إن أخاك الحق من كان معك   ومن يضر نفسه لينفعك

ومن إذا ريب الزمان صدعك   شتت فيك شمله ليجمعك

- الميم إذا سبقتها الهاء أو الكاف ، والأحسن – أيضا – في هذه ألا تعد حرف روي ، بل يلتزم قبلها حرف يكون هو الروي , مثل:

لبيكما لبيكما   هاأنذا لديكما

فهذه الأحرف السبعة بشروطها التي ذكرناها يصح اعتبارها رويا، فتبنى عليها القصيدة ، ومن ذلك القصائد المقصورة , من أمثال مقصورة ابن دريد وغيره منها:

من ظلم الناس تحاشوا ظلمه*** وعز فيهم جانباه واحتمى

وهم لمن لان لهم جانبه*** أظلم من حيّات أنبات السفا

والناس كلاّ إن بحثت عنهمو ***جميع أقطار البلاد والقرى

عبيد ذي المال وإن لم يطمعوا*** من غمره في جرعة تشفي الصدا

<u>وأما الثاني</u> أي ما لا يصح أن يكون رويا من حروف الهجاء، فهو ما يأتي:

- الألف، والواو، والياء، والهاء في غير الحالات السابقة.
- التنوين بأنواعه ، نون التوكيد الخفيفة.

<u>وأما الثالث</u> أي ما لا يكون إلا رويا ، فهو بقية حروف الهجاء.

الدرس الثالث : حركات القافية

يقصد بحركات القافية أسماء حركات حروف القافية فهي:

- المجرى: وهو حركة الروي كضم حاء قصيدة البوصيري
- النفاذ: وهو حركة "هاء الوصل" كضم هاء قصيدة الأندلسي
- الحذو: وهو حركة ما قبل الردف، كضم النون، وكسرة الحاء في ((نوحو)) و((حيحو)).
- الإشباع: وهو حركة الدخيل، مثل كسرة العين في ((لاعبهو)) من قصيدة الأندلسي.
- الرس: وهو حركة ما قبل التأسيس ، كفتحة لام في ((لاعبهو)) من قصيدة الأندلسي.
- التوجيه: وهو حركة ما قبل الروي الساكن نحو:

خذ الليل جسرا للوصول إلى العلى نهارا فجهز منه سرجا إلى الأمل.

تمرينات

أ – حدد حروف القافية في هذه الأبيات

1 – أي معين صفا على كدر الدهـ ر وأي النعيم لم يزل؟

2 – سبيل الموت غاية كل حي فداعيه لأهل الأرض داعي

3 – ومن لا يعتبط يسأم ويهرم وتسلمه المنون إلى انقطاع

4 – وما للمرء خير في حياة إذا ما عدّ من سقط المتاع

ب – عين الروي والوصل والخروج في البيت الآتي:

1 – وإن عناءً أن تفهم جاهلا فيحسب جهلا أنه منك أفهم

ج – عين التأسيس والردف والدخيل في البيت الآتي:

1 – وكأنا للموت ركب مخبو ن سراع لمنهل مورود

د – عين حركات القافية فيما يأتي:

1 – متى يبلغ البنيان يوما تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

2 – يشقي رجال ويشقي آخرون بهم ويسعد الله أقواما بأقوام

الدرس الرابع: أسماء القافية

للقافية خمسة أسماء من حيث حركاتها وهي:

- المتكاوس: وهو كل قافية توالت بين ساكنيها أربع حركات كما في قول الحطيئة:

الشعر صعب وطويل سلمه ** إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

زلت به إلى الحضيض قدمه

- المتراكب: وهو كل قافية اجتمع بين ساكنيها ثلاث متحركات مثل:

لا تسأل المرء عن أخلاقه ***في وجهه شاهد من الخبر

المتدارك: وهو كل قافية اجتمع فيها بين ساكنيها متحركان كقول الشاعر:

محن الفتى يخبرن عن فضل الفتى*** والنار مخبرة بفضل العنبر

- المتواتر: وهو كل قافية بين ساكنيها حركة واحدة كقول كثيرعزة:

ومن يتبع جاهدا كل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

- المترادف: وهو كل قافية التقى ساكناها، كقول الشاعرة:

هل تجمعني وحبيبي الدار

الدرس الخامس: دراسة بعض البحور الشعرية

1- البحر الكامل

الكامل لغة: هو خلاف الناقص، أو ما تمت فيه صفات حميدة .

واصطلاحا: هو عبارة عن ميزان شعري بنى على ستة أجزاء وهي:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن*** متفاعلن متفاعلن متفاعلن

ومثاله قول الشيخ **عثمان دن فوديو** رحمه الله:

إن قيل لي من ذا يشوقك في الورى *** فأقول: إني عاشق لمحمد

التقطيع

متفاعلن	متْفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متْفاعلن	متفاعلن
إن قيل لي	من ذا يشو	قك فلورى	فأقول إن	ني عاشقن	لمحمدي
/ه/ه//ه	/ه/ه//ه	///ه//ه	///ه//ه	/ه/ه//ه	///ه//ه

2 – الهزج

وهو لغة: صوت رعد أو صوت مطرب أو كل كلام متدارك.

واصطلاحا: عبارة عن ميزان شعري بنى على أربعة أجزاء.

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

ومثاله قول أبي العتاهية:

أيا واهاً لذكر الله ياواهاله واها

أياواهن	لذكر للا	هياواهن	لهو واها
مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن
//ه/ه/ه	//ه/ه/ه	//ه/ه/ه	//ه/ه/ه

3 – الرجز

وهو لغة :داء يصيب الإبل ، ترتعش منه أفخاذها عند القيام.

واصطلاحا: عبارة عن ميزان شعري بنى على ستة أجزاء.

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

ومثاله قول الشاعر:

- الخير فيمن لازموا قرءاننا ذكرا وتطبيقا بما أدروه

الخير في	منلازمو	قرءاننا	ذكرن وتط	بيقا بما	أدروهو
مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مفعولن
/ه/ه//ه	**/ه/ه//ه**	**/ه/ه//ه**	**/ه/ه//ه**	**/ه/ه//ه**	**/ه/ه/ه**

4 – البحر الخفيف

وهو لغة: ضد الثقيل

واصطلاحا: عبارة عن ميزان شعري بنى على ستة أجزاء
فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن
ومثاله قول الشاعر:
يا إلهي غفّر لنا كل ذنب *** يا ملاذي بأس الحياة والرّخا[2]

ياالهي	غففرلنا	كل لذنبن	ياملاذي	بأس الحيا	وررخا
فاعلاتن	مستفع لن	فاعلاتن	فاعلاتن	مستفع لن	فاعلن
/ه//ه/ه	/ه/ه//ه	/ه//ه/ه	/ه//ه/ه	/ه/ه//ه	/ه//ه